

سلسلة قضايا الظاهرين على الحق ( ٦ )
مختصر شهادتي على
الجهاد في الجزائر
كتبه الفقير إلى رحمة الله
عمر عبد الحكيم
( أبو مصعب السوري )

الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله

قضايا الظاهرين على الحق

(6)

# مختصر شهادتي

# على

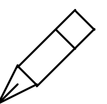
# الجهاد في الجزائر

# (1988– 1996)


كتبه الفقير إلى رحمة الله

عمر عبد الحكيم

( أبو مصعب السوري )

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا
اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ
وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾

# فهرس أبواب الكتاب



❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

# مقدمة

الحمد لله وكفى , وسلام على عباده الذين اصطفى , والصلاة والسلام على سيدنا النبي المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم . وبعد:

فإني أعتقد أن التجربة الجهادية في الجزائر , من أهم تجارب التيار الجهادي في النصف الثاني من القرن العشرين , ومن أكثر تجارب الصحوة الإسلامية المعاصرة دروسا وعبرة .

وكم أتمنى أن ييسر الله لبعض من عاشها من الداخل , الأهلية والصدق والإنصاف , وأن يجنبهم غائلة التحزب والتعصب . ليكتبوا تاريخ تلك التجربة وسير أحداثها ميدانيا , وليزودوا مكتبة الصحوة الإسلامية وتراث الجهاد المعاصر , بواحدة من أهم المواد التاريخية غنى و فائدة, و دروسا تتعدى ثمراتها حدود الجزائر لتكون ذخرا لأجيال الأمة القادمة .

**أما شهادتي هذه فهي تغطي أساسا جانبا مهما من تلك التجربة , و هو علاقة أنصار تلك القضية الجهادية من الجهاديين غير الجزائريين , ودورهم في نصرة ذلك الجهاد ولاسيما تجربة الذين تواجدوا في ( لندن ) إلى جانب (خلية لندن الجزائرية الداعمة للجماعة الإسلامية المسلحة) , وهي المجموعة التي كانت تصدر نشرة الأنصار الداعمة للجماعة الإسلامية المسلحة والتي عرفت بها , وذلك خلال الفترة (1993– 1996) . بالإضافة لجوانب أخرى مهمة خارج ذلك الإطار في الزمان والمكان .**

**وتأتي أهمية هذه الشهادة بالنسبة لي من ثلاثة أوجه :**

**أولا:** تسجيل دروس تلك التجربة الفريدة كي لا تضيع ثمار فوائدها على أجيال الجهاد القادم .

**ثانيا:** من أجل إيصال الحقيقة لكل من يبتغيها عن خفايا وحقائق تلك التجربة الخطيرة الأثر.

**ثالثا:** من أجل تبيان دوري في تلك التجربة وعلاقتي بها , ودحض ما لحق بي من تهم وتشويه لذلك الجهد الذي أفخر به وأحتسبه عند الله. وتبيان عدم علاقتي بالدور السيئ الذي لعبه بعض أنصار ذلك الجهاد في لندن خلال فترة (1994- 1996 ) , حيث أود في هذه الشهادة أن أضع النقاط فوق الحروف بكل صدق وأمانة وصراحة.

ولعل سائلا يتساءل ؛ لماذا تأخرت هذه الشهادة عدة سنوات إلى الآن . وهو سؤال وجيه, ولذلك قصة..

فقد خرجت من لندن مهاجرا إلى أفغانستان أواسط 1997 بعد قيام دولة الطالبان , ورغم الظروف الأمنية الصعبة للحركة والسفر في تلك الظروف , فقد حملت معي من لندن ملف أحداث هذه التجربة الجهادية في الجزائر, والكثير ومن الوثائق الصحفية والبيانات والتفاصيل الصادرة عن مختلف الفرقاء المعنيين .. وذلك رغم أني تخففت من كثير من أشيائي الهامة . فقد كان همي الأول أن أكتب هذه الشهادة وأعلنها فور وصولي إلى أفغانستان , لما أعتقده من أهمية ذلك للجهاديين , كتجربة ودروس . وكذلك لي شخصيا لدحض ما لحق بي من التشويه والأذى , بسبب خلط الأوراق بين دوري , ودور آخرين نصروا هذه القضية بطريقتهم الخاصة ( ولاسيما أبو قتادة الفلسطيني وأعوانه وتلاميذه ) , وتحمّل كل من نصر هذه القضية معهم تبعات تلك الطريقة , لكوننا كنا طرفا اعتباريا واحدا فاختلطت الأمور على الناس .

وبالفعل , وصلت قندهار في أغسطس 1997 , واعتزلت في إحدى الغرف في مضافة صحراوية منعزلة , وعلى مدى عشرين يوما كتبت شهادة مفصلة بسير تلك القضية بحسب إطلاعي وما لدي من وثائق وكانت في نحو 130 صفحة ,بالإضافة إلى 65 وثيقة صحفية وبيان رسمي . وعلى مدى الأيام القليلة التالية وبعد عرضها على بعض الأخوة , نقحت وأصبحت جاهزة مع مطلع 1998. وأصبحت أتشوق لنشرها .

ولكن الذي حصل , أني بعد عرضها على العديد من كبار الجهاديين وقدماء الإخوة , من جنسيات مختلفة , وخاصة من أطراف كان لها دور وعلاقة بتلك القضية , نصحوني جميعا تقريبا بحفظها وبعدم نشرها في ذلك الوقت وذلك لسببين بحسب رأيهم :

1- من أجل عدم إثارة بلبلة في ساحة المجاهدين الأفغان العرب الذين كانوا يتجمعون من جديد هناك , وحيث أنهم كانوا منقسمين في الآراء حول قضية الجزائر والموقف من أطرافها وجماعاتها المتعددة . فاعتقد الإخوة أن نشر هذه التفاصيل سيثير خلافا في ساحة جديدة حول قضية قديمة , وآثروا أن لا يحصل ذلك . حتى أن بعض كبار الإخوة بالغ في رجائه بأن أؤجل النشر خوفا من تبعات ذلك.

2- نصحني بعض الإخوة بانتظار تتالي توفر المزيد من المعلومات والتفاصيل عن حقيقة ما جرى من أحداث الجزائر , وذلك بتتالي خروج بعض المجاهدين الجزائريين الذين شهدوا المرحلة وأحداثها بأنفسهم . وكذلك بدء تكشف حقيقة أحداث مجازر المدنيين ودور الإستخبارات الجزائرية في إحداثها , وسيطرتها على إدارة ( قيادة الجماعة الإسلامية المسلحة ). تلك المعلومات الهامة التي تتابع ظهورها عبر بعض العسكريين الذين شهدوا تلك المؤامرة البشعة وفروا من الجزائر ليكشفوها للرأي العام .

ونتيجة إلحاح الإخوة وشبه إجماعهم , أجلت نشر تلك الشهادة . خاصة أني طمعت بالحصول على مزيد من التفاصيل والمعلومات , مما يجعل القصة أوضح , ويجعل تحليلها أكثر فائدة وعبرة . وهكذا أُجِّل نشر هذه الشهادة , حيث كنت أطورها كلما عثرت على معلومة جديدة من شاهد عيان أو من وسائل الإعلام , حتى تكاملت وأصبحت كتابا مهما بحسب ما اعتقد كل من اطلع عليه من الخواص .

ثم جاءت أحداث سبتمبر 2001 , وسقطت كابل , وأُخرجنا منها على عجل , ورغم أني تركت ورائي الكثير من الأشياء العزيزة على قلبي , حملت كتاب هذه الشهادة معي ..

ثم ساءت بنا الأحوال , وتنقلنا بالنساء والذراري ومن تبقى من الإخوة من جبل إلى جبل , ومن ملجأ إلى آخر.. , ثم تخففنا من الأسر والأولاد وكبار السن .. ولم يبق معنا إلا القليل من الضروريات , وكان من بينها بعض كتاباتي ومنها ذلك البحث العزيز ..ثم ساءت الأحوال وكان علينا الخروج وعبور الحدود إلى باكستان , ولم يكن ممكنا أن نحمل معنا إلا ثيابنا التي علينا وسط جبال تجوبها دوريات الأمريكان وتملؤها كمائن الجيش الباكستاني المتعاون معهم ..,وتركت بعض أشيائي وكتاباتي الهامة عند بعض من تقرر بقاؤه لأمد آخر.. ولكن هؤلاء خرجوا فيما بعد لتصلني رسالة من أحد الإخوة , يخبرني فيها , أنهم اضطروا للخروج , وأحرقوا كل ما كان بحوزتهم من أوراق ومنها مسوداتي ومخطوطاتي.., عندها ندمت على عدم نشر ذلك الكتاب الهام . وكان أمر الله قدرا مقدورا.

وخلال تنقلي في المخابئ في باكستان في ظرف بالغة السوء والخطورة على مدى سنة ونصف مرت علينا حتى الآن ( يناير 2002- يونيو 2003 ), كان أكبر همي وأنا أرى جيل الجهاديين ينقرض بأكمله في أخدود سبتمبر , حيث تفانى الشباب أسرا وقتلا , واستشهد أو أسر معظم كبار الجهاديين وكوادرهم ورموزهم .., وضاعت معظم الكتب , وفقد كثير من التراث والإنتاج الأدبي للجهاديين .., ورحت أتابع عبر وسائل الإعلام برامج (حرب الأفكار) التي أعلنها (رامسفيلد) والتي تستهدف وأد كل بذور الجهاد و اجتثاث جذور المقاومة ..

فكان كل همي أن أتفرغ لكتابة بعض الأبحاث التي تحفظ لجيل الجهاد القادم جزءا من تراث سلفهم من المجاهدين , وخلاصة مناهجهم وتاريخهم , ودروس تجاربهم .., ورغم أن من أهم ما يلزم الكاتب والمفكر حتى ينتج ويكتب , صفاء الذهن وجوا يساعد على الكتابة والتركيز, وهي أكثر ما نفتقد في هذه المحنة العصيبة , إلا أني تحاملت على نفسي مستعينا بالله . وكتبت بعض الأبحاث التي أعتقد أنها مهمة ومفيدة إن شاء الله .

وكان من أهمها [ **سلسلة رسائل دعوة المقاومة الإسلامية العالمية** ] وهي عشرة كتب تقع في أكثر من 1300 صفحة. وتشتمل على وصف لواقع المسلمين خلال القرن العشرين , و خلاصة مسار الصحوة الإسلامية فيه , و تاريخ التيار الجهادي المعاصر(1930-2001) , وخلاصة منهج الجهاديين وعقيدتهم القتالية , وخلاصة دروس تجاربهم في مختلف البلاد . كما تشتمل على نظريات عملية من أجل مستقبل الجهاد والمقاومة للحملات الأمريكية الصهيونية المعاصرة وحلفائها من قوى الردة الحاكمة وأذيالهم من المنافقين .

وعلى هامش العمل في ذلك السفر الهام الذي أعتبره كتاب العمر, والأمانة التي أؤديها لمن خلفنا من الجهاديين السائرين على هذا الدرب المنير , أمانة أؤديها نيابة عن جيل جهادي مجيد قضى أكثرهم نحبه وبقينا في ثلة ممن ينتظر, نسأل الله الثبات على ما يرضيه وأن نلحق بأحبابنا غير مبدلين لما عاهدنا الله عليه .

عملت على كتابة هذه الشهادة من أجل حفظ دروس التجربة الفذة للجهاد في الجزائر, آخر تجاربنا الجهادية في القرن العشرين وأكثرها مأساوية و دروسا ونفعا لجيل الجهاد القادم إن شاء الله .

حيث سأفرغ بعده إن وفق الله وكان في العمر بقية وفي الظروف فسحة, لكتابة أبحاث أخرى من أهمها كتاب فرغت من فهرسته , وهو بعنوان [ **الأفغان العرب والطالبان (1996–2001) وتداعيات أحداث سبتمبر** ]. وأعتقد أنه بحث مهم جدا عن تجربتنا الجهادية الأممية مطلع هذه الألفية الثالثة , في مستهل هذا القرن الحادي والعشرين , الذي نتصارع فيه مع أعدائنا على هويته , هل سيكون قرنا أمريكيا كما يزعمون , أم قرن الإسلام كما سنجعله بعون الله .

وهكذا سأحاول البحث في حنايا ذاكرتي التي أثقلتها الخطوب والمحن وذكريات قوافل من فقدنا من الأحباب , أن ألم شعث ما بقي منها حول تجربة الجهاد في الجزائر. ولذلك عنونتها بأنها :

( خلاصة شهادتي ) , لأني لن أسجل إلا ما أتوثق منه في ذاكرتي . ولعلي أستطيع إن سنحت الظروف أن أسترد بعض كتاباتي في نشرة الأنصار وهي مئات الصفحات , وكذلك أن أحصل على شهادات بعض من نشر شهاداته من مختلف الأطراف , فتعينني على إعادة كتابة هذه الشهادة بشكل مفصل إن شاء الله . ولكني حريص إلى أن يكون ذلك – إن شاء الله – على تسجيل زبدة تلك التجربة في هذا الكتاب حتى لا تضيع والله الموفق.

**وفي ختام هذه المقدمة ألفت النظر إلى أني أعرض الأحداث في شهادتي كما هي , كما عشتها بنفسي , أو كما بلغتني عن مصادرها التي سأذكرها , متوخيا أمانة الشهادة بما يرضي الله إن شاء الله .**

**وأما التحليل والاستنتاج وتقييم الأحداث الوارد في شهادتي هذه , فإني أتناوله من خلال موازين منهجنا بصفتنا ( جهاديين ) , وهو منظور نختلف فيه مع الإسلاميين الديمقراطيين – مثل الإخوة في – الجبهة الإسلامية للإنقاذ – ومن ذهب مذهبهم من الإسلاميين في الصحوة الإسلامية , فأرجو أن تتسع الصدور للخلاف , وأن نختلف ضمن ضوابط الأخلاق والآداب الشرعية . وأن يكون هناك فسحة للحوار والفائدة . والله المستعان وهو يهدي السبيل .**

*********

## الباب الأول:

# نبذة تاريخية موجزة

غالبا ما ترتبط أحداث الحاضر بمجريات أحداث الماضي , كما تؤثر بدورها برسم خريطة المستقبل . وهكذا يرتبط الماضي بالحاضر والمستقبل بجدلية تاريخية مضطردة .

وما جرى في الجزائر صورة لهذه الجدلية التاريخية .

ولن أعرض هنا للجذور التاريخية للحدث إلا بقدر ضئيل لفهم الأحداث في سياقها التاريخي . ولمن أراد تفاصيل ذلك أن يرجع إليه في مصادره الكثيرة .

فقد كانت الجزائر جزءا من الدولة والحضارة الإسلامية على مر العصور وتتابع الدول الإسلامية , ولما جمعت الخلافة العثمانية شتات ما تمزق من تلك الدويلات منذ القرن السادس عشر , عادت الجزائر منذ دخلها العثمانيون سنة (1546 م) لتأخذ مكانها المرموق كواحدة من أهم قلاع الإسلام في مواجهة أوربا . وكانت موانئها إحدى الركائز الهامة لسيطرة الأسطول العثماني على البحر المتوسط وجهاده لأساطيل الدول الأوربية وعدوانها الصليبي الاستعماري على بلاد المسلمين.

ومع ضعف الدولة العثمانية وترهلها خلال القرن التاسع عشر , طمعت الدول الغربية في الهجوم عليها وتقطيع أوصالها والاستيلاء على مكوناتها . وبدأت بريطانيا وفرنسا وغيرها من الدول الاستعمارية الأوربية بقضم أطراف الممالك الإسلامية , وتمكنت فرنسا بعد مؤامرات دولية من احتلال الجزائر سنة (1830) .

ما إن وطئت أقدام الفرنسيين أرض الجزائر, حتى اندلعت أعمال الجهاد والمقاومة التي انطلقت من المساجد والزوايا الصوفية . وفي سنة (1832) بايعت القبائل ومشايخ الصوفية والعلماء الأمير (عبد القادر الجزائري) في وهران . فقاد الجهاد وحرر غرب الجزائر سنة (1837) , ثم أحاط بالعاصمة سنة (1840) . وألقت فرنسا بكل ثقلها وبطشت بالشعب الجرائري المسلم بكل وحشية . وقضت على تلك الثورة , وقبضت على الأمير عبد القادر وسجنته , ثم نفته فاستقر في سوريا إلى وفاته رحمه الله.

ثم بدأت فرنسا سياسة الاستيطان والفرنسة في الجزائر, وحاربت اللغة العربية والهوية الإسلامية للجزائريين .ولم تهدأ المقاومة والثورات المستمرة .

ثم قيض الله للجزائر رجلا فذا هو الشيخ (عبد الحميد بن باديس), الذي أسس (جمعية العلماء المسلمين ) , التي حفظت بأعمالها التربوية والعلمية هوية الجزائر الإسلامية وعروبتها , وكونت الجيل الذي حمل لواء الثورة الكبرى التي انطلقت سنة (1954) . والتي استمرت إلى أن تحقق الإستقلال سنة ( 1963 ) , بعد أن دفعت الجزائر أكثر من مليون شهيد .

ولكن الذي حصل أن فرنسا بدهائها , بعد أن أيقنت أن استقرارها في الجزائر مستحيل , وأن الإستقلال لابد حاصل , اختارت العمل على أن يكون الأمر من بعدها لثلة من التنظيمات والأحزاب التي كان روادها قد تربوا على الأفكار الوافدة من أوربا ولاسيما من التيارات القومية والاشتراكية والليبرالية الغربية , والتي كانت قد كونت بمجموعها ما عرف باسم (جبهة التحرير الوطني ) التي بدأ نفوذ الإسلاميين فيها يتضاءل مع الوقت . وهكذا حددت فرنسا من سيخلفها على الجزائر , وقيدتهم ببنود اتفاقية (إيفيان) . وقال الرئيس الفرنسي ديغول أيامها:

( يريدون استقلال الجزائر؟ حسنا سنعطيهم إياها ونستردها بعد ثلاثين سنة ! ).

واستقلت الجزائر , وآلت رآستها إلى (هواري بومدين ), وكان قوميا عربيا , ويساريا قريبا من الفكر الشيوعي.., وسارت الجزائر في عهده الطاغوتي البوليسي إلى الإفلاس والهاوية . وازداد نفوذ العسكر من أعضاء ( حزب جبهة التحرير الوطني ) الذين كان العديد منهم يحمل

الجنسية الفرنسية , وأصبح هذا الحزب منذ ذلك الوقت حزب السلطة الحاكمة الأوحد . وتولى هذا التيار الذي عرف ( بالتيار الفرانكفوني ) مهمة حرب الإسلام وتصفية الإسلاميين في الجزائر.

وبعد هلاك بومدين خلفه الرئيس (الشاذلي بن جديد) , واستمر (حزب جبهة التحرير) في سياسة الحزب الواحد , وزاد الشاذلي على سيآت سلفه سياسة العودة إلى أحضان فرنسا ,حيث كان بومدين عربيا ويساريا قوميا معاديا لفرنسا . وهكذا ازداد نفوذ التيار الفرانكفوني وكبار العسكر المتنفذين .

وازدادت أحوال الجزائر سوءا وإفلاسا رغم أنها واحدة من كبريات الدول المصدرة للنفط والغاز في العالم..

وفي مطلع السبعينيات , نهض الشيخ ( مصطفى بويعلي ) , يطالب حكومة الشاذلي بوقف زحف الفساد , وبالعودة بالبلاد إلى أصالتها الإسلامية ويذكرهم بمبادئ ثورة 1954التي رفعت شعار الإسلام والجهاد , حيث كان الشيخ أحد المجاهدين الذين شاركوا فيها . ثم ما لبث الشيخ ( بويعلي) أن أعلن الجهاد وأسس (حركة الدولة الإسلامية ). وحمل السلاح وصعد الجبال في ثلة من أنصاره يجاهدون النظام الجزائري. ثم تمكنت الحكومة في سنة 1976 من قتله رحمه الله , واعتقلت العديد من أنصاره وساقتهم إلى السجون .

وفي أواخر الثمانينات بلغت الأزمة الاقتصادية في الجزائر مداها , وانفجر الشعب الجزائري في ثورة تظاهرات عامة عرفت بـ ( مظاهرات الخبز)..., وأدرك النظام الجزائري ورئيسه الشاذلي أنه لابد من إحداث تغير جذري في الأوضاع , فأعلن الشاذلي سنة (1988) سلسلة من الإصلاحات الشاملة كان من أهمها , إنهاء سياسة الحزب الواحد , وإطلاق المسار الديمقراطي وحرية تشكيل الأحزاب السياسية.

وهكذا أقبل الجزائريون بحماس على تشكيل الأحزاب وإنشاء الصحف , وازدهرت الحركة السياسية . وكان في طليعة الذين تحركوا بحماس في هذه الفسحة من الحرية , مختلف مكونات الصحوة الإسلامية في الجزائر والتي كانت تشهد ازدهارا مكبوتا منذ أواسط السبعينيات , شأنها في ذلك شأن باقي البلاد العربية والإسلامية التي كانت تشهد صحوة إسلامية عارمة, بعد أن بدأ يتبدى إفلاس سراب الأفكار القومية واليسارية التي ازدهرت خلال الخمسينيات والستينيات .

وهكذا أعلن الشاذلي عن إجراء انتخابات بلدية (1988) , تتبعها انتخابات برلمانية سنة (1989) من أجل بدء المسار الديمقراطي في الجزائر . وبدأت الأحزاب المتنوعة استعدادها لخوض تلك التجربة .

## الباب الثاني

# الإنتخابات و الإنقلاب

### تركيبة الساحة السياسية في الجزائر قبيل الإنتخابات :

تكونت الساحة السياسية في الجزائر إبان الإنتخابات سنة (1989) من ثلاث محور , هي حزب السلطة , وقوى الصحوة الإسلامية , والأحزاب العلمانية التي شكلت آنذاك.

### حزب السلطة :

وهو حزب ( جبهة جبهة التحرير الوطني ) . الذي حكم الجزائر منذ الإستقلال بطريقة بوليسية وانفرد بالسلطة منذ استقلالها وما زال لأكثر من 40 عاما .

- **قوى الصحوة الإسلامية في الجزائر :**

- كما أسلفت , فقد اتبعت السلطة الحاكمة في الجزائر منذ الإستقلال سياسة قمع الصحوة الإسلامية, ومحاربة نشاط المساجد , وحظر بومدين نشاط من تبقى من علماء جمعية العلماء المسلمين . فتحول النشاط الإسلامي إلى حالة أقرب إلى السرية .
- وكان من حسنات بومدين القليلة , أنه وبسبب اتجاهه القومي اتبع سياسة تعريب التعليم في الجزائر , واستوفد من أجل ذلك كمية كبيرة من مدرسي اللغة العربية ولاسيما من مصر وسوريا وغيرها.., وقد دخل مع أولئك المعلمين بعض عناصر حركة الإخوان المسلمين التي كانت نشيطة في تلك الفترة في مشرق العالم العربي , وبدأت تلك الرياح تحمل بصمات الصحوة الإسلامية المعاصرة إلى الجزائر حيث بدأت تتشكل أوائل خلايا الإخوان المسلمين في الجزائر .
- وفي مطلع السبعينيات أنشأ بعض تلاميذ المفكر الإسلامي الجزائري ( مالك بن نبي ) , أول مسجد للطلاب المتدينين في الجامعة الجزائرية . وعرفوا في حينها بجماعة الطلبة , وكانت تحمل فكر الصحوة المعاصرة وتدعو إلى إحياء تراث جمعية العلماء المسلمين الجزائريين , والتركيز على الخصوصية الجزائرية في طرح الحل الإسلامي , مما دفع محفوظ النحناح الذي تزعم الإخوان المسلمين الجزائريين المرتبطين بالتنظيم الدولي لوصمهم بمسمى ( الجزأرة ), الذي تحول فيما بعد إلى لقب لهم رغم رفضهم له .
- وفي الثمانينيات ازدهر التيار السلفي عندما اتخذت الحكومة السعودية من المتاجرة به وبدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وانتشر في أوساط الشباب , وغزا كثيرا من أوساط الصحوة في الجزائر , التي لم تكن كغيرها من بلاد العرب بعيدة عن تلك الرياح , ووجد في الجزائر تيار سلفي بمدارسه المتعددة ,كما في باقي البلاد الغربية والإسلامية.
- وفي أواخر الثمانينات , اشتعل الجهاد في أفغانستان , وكما هو معروف فقد أدت سياسة أمريكا إلى إشعال الحكومات العربية الضوء الأخضر أمام الشباب الراغب في المشاركة في الجهاد هناك , وتحرك المئات من الشباب الجزائري – كما تحرك إخوانهم من كل البلاد – ليشكلوا فيما بعد ما عرف بالأفغان العرب الجزائريين , وليحملوا فكر التيار الجهادي إلى الجزائر خلال الأعوام (1986-1991) .
- وبوجود مكونات الصحوة الأخرى في الجزائر من الصوفية والإصلاحية , والتبليغ والدعوة ... وغيرها , يمكن القول بأنه لما حصلت حرية الأحزاب في الجزائر , وبدأ الإعداد للإنتخابات

كانت مكونات الصحوة الإسلامية في الجزائر تموج بكافة مكونات هذه الصحوة في العالم العربي والإسلامي .

- ومع إعطاء الضوء الأخضر لتشكيل الأحزاب , تحرك شيخ جليل وداعية معروف بماضيه الجهادي ضد فرنسا وبنشاطه الدعوي في زمن ديكتاتورية حكومات الإستقلال , ليدعو إلى تشكيل جبهة إسلامية عريضة تضم كافة الطيف الإسلامي , ليخوض الإسلاميون السباق بصف شعبي موحد وقوي . وكان ذلك الرجل هو (الشيخ عباسي مدني ) الذي أسس الجبهة الإسلامية للإنقاذ , من مجموعة من التيارات والكتل والشخصيات الإسلامية المستقلة المعروفة . ولم يبق بعد ذلك خارجها من مكونات الصحوة إلا جماعة الإخوان المسلمين (الدوليين ) بزعامة محفوظ النحناح. وجماعة إسلامية أخرى تحمل فكر الإخوان عموما ولكنها مستقلة تعمل في الإطار الجزائري , وهي (جماعة النهضة الإسلامية ) , التي تزعمها الشيخ ( عبد الله جاب الله ) .
- وبذلك كانت خارطة القوى الإسلامية في ذلك الوقت على الشكل التالي:

**أولا: الجبهة الإسلامية للإنقاذ** :

وتزعمها الشيخ (**عباسي مدني**) , وبرز إلى جانبه الشيخ (**علي بلحاج**) , أحد دعاة التيار السلفي . وتكونت الجبهة من خليط من مدارس الصحوة و قياداتها والتنظيمات الإسلامية والدعاة المستقلين .. بالإضافة لقواعد عريضة من عوام المسلمين الذين آمنوا بعموميات مشروع الإسلام السياسي والتقوا على منهج عام يحمل عموميات مشروع الإسلام السياسي , وتصورات الإصلاح العام في مختلف المجالات . وكان من أهم مكونات الجبهة الرئيسية :

1. **جماعة الطلبة**: التي كان يرأسها الشيخ محمد السعيد – رحمه الله – ويعود تأسيسها إلى مجموعة من الطلبة الإسلاميين في جامعة الجزائر من الذين تتلمذوا, على المفكر الإسلامي الشهير مالك بن نبي , وكانت تقوم في عموميات فكرها على مزيج من أفكار الأخوان المسلمين مع مورثات الصحوة الإسلامية في لجزائر من تراث جمعية العلماء المسلمين , بالإضافة إلى أفكار مالك بن نبي رحمه الله .
2. **قطاع من أتباع الدعوة السلفية** : وقد تزعمهم ومثلهم في الجبهة رجلها الثاني وخطيبها المشهور الشيخ (علي بلحاج) حفظه الله وفرج عنه .
3. **حركة الدولة الإسلامية** : وهم فريق من بقايا حركة الشهيد(مصطفى بو يعلي) رحمه الله , وقد تزعمهم ومثلهم في جبهة الإنقاذ الشيخ (سعيد مخلوفي) – رحمه الله – وكانت مجموعة تحمل فكر الجهادية السلفية .

3. عدد من رموز الدعوة الإسلامية من المستقلين .
4. قاعدة عريضة من عوام المسلمين المتعاطفين مع المشروع الإسلامي الذين فتح لهم باب العضوية في الجبهة , فالتحق فيها , مئات آلاف الأعضاء خلال فترة قصيرة.

- **خلاصة منهج الجبهة الإسلامية للإنقاذ وبرنامجها السياسي** :

لا يتسع المقام هنا لتناول التفصيلات الكثيرة التي يمكن إيرادها تحت هذا العنوان , ولكن من المفيد أن أشير في هذه العجالة , إلى أمر مهم من الناحية المنهجية للجبهة , وهو أنها انفردت بطرح صريح ومتميز في مفهومها عن الديمقراطية , حيث كان شيخها وخطيبها الشهير الشيخ (علي بلحاج ) فرج الله كربته , يصرح بقناعتهم وتكتيكهم في استخدام النهج الديمقراطي . حيث صرح أكثر من مرة

( بكفر الديمقراطية) , بل كتب في ذلك بحثا فقهيا مشهورا بهذه الفحوى . وكانوا يصرحون بأنهم يسلكون منهج الديمقراطية لتأكدهم من فوزهم الكاسح واختيار الشارع لهم , وأنهم سيفوزون بأغلبية ساحقة تمكنهم من الفوز برئاسة الجمهورية , وبأغلبية ساحقة في البرلمان حيث سيطرحون مشروع إلغاء الديمقراطية والحكم بالشريعة الإسلامية . مع أن الشيخ (عباسي مدني ) حفظه الله , كان أكثر دبلوماسية و ( براغماتية ) , بحكم تاريخه وتجربته , وكان هذا يبرز تناقضا في التصريحات , حتى في خطابين متتاليين لشيخي الجبهة في مهرجان أو مؤتمر واحد أحيانا. وقد أدى الكشف عن تكتيكهم و قناعاتهم هذه في رضا عموم أوساط الإسلاميين عنهم بما فيهم الأصوليين والسلفيين , وفعلا يمكن

اعتبار الطرح الديمقراطي للإنقاذ أقرب الطروحات إلى المشروعية بشكل عام . ولكنه أعطى الذرائع القوية لمن عصف بتجربتهم ونصرهم الديمقراطي , واحتجوا ومن أيدهم في الإنقلاب العسكري على نتائج الإنتخابات من الداخل والخارج , بأن الإنقاذ لا تؤمن بالديمقراطية إلا من أجل إلغائها .

أما من حيث المشروع السياسي فقد احتوى برنامج الإنقاذ على تفاصيل إصلاحية كثيرة في شتى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والثقافية ...

وقد اعتمدت الإنقاذ في دعوتها لجمهور المسلمين في الجزائر على النهج الدعائي العاطفي لمشروع الإسلام العام , وكان ذلك الجمهور – كما حاله في كل بلاد المسلمين – عند حسن ظن الإنقاذ والإسلاميين كما أثبتت النتائج فيما بعد. ولدي بحث سابق نشر على حلقات في نشرة الأنصار يدرس منهج الجبهة وكان بعنوان (دراسة في منهج الجبهة الإسلامية للإنقاذ)

**ثانيا: الأخوان المسلمون – فرع التنظيم الدولي في الجزائر :**

وكان يرأسهم (محفوظ النحناح), الذي أطلق على حزبه اسم (حركة مجتمع السلم) , وقد أبى النحناح الدخول تحت مظلة جبهة الإنقاذ , وبقي مناوئا لها طوال بقية حياته رغم محنتها . وشن عليها وعلي المجاهدين للحكومة هجوما ضاريا , وبقي على هذا التوجه منافقا للدولة معاديا لأكثر الإسلاميين و خاصة للجهاديين إلى أن لقي ربه بعد ذلك سنة ( 2002) .

**ثالثا: الأخوان المسلمون المحليون– وهم حزب النهضة الإسلامية:**

الذي رئسه (عبد الله جاب الله).. وكان فكرهم مزيجا من فكر الإخوان وفكر الصحوة الإسلامية الجزائرية المحلية . وكان مناوئا لجبهة الإنقاذ و الجهاديين ولكن بأسلوب اللف والدوران بلا مواجهة , وتحول مع الوقت بفعل الضغوط إلى مزيج من الفكر الإسلامي والوطني والليبرالي الديمقراطي .

**رابعا: السلفيون التقليديون:**

والذين كان شريحة كبيرة منهم على قواعد (الفكر الجامي المدخلي) الذي يستمد انحرافاته من علماء السعودية الرسميين , وكان كثير منهم يؤيدون السلطة الجزائرية الرسمية. ضد الجهاديين والإنقاذيين وباقي طيف الصحوة الإسلامية.

**خامسا: الشباب السلفيون المتشددون :**

وقد شكل بعضهم – كما بلغني – حركة سميت باسم سلفية العاصمة (الجزائر) .. وكانوا يسمون أنفسهم (جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).. وقد تفشت فيهم منذ البداية أفكار تتراوح بين التزمت والتكفير والجهل في الدين والدنيا . وقد ناوأ أكثر هؤلاء المشروع الديمقراطي للإسلاميين منذ البداية .

**سادسا: جناح من حركة الدولة الإسلامية :**

من بعض الدين كانوا مع الشيخ (مصطفى بو يعلي) وحملوا فكرا جهاديا , ولم يرو الدخول في جبهة الإنقاذ , لمنهجها الديمقراطي وتزعمهم ( عبد الحق العيايدة ) فرج الله عنه.

**سابعا: (الأفغان العرب الجزائريون ) :**

كان عدة مئات من الشباب الجزائري , قد نفر للجهاد في أفغانستان .. وسرعان ما أثبتوا كما هو معروف عنهم أنهم من أشد المجاهدين بأسا وشجاعة .. ومع بداية التسعينات أخذ المجاهدون من كل بلد يجمعون أنفسهم ويستقلون بكياناتهم من حيث الخدمات والمضافات ومعسكرات التدريب .. رغم بقاء جبهات القتال مشتركة بين الجميع تحت إدارة التنسيق العربية العامة .. وهكذا سعى الجزائريون من الأفغان العرب لتنظيم أنفسهم .

و برز شاب فاضل حافظ لكتاب الله , عرف باسم (القاري سعيد) , كواحد من أبرز قيادات الأخوة الجزائريين . وبدأ تنظيم ما عرف فيما بعد باسم (الأفغان الجزائريين) , وقد ربطني بالرجل خلال تلك الفترة وما بعدها صداقة وتجاورنا في السكن في بيشاور مما مكنني من الإطلاع على تلك التجربة, وقد حدثني – رحمه الله– عن طموحاته بتشكيل تنظيم جهادي للعمل في الجزائر بعد الفراغ من الجهاد الأفغاني في عدة مناسبات .. ولم يكن المشروع مستعجلا , وإنما كانت أهدافه في إطار التدريب التنظيم والإعدا د.

- **القوى العلمانية الناشئة بعد حرية الأحزاب:**

وقد تعددت تلك القوى والأحزاب , بعد أن أطلقت الحريات , ولكن أبرز تلك القوى بحسب ما أثبتته الإنتخابات التالية كانت :

- **أولا: حزب جبهة القوى الإشتراكية :**

وهو حزب ينتشر في منطقة القبائل ويحمل فكرا غربيا ليبراليا , وقد تزعمه ) آيت أحمد) . وقد سير المظاهرات بعد فوز الإنقاذ يندد بها ويخوف الحكومة والغرب من زحف الأصولية .

- ثانيا:**حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية :**

وهو حزب شديد العداء للإسلاميين ينادي بالحل الإستئصالي لهم . وقد وتزعمه ( سعيد سعدي) .

- **ثالثا: الحزب الشيوعي :**

وتزعمته ( لويزا حنون) .و تبنت الطرح الديمقراطي.

## الانتخابات

مع انصرام الإنتخابات البلدية , تبين أن الجهة الإسلامية للإنقاذ , قد سحقت أقوى الأحزاب السياسية العلمانية في الجزائر , وهو حزب السلطة ! ( حزب جبهة التحرير الوطني) , وأن الأحزاب العلمانية حديثة التشكيل لم تحصل إلا على الفتات .

وتولت بذلك جبهة الإنقاذ معظم بلديات الجزائر , وبدأ عناصرها في خدمة الناس بروح طيبة وإخلاص افتقدتها الجزائر منذ عهود طويلة , مما رفع في أسهم الجبهة شعبيا وأهلها للنصر التالي .

إستفادت جبهة الإنقاذ من حضورها في البلديات , وقامت بخدمات دعائية كبيرة , وعمل أعضاؤها وأنصارها رجالا و نساء كخلية نحل دؤوبة للتحضير للإنتخابات التشريعية (البرلمانية). و قد توجف حزب السلطة خوفا مما رأى من شعبيتها , فعمدت الحكومة إلى تفصيل قانون انتخابي يحرم الجبهة من الاستفادة من قوتها في الولايات التي تتمتع فيها بكثرة الأنصار .

ومع ذلك تمخض الدور الأول فيها عن فوز الجبهة بأغلبية ساحقة من دورها الأول , وبدا أن ذلك سيمكنها خلال الشوط الثاني من الدورة الإكمالية من الأغلبية الساحقة , إلى تأهلها لتشكيل الحكومة منفردة , و الترشح بذلك لرآسة الدولة !!

وضربت نواقيس الخطر في مشارق الأرض ومغاربها .. وأعلنت الدول الصليبية الكبرى عن استعدادها للتدخل لقطع الطريق على الإسلاميين من الوصول للسلطة. بل صرح (فرانسوا ميتران), الرئيس الفرنسي في حينها , أن فرنسا على استعداد للتدخل العسكري للحيلولة دون وصول الإسلاميين للسلطة . وكان الحل الوحيد أمامهم هو إحداث إنقلاب عسكري مدعوم من قبل الغرب ولاسيما فرنسا لقطع الطريق على الإسلاميين من أن يصلوا لحكم الجزائر .

## الانقلاب

وحصل الانقلاب . وجاء العسكر بجنرال سابق هو (محمد بوضياف ) ليتولى رآسة الدولة . واعتقلت قيادات الجبهة الإسلامية للإنقاذ وأودعت السجون , وقمعت المظاهرات بالعنف , وفتح النظام العسكري الذي استولى على السلطة وسحق الديمقراطية بدعم من الغرب المنافق , فتح العديد من السجون الصحراوية لعشرات آلاف المعتقلين من الإسلاميين .. وكان هذا سبب بداية الإنتفاضة الجهادية المعاصرة في الجزائر, وبداية لفصل دموي فيها لم تنته ذيوله إلى الآن , فصل كبد ذلك البلد الحبيب إلى الآن زهاء ربع مليون ضحية من المسلمين الأبرياء .

ورحبت فرنسا والغرب بالانقلابيين الذين خططوا لهم ودعموهم , لينقضوا معهم على نتائج هذه الكذبة الكبرى التي يسمونها(ديمقراطية).

**الباب الثالث**

# نشأة الجماعة الإسلامية المسلحة والجيش الإسلامي للإنقاذ وسير الأحداث خلال الفترة ( 1991- 1996 ) .

سألخص في هذا الباب خلاصة سير الأحداث كما تابعتها عن قرب منذ ( 1988 ) وإلى (1996) :

- كان التنادي للجهاد وحمل السلاح ضد الدولة , هو ردة الفعل الطبيعة لأكثر من 5,3 مليون ناخب اختاروا المشروع الإسلامي في الإنتخابات و فازوا فيها , ثم انتزع منهم انتصارهم بطريقة وحشية , ليساق عشرات الآلاف منهم إلى السجون , بدعم ومباركة وتوجيه من الغرب ولاسيما فرنسا ..
- بعيد الإنقلاب العسكري بقليل لاذ عشرات من الشباب بالجبال , وبدؤوا يبحثون عن السلاح ويعدون لمواجهة الحكومة العسكرية . ثم ما لبثوا وبسرعة كبيرة , أن بدؤوا الصدام المسلح مع الحكومة .
- أدت حركة الاعتصام الكبير في الجزائر العاصمة , والذي دعت له جبهة الإنقاذ , إلى مفاجئة الجميع باعتقال زعيمي الجبهة و شيخيها الكبيرين (عباسي مدني وعلى بلحاج ) بشكل مفاجئ , دونما أي مقاومة ! فيما كانا يقودان اعتصاما جمع مئات آلاف المتظاهرين !!.وكان هذا صدمة ومفاجأة للجميع .

وسمعت من البعض فيما بعد وأنا أتحرى تلك القضية أن بعض أعضاء مجلس شورى جبهة الإنقاذ , قد خانوا الأمانة ولم ينفذوا الأوامر التي أرسلها إليهم الشيخ عباسي لترتيب المواجهة– والله أعلم بذلك – وكنت أحتفظ في ملفاتي المفقودة ببعض التفاصيل والأسماء عن تلك المرحلة ولكنها ليست عندي الآن.

- وهكذا بقيت جبهة الإنقاذ بلا رأس , وعادت مكوناتها الأساسية للعمل بصورة غير مركزية . وبرز الشيوخ (عبد القادر شبوطي وعبد الرزاق رجام وسعيد مخلوفي و محمد السعيد) – رحمهم الله جميعا –كرؤوس لكتل مقاومة مسلحة للحكومة في العاصمة والجبال من حولها .. وعمت الفوضى السياسية والأعمال المسلحة البلاد , وبدت نذر حرب أهلية طاحنة ما لبثت أن اشتعلت بضراوة ..
- وقتل المجاهدون الرئيس الجديد ( بوضياف ) الذي جاء به الإنقلابيون لتصل الفوضى والصدامات المسلحة إلى ذروتها ...
- أحس الأفغان العرب الجزائريون في أفغانستان بأن دورهم قد حان . ونزل ( قاري سعيد) رحمه الله إلى الجزائر بعيد الإنقلاب ومكث فيها زهاء شهر, وقد حدثني بنفسه بعد عودته عن جهود مضنية قامت لجمع الأفغان العرب , مع بقايا فرع من جماعة (مصطفى بويعلي) , ببعض الخلايا ذات الفكر السلفي هناك في جماعة جهادية واحدة.
- رتب قاري سعيد أمور إخوانه في أفغانستان على عجل , ثم عاد إلى الجزائر. وهاتف نائبه في بيشاور ليخبره بقيام ذلك الجمع الذي سعوا له , وأنهم أسموه (الجماعة الإسلامية المسلحة), وكان ذلك في أوائل (1991) فيما أذكر..
- إنشق جزء كبير من مجلس شورى جبهة الإنقاذ , وشكل قيادة تفاوضت وتعاونت مع الحكومة العسكرية . ورفض آخرون من قيادات الجبهة وعلى رأسهم الشيوخ ( محمد السعيد و عبد القادر شبوطي وعبد الرزاق رجام و سعيد مخلوفي) المهادنة وبدؤوا المواجهة باسم جبهة الإنقاذ .. وسرعان ما أسفر اجتماعهم عن إعلان تشكيل ما عرف باسم (الجيش الإسلامي للإنقاذ ) الذي برز على رأسه (مدني مرزاق) أحد كوادر الجبهة . و اشتمل البيان التأسيسي لجيش الإنقاذ على معظم مكونات الفكر الجهادي السلفي وركز على مبدأ رفض العودة للديمقراطية واعتبرها غلطة لن تتكرر , وكنت أحتفظ بنسخة من ذلك البيان .

- قمعت الحكومة العسكرية حركات العصيان المدني بوحشية , وحظرت جميع الأحزاب السياسية التي شاركت في الإنتخابات , وكان في طليعتها الأحزاب التي قمعت (جبهة الإنقاذ) , و(حركة النهضة) , و حركة الإخوان (نحناح) , و(الحركة من أجل الثقافة والديمقراطية) الذي يرأسه آيت أحمد, و(حزب جبهة التحرير الوطني) الذي مثله آخر رئيس وزراء مدني فيما أذكر وهو (عبد الحميد مهري) .. وأحزاب علمانية و اشتراكية وشيوعية صغيرة أخرى..
- إستمرت الأحزاب بالمعارضة للحكومة العسكرية وتراوحت معارضتها بين اللين والمداهنة وبين المواجهة إعلاميا و سياسيا أحيانا أخرى . و خرج كثير من رؤوس المعارضة إلى خارج الجزائر.. ووصل عدد المعتقلين من الإسلاميين إلى أكثر من (50 ألف) معتقل ملئت بهم السجون الصحراوية .. وأدى ذلك إلى ارتفاع عدد المسلحين المقاوميين في الجبال إلى ما قيل أنه بلغ عشرات الآلاف .. و أصبحت عملياتهم بالعشرات يوميا..
- سيطرت أخبار الجهاد في الجزائر على عناوين الأخبار ووسائل الإعلام خلال تلك الفترة , وبرز اسم (الجماعة الإسلامية المسلحة) كأهم وأبرز التجمعات العاملة عسكريا في مواجهة الحكومة العسكرية . وبرز اسم أميرها الأول (عبد الحق العيايدة) , الذي ما لبث أن اعتقلته السلطات المغربية أثناء سعيه لشراء السلاح في المغرب وسلمته للجزائر . وخلفه أخ آخر(لا يحضرني اسمه الآن بدقة ولعله (جعفر الأفغاني ) ثم قتل رحمه الله , بعد أن قطع أشواطا هامة على طريق توحيد جميع الفصائل المسلحة , ثم خلفه مع مطلع (1993) أميرها الفذ أبو عبد الله أحمد الذي تحققت في عهده إنجازات كبيرة رحمه الله .
- تصاعدت حدة العمليات العسكرية . واعتقل (القاري سعيد) في إحدى الهجمات الكبرى على قيادة القوات البحرية في الجزائر العاصمة . ثم فر مع أكثر من (700) سجين من سجن الجزائر العاصمة بعد عدة أشهر, والتحقوا بالجبال . وروى بعضهم – والله أعلم بالحقيقة – أن الإستخبارات الجزائرية سهلت عملية الهروب تلك لزرع عشرات الجواسيس وسط المجاهدين باعتبارهم فروا معهم ! وتابع القاري سعيد جهوده في توحيد الفصائل المقاتلة من جميع الفرقاء .. ثم قتل في ظروف غامضة رحمه الله أواخر(1994) . وفي هذه الفترة كان عنف الدولة كبيرا , ووصل لحد اغتيال مئات السجناء السياسيين من جبهة الإنقاذ ومؤيديها في سجن (سركاجي).. أحد سجون العاصمة الجزائرية في واقعة واحدة !!..
- مطلع (1993) كانت كافة الأصوات المؤيدة للجهاد في الجزائر تنادي المجاهدين بتوحيد الصفوف . وفعلا أدت جهود كبيرة قام بها العديد من القيادات المجاهدة في (الجماعة الإسلامية المسلحة) ومن القيادات المجاهدة لجيش الإنقاذ وشيوخ الجبهة الكبار, ولكثير من قيادات تلك الخلايا الجهادية المحلية , إلى حصول تلك الوحدة التي عمل لها الأمير الثاني للجماعة الإسلامية المسلحة ولم يرها لأنه قتل قبلها بقليل رحمه الله . وتولى (أبو عبد الله أحمد) قيادة الجماعة الموحدة . ونُشر شريط فيديو عن الاجتماع النهائي للوحدة , وكان في غاية التأثير . وابتهجت أوساط الجهاد في كل مكان وهم يرون مشهد بيعة شيوخ الجبهة من قيادات الجيش الإسلامي للإنقاذ (محمد السعيد وعبد الرزاق رجام وعبد القادر شبوطي و سعيد مخلوفي) لشاب في عمر أبناء بعضهم , أميرا للجهاد الموحد باسم الجماعة الإسلامية المسلحة وهو أبو عبد الله أحمد .. وأدت الوحدة إلى ازدهار الآمال بقرب الانتصار الشامل ...
- فوجئ الجميع برفض أمير جيش الإنقاذ (مدني مرزاق) الوحدة ومعارضتها , ورفضه الاعتراف بما أقدم عليه كبار شيوخ الجبهة المجاهدين من توحيد الصفوف ! وأعلن أنه لا يعترف إلا بقرارات الشيخين الأسيرين عباسي مدني وعلي بلحاج لما يخرجون من السجن . وأصر على البقاء خارج الوحدة .. ولكن عشرات الفصائل والجماعات الثانوية من مشرق الجزائر وغربه وولايات الوسط دخلت الوحدة و صارت الجماعة الإسلامية المسلحة تمثل أكثر من (95%) من المجاهدين المسلحين الذي صار عددهم بعشرات الآلاف مع حلول (1994) كما قيل .

- وقف النحناح وتنظيم الإخوان في الجزائر للمجاهدين بالمرصاد وشن عليهم حملة إعلامية عنيفة , وراح يتودد للسلطات بذلك , أما عبد الله جاب الله , فقد ناوأهم هو الآخر ولكن بحدة أخف , ولم يتوانى الإثنان عن تحميل جبهة الإنقاذ وشيخيها الفاضلين ( عباسي و بلحاج ) المسؤولية عن حمامات الدم التي تجري !
- قُتل أبو عبد الله أحمد هو الآخر في ظروف غامضة . وصدر بيان عن بعض أعضاء مجلس شورى الجماعة الإسلامية المسلحة بتولي ( أبو عبد الرحمن أمين ) قيادة الجماعة وتوالي البيعات له من قبل قيادات الفصائل . ولم يكن بوسع المؤيدين للجهاد في الجزائر في الخارج إلا أن يؤيدوهم ويدعوا لهم بالتوفيق وكان ذلك أواخر(1994) أو أوائل (1995).
- ومع تولي أبو عبد الحمن أمين قيادة الجماعة . بدأت بوادرتغير في منحى السياسات والبيانات والعمليات في الجماعة الإسلامية المسلحة ومن ذلك ..

1- كثرة البيانات الصادرة عن الجماعة , و تصعيد المواجهة مع الشرائح المدنية و الاجتماعية ذات العلاقة مع هيكل الدولة أو السلطة .. وتوعدها بالقتل , مثل أجهزة الإعلام ..بدءا من الوزير ووصولا إلى باعة الجرائد في الشارع . ومثل قطاع التعليم كذلك.. وصولا للأساتذة والمدارس والطلاب .. وكذلك وزارة النفط وصولا للعمال الذين يملؤون السيارات بالبترول !!.. وهكذا..
2- التجرؤ على إصدار الفتاوى باستحلال قتل النساء والأطفال من أسر العاملين في أجهزة الدولة..
3- تصعيد المواجهة مع المليشيات المدنية المرتبطة بالحكومة واتخاذها هدفا أساسيا ..
4- إرتفاع لهجة التكفير في الخطاب العام .. وغير ذلك من هذه التوجهات الخرقاء .

- خلال سنة (1995) , تداعت قيادات الجبهة الإسلامية للإنقاذ اللاجئة في الخارج , وقيادات الأحزاب السياسية الإسلامية والعلمانية وحتى الشيوعية إلى مؤتمر برعاية الفاتيكان في روما لتشكيل تحالف سياسي , يعرض حل أزمة الجزائر سياسيا , وأصدر المؤتمرون بيانا يدعو لحل الأزمة سياسيا ويدين العنف وينادي بالديمقراطية والعودة لمسارها !!, ووقع على هذا البيان ممثلون عن جبهة الإنقاذ في الخارج وجماعة النهضة الإسلامية و النحناح و آيت أحمد وسعيد سعدي والشيوعية المناضلة ( لويزا حنون ) !! , وبارك الفاتيكان راعي المؤتمر البيان وأيدته الأوساط السياسية والإعلامية في أوربا . وأصدر (رابح كبير) الذي أبرزه الإعلام بصفته رئيس (الهيئة التنفيذية لجبهة الإنقاذ في الخارج ) , بيانا مرفقا برسالة نسبوها للشيخ علي بلحاج , تؤيد قرارات مؤتمر روما هذا . ولكن عناد الحكومة العسكرية أجهض تلك المبادرة الغريبة المشبوهة بتركيبتها ومكان انعقادها. وقد أرخت في حينها لذلك المؤتمر بكتاب بعنوان ( ندوة روما في ظلال صليب الفاتيكان) وقد طبع ونشر في مكتبات لندن.
- أواخر سنة (1995).. تجرأ أبو عبد الرحمن أمين وقياداته المنحرفة التي تدرجت في الإجرام على اغتيال الشيخ محمد السعيد و المجاهد عبد الوهاب العمارة وغيرهما من المجاهدين المنتمين لجماعة الطلبة والذين كانوا قد دخلوا بموجب الوحدة في الجماعة , وكانوا يطلقون عليهم اسم (جماعة الجزأرة) وهو لقب كان قد نبزهم به ( محفوظ النحناح ) انتقادا لمنهجهم . فقتلهم أبو عبد الرحمن أمين بدعوى تحضيرهم للانقلاب على قيادته .وبدعوى الحفاظ على الهوية السلفية للجماعة بزعمهم .. ومن هناك بدأت حقيقة الانحرافات عن مسار الجماعة تتكشف.
- ثم أتبع أبو عبد الرحمن أمين تلك الجريمة بإصدار كتاب بعنوان (هداية رب العالمين ) على أنه ( منهج الجماعة الإسلامية المسلحة ) .. وقد حمل الكتاب من فنون الجهل , وألوان التطرف والتكفير , وقواعد الإجرام وقتل الأبرياء ... مما جزم بالهوية المنحرفة الجديدة للجماعة في عهد أميرها هذا . ووضحت أبعاد الكارثة التي حلت بقيادة الجماعة المسلحة .
- ثم أتبع عبد الرحمن أمين ذلك بتوجيه مقاتليه إلى المجازر الجماعية في المدنيين في القرى المجاورة لهم بدعوى أنهم انخرطوا في المليشيات الحكومية , فكفرهم واستباح قتلهم وسبي نسائهم ..على أنهم مرتدين..!!!

- إستغلت أجهزة الإستخبارات الجزائرية هذه الأجواء – التي تكشف فيما بعد أنها هي التي سعت إليها وأوجدتها – ودست العملاء في قيادة الجماعة التي ربما كان (أمين) واحدا منهم .. وأتبعت ذلك كما – فيما بعد – كشف بعض الفارين من الجيش و القوات الخاصة , ممن أجبروا على فعل ذلك أو شهدوه كي لا تضيع قصة تلك المأساة .. فأتبعت الحكومة ذلك بتنظيم سلسلة من المجازر المروعة في المدنيين ولم توفر عجوزا ولا امرأة ولا طفلا ولا حتى حيوانا .. في تلك المجازر الوحشية التي جرت خلال (1996-1997) , حيث شهدت الجزائر أهوالا وبحورا من الدماء.. وصلت إلى قتل المصلين في رمضان وهم ينصرفون من أبواب المساجد بدعوى أنهم كانوا قد شاركوا في الإنتخابات فارتدوا بذلك !!!.. وكانت أكبر المجازر تجري في المناطق المعروفة بنجاح جبهة الإنقاذ فيها في الإنتخابات السالفة.. وكان هذا بمثابة تصفية حساب من قبل الحكومة مع من اختاروا المشروع الإسلامي كما كشف هؤلاء الشهود بالوثائق المؤكدة لذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة بعد ذلك بعده سنوات..

- وقد عرضت قناة الجزيرة بعض المقابلات بالغة الأهمية في هذا المجال ..و نشر بعض أولئك العسكريين شهاداتهم في كتب طبعت في فرنسا وأصبح الأمر الآن واضحا..

- ومع تكشف الحقيقة والتوجه الإجرامي والمنحرف للقيادة الجديدة للجماعة الإسلامية المسلحة.. إنفض عنها المؤيدون في الداخل والخارج . وأصدرت الشخصيات والجماعات الجهادية البارزة التي أيدت الجماعة المسلحة خلال مسارها بيانات عديدة بذلك , وكنت من أوائل من وقف ذلك الموقف وندب الناس البراءة من قيادة الجماعة الإسلامية المسلحة كما سأشير لذلك في الفقرة التالية , بشيء من التفصيل إن شاء الله .

- كما بدأت الكتائب والفصائل الجهادية في الداخل تنفض عن قيادة ( أمين ) , لتنغمس أكثر فأكثر في حمامات الدم المروعة المخزية.. ثم اشتعال القتال بين الجماعة وبعض تلك الفصائل المنفصلة عنها ..

- أواخر (1996) قتل المجاهدون من (جماعة جبل الأربعاء) كما كانوا يسمون , وهم من جماعة الشيخ محمد السعيد رحمه الله , قتلوا (أبا عبد الرحمن أمين).. وأراحوا الدنيا من شروره , ليتولي بعده سفاح أكثر إجراما منه قيادة الجماعة الإسلامية المسلحة , وهو المدعو( عنتر الزوابري ), الذي تابع مسلسل الإجرام , ولكن بعد أن ضعفت الجماعة وقلت إمكانياتها .. واستمرت في منهجها بعد أن عزلت في مناطق محدودة إلى أن قتل هذا الأخير سنة ( 2003 ) فيما بعد في العاصمة الجزائر ...

- مع تشرذم المجاهدين وتقسمهم , وبعد انفضاض الناس عنهم وزهدهم بالمشروع الجهادي بل والإسلامي.. وصلت المخططات الإستخبارات الجزائرية والخارجية إلى مبتغاها من سيناريو المجازر الذي خططت له . فأطلقت برنامجا للاستسلام , بدعوى العفو عن المسلحين الذين يلقون سلاحهم .. وكان جيش الإنقاذ بقيادة ( مدني مرزاق) أول المستجيبين لما عرف بنداء (الوئام الوطني) .. وتبرع عدد من علماء المسلمين في الخارج من أمثال ابن باز وابن عثمين والألباني , ليدعموا نداء الدولة للاستسلام , و خرج الألباني بآخر فتاويه قبل أن يتوفى سنة (2000) , ليعلن أن أحداث الجزائر أكبر شاهد على ما ذهب إليه من قوله :

**(إن الخروج على الحكام في هذا الزمان , هو في حقيقته خروج على الإسلام ذاته !!!)** .

- واختلط الحابل بالنابل في ساحة الصحوة الإسلامية كلها بسبب التجربة الجهادية الجزائرية.. لتصبح شاهدا لكل من يريد أن يدلل على رأيه في فشل خيار الجهاد ! وليصبح النموذج عبرة لمن يعتبر . بعد أن نجحت الإستخبارات الجزائرية ومن ساعدها من المخابرات العربية والخارجية , ومشاركة حثيثة من وسائل الإعلام العربي بهدم الحاجز بين مفاهيم الجهاد وبين أفكار التكفير والإجرام والمجازر وحمامات الدم..!

- خلال عام 1998 وما بعدها تتابعت الأحداث في الجزائر وكنت قد غادرت (لندن) إلى أفغانستان , حيث لا يمكن مواكبة الأخبار والأحداث كما يجب في ظل عزلة شبه تامة عن وسائل الإعلام , بالإضافة إلى ابتعادي عن ملف تلك القضية ومتاهاتها بسبب الدوار العظيم الذي تسببت لي به..

ولكن ومن خلال المعلومات التي بلغتني من بعض المجاهدين الجزائريين الأفاضل ممن لاذوا بأفغانستان في مرحلة طالبان , ومن خلال متابعتي بحسب الممكن لوسائل الإعلام , وبعض المهتمين بهذه القضية , وما اطلعت عليه من بعض البيانات التي صدرت بعد ذلك ووصلتنا.. فقد بدا أن الغالبية الساحقة من المسلحين والمجاهدين قد نزلوا من الجبال بفعل ما سمي بمشروع الوئام الوطني , وبقيت مجموعات هنا وهناك في الجزائر تريد متابعة المواجهة مع النظام الذي خرج يباهي بانتصار باهر علي الإسلاميين و الجهاديين.

ثم ظهرت إلى العلن جماعة أطلقت على نفسها اسم (الجماعة السلفية للدعوة والقتال) بزعامة أميرها (حسن حطاب )..بدا من خلال بياناتها أنها وعت بعض عبر ذلك الدرس القاسي , فركزت في بياناتها على نفي أفكار التكفير والغلو , وعلى تركيز المواجهة مع أجهزة السلطة العسكرية والأمنية وإبراز الأهداف العامة من أجل إقامة الدولة الشرعية..إلا أن معظم الأوساط الجهادية بدت حذرة من تأييدها نتيجة الصدمة التي كانت هائلة ولأن حسن حطاب كان عضوا في الجماعة المسلحة تحت قيادة أبو عبد الرحمن أمين. وقد نقلت وسائل الإعلام ومازالت بعض أخبار عمليات تلك الجماعة ومن أبرزها بعض عمليات اختطاف للأجانب و مفاداتهم بمبالغ ضخمة ..ولم يصلني من بياناتها وأخبارها ما يمكنني من الحديث عن تجربتها وأسأل الله أن يوفق المخلصين لما يحبه ويرضاه .

كما أن المجاهدين الجزائريين الذين أموا أفغانستان في مرحلة طالبان , حاولوا بدورهم تجميع أنفسهم وترتيب أوراقهم لإعادة العمل في قضيتهم , وشكلوا شبه تجمع كان يصارع ظروفا صعبة من أجل إحياء مثل تلك القضية . و بدت بعض علامات التوفيق والتسديد على بعض الناضجين منهم ..وقد كان أميرهم الذي عرف باسم (معتز الجزائري – أبو بلال ) والذي عمل على تأسيس التجمع شابا شجاعا ومخلصا ونشيطا , ثم ما لبث أن استشهد خلال مشاركته مع الطالبان ضد قوات المرتدين من تحالف الشمال , وخلفه صديقه الذي عرف باسم ( جعفر الجزائري ) وكان نموذجا طيبا بدوره , وقد أمل ذلك الجمع أن يلعب دورا في تصحيح المسار , ودعم من يثبت إخلاصه من المجاهدين في الجزائر .. ولكن أحداث سبتمبر عاجلتهم كما عاجلت الجميع بما هو معلوم.. واتخذ أولئك الأبرار مواقعهم في معركة الدفاع عن النفس وعن الإمارة .. ونالوا – تقبل الله – منهم حظا وافرا من البلاء , وسجل كثير منهم– ومنهو الشهيد جعفر الجزائري – أسماءهم في قائمة الشهداء والأسرى من ضحايا ( أخدود سبتمبر ) مطلع القرن الحادي والعشرين .

- مطلع 2004 غادر الشيخ عباسي مدني – حفظه الله – الجزائر واستقر في قطر , بعد أن بقي في الإقامة الجبرية في بيته إثر الإفراج عنه عدة سنوات . فيما مازال الشيخ علي بلحاج – فرج الله عنه – قيد الإقامة الجبرية . ومن قطر وعلى قناة الجزيرة , أعلن الشيخ عن إطلاق مبادرة لإنهاء الأوضاع المأسوية في الجزائر بحيث يصطلح جميع الجزائريين , ويضربون صفحا عن مآسي الماضي ويجتمع الجميع بكل مكوناتهم كجزائريين على مصلحة حفظ الوطن وإنهاء المأساة . ولم يعط الشيخ تفاصيل المبادرة ووعد بإعلانها بعد تلقي جواب الحكومة عليها .

- في ( مارس 2004 ) حصلت الإنتخابات الرئاسية في الجزائر , وانشق الحزب الحاكم ( حزب جبهة التحرير الوطني ) , إلى فريقين يرأس أحدهما الرئيس الجزائري ( عبد العزيز بوتفليقة ) , وينافسه , رئيس وزرائه الأسبق ( بن فليس ). وكان على رأس برنامج بوتفليقة تطوير مشروع المصالحة الوطنية الذي كان قد بدأه , وأسفر تأييد الشارع الجزائري للمصالحة وتشوقه لإنهاء الأزمة , والتأييد الصريح للجبهة الإسلامية للإنقاذ له عن فوزه الكاسح , وتمديد رآسته على الجزائر . وما زال الجميع في ترقب لمشاريعه ومبادرة الشيخ عباسي لإنهاء فصول أهوال ما جرى في الجزائر منذ دمر العسكر نتائج انتخابات 1990 قبل خمسة عشر عاما .
- وبعد فوز بوتفليقة , وفي هذه الأيام ( مايو 2004) وبينما كنت أخط هذه الشهادة , تناقلت وكالات الأنباء أخبار نزول بعض المقاتلين من أعضاء الجماعة السلفية للدعوة والقتال من الجبال واستسلامهم للدولة تحت قانون الوئام المدني والمصالحة الوطنية , فيما تحفظ آخرون منهم على ذلك .

## الباب الرابع

# خلاصة تجربتي وعلاقتي بتجربة الجهاد في الجزائر (1989-1996) :

(هذه الفقرة هي المادة الأساسية لهذه الشهادة)

كما ذكرت آنفا , فقد انهمكت في كتابة هذه الشهادة , بعيد وصولي إلى أفغانستان قادما من لندن, في شهر أغسطس من عام 1997 , حيث كانت تفاصيل أحداث تلك التجربة ماتزال حاضرة في ذهني . وكان بحوزتي عشرات الوثائق والبيانات المتعلقة بها.... وكانت نصيحة أغلب من استشرتهم أن أتريث في نشره..وهذا ما فعلته ولا أدري الآن إن كنت مصيبا في ذلك التأخير ومن نصحني بذلك آنذاك.. حيث أني فقدته وللأسف مع ما تركت من أشيائي خلال الانهيار المفاجئ والإنسحاب السريع لقوات طالبان عن كابل وأفغانستان .. ولعلي أعيد كتابته بالتفصيل عندما ييسر الله لي ذلك. ولكني هنا أختصر تلك التجربة الهامة والمريرة في نقاط رئيسية موجزة ضمن مايحتمله الإيجازفي هذا الكتاب بعون الله.

فقد كانت أهم محطات تلك التجربة كما يلي:

- بدأت علاقتي بالإخوة الجزائريين في بيشاور وأفغانستان إبان مرحلة الشوط الأول للأفغان العرب (1987- 1992). وقد ربطتني بأميرهم (القاري سعيد) رحمه الله وغيره علاقة وطيدة.. حيث ألقيت في مضافاتهم ومعسكراتهم. خلال تلك الفترة عددا من الدروس والمحاضرات في مجالات الفكر الجهادي , والسياسة الشرعية .. وبعض الدروس في إدارة و تنظير حرب العصابات..
- بعد انفضاض الجمع العربي في أفغانستان , وعودتي إلى مقر إقامتي في غرناطة في أسبانيا , إتصل بي أحد كبار مساعدي ( قاري سعيد) ودعاني لمقابلهم في لندن.. وأدت زيارتي لهم واتصال (قاري سعيد) بي هاتفيا من الجزائر إلى مقرهم في لندن , بعد فراره من السجن وتذكيره لي بوعدي القديم له في أفغانستان , بنصرتهم إن هم أعلنوا الجهاد في الجزائر , إلى انتقالي للإقامة في لندن تمهيدا لترتيب لحاقي بهم في الجزائر..
- طلب مني (قاري سعيد) معاونة الإخوة في الخلية الإعلامية الداعمة لقضيتهم في لندن , إلى حين ترتيب مسألة نزولي إليهم , و كانت ظروف الحرية والانفتاح , وضخامة الجالية الإسلامية وكثرة مراكز الصحوة بمختلف أطيافها .. تساعد جدا على مثل ذلك النشاط.. وكان الإخوة قد أصدروا نشرة ( الأنصار) الأسبوعية ,التي دعمت مسار (الجماعة الإسلامية المسلحة), وصارت عمليا نافذتها الإعلامية نحو العالم.
- فبدأت بمعاونتهم في ذلك المجال ..وصار لي مقالة رئيسية ثابتة فيها منذ العدد82 وإلى العدد \120\ فيما أذكر.. من أواسط (1994 وإلى أواسط 1995) تقريبا .
- خلال تلك الفترة مطلع 1994 تعلقت آمال كافة الجهاديين بقضية الجزائر, وأمل الجميع في أن تكون الخطوة التالية للأفغان العرب نحو العالم العربي بعد مرحلة أفغانستان.. فقد بعث الشيخ (أسامة بن لادن ) بعض مساعديه ليستطلع الحال , وحاول تقديم دعم بالمال

والسلاح.. وكاتب الدكتور (أيمن الظواهري) أمير جماعة الجهاد المصرية , أمير الجماعة المسلحة ( أمين ) قبل انكشاف انحرافه , داعما للجهاد ومذكرا بأهمية اجتماع جهود الجهاديين هناك . وأرسلت ( الجماعة المقاتلة بليبيا ) عشرات من خيرة مجاهديها للمشاركة الميدانية في الجهاد في الجزائر. وعمل الكثيرون من الجهاديين المغاربة في الخدمات اللوجيستية الخلفية لنقل السلاح والمقاتلين إلى الجزائر, وساهم بعض التوانسة في جهود جهادية أخرى كذلك.. وشكلت تلك القضية محور اهتمام الجهاديين الرئيسية تلك الفترة.

- بعد وصولي لندن و انهماكي في العمل مع خلية لندن الجزائرية, سرعان ما اكتشفت عددا من الحقائق التي شكلت لي صدمة كبيرة منذ الأيام الأولى ..

فقد تميز عملهم بالفوضى , وانعدام الحس الأمني تماما, كما لاحظت تداخلا حركيا بين تلك الخلية

( التي من المفترض أنها إعلامية ) مع خلايا أخرى في بريطانيا وأوربا , تقوم بجهود تتعدى المجال الإعلامي . وكانت إدارتهم للأمور يكتنفها كثير من العبثية , خاصة وأن معظم عمل تلك المجموعة الصغيرة من الأفغان العرب الجزائريين قد ارتكز إلى عدد من الأنصار والمؤيدين من الشباب الذين طلبوا اللجوء السياسي في بريطانيا , أو من قدماء أبناء الجالية الجزائرية والعربية فيها , وكان جلهم من الأغرار حديثي العهد بالالتزام الديني , ولا يعرفون شيئا عن ضوابط مثل تلك الحركة وأصولها وعواقبها.. فضلا عن ضحالة مستوى معظمهم في مختلف مناحي المعرفة الدينية والدنيوية.

حتى أني فكرت فعليا في تركهم والعودة من حيث أتيت . وربما أقول الآن ليتني فعلت ذلك لولا أنه لا ندم على ما ابتغي به وجه الله في نصرة الإسلام والمسلمين . وصدق الله العظيم " **ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء** " , فقد ثبتني على البقاء رغم ذلك شغفي في تدويل ذلك الجهاد , والآمال التي انعقدت عليه , والأمل في إمكانية إصلاح كثير من الأمور عندما أدخل الجزائر, وأكون على مقربة من أمراء الجماعة الذين يستطيعون ذلك الإصلاح ..ولكن قدر الله وما شاء فعل . فقد كان للأقدار مشيئة أخرى , إذ لم يتحقق هدفي ولم أذهب للجزائر , وبقيت مع مجموعة لندن وسبحان مقدر الأقدار.

- فيما عدت لترتيب أعمالي التجارية في أسبانيا تمهيدا للتفرغ لقضية الجهاد الجزائري . وصل لندن رجل فلسطيني يحمل الجنسية الأردنية , و يدعى ( عمر أبو عمر ) , وقد عرف باسم الشيخ ( أبو قتادة الفلسطيني). وتحصل خلال فترة وجيزة على اللجوء السياسي فيها. واتخذ من إحدى القاعات في لندن مصلى للجمعة , وبدأ فيه نشاطا خطابيا ودعويا. ولما كانت بضاعة الجهاد هي الرائجة في أوساط الصحوة آنذاك ولاسيما قضية الجزائر , فاتخذ أبو قتادة منها مسألته المحورية . حيث صار ذلك المصلى مكانا لتوزيع المنشورات , وجمع التبرعات , والتقاء الجهاديين والمتحمسين لقضاياهم . ونقطة رصد للإسلاميين من قبل الإستخبارات البريطانية وغيرها .

- وببساطة وسهولة صار (أبو قتادة الفلسطيني) المرجع الديني لأولئك الشباب الجزائريين وغيرهم من الأفغان العرب ومن التحق بمدرستهم في لندن . ثم في غيرها من العواصم الأوربية بعد فترة بسبب سهولة الاتصالات. ورغم أن أبا قتادة لم يكن من الجهاديين , ولم يكن له أي ماض في ذلك الميدان , ولكن خلفيته السلفية وحماسه الخطابي وتبنيه لأفكار الجهاديين , والتعطش في أوساط الجهاديين لأي عالم أو طالب علم يدعم منهجهم ويسد حاجتهم , قدمه لذلك الوسط بصفته شيخا ومرجعا جهاديا. خاصة وأن المجموعة الإدارية الصغيرة للجزائريين كانت من الذين اتخذوا من المدرسة السلفية منهجا لهم وكانوا من المتعصبين جدا – كما كان حاله – حتى لجزئيات ذلك الاختيار. وكان هذا قاسما مشتركا بينهم وبين أبو قتادة .

- كان موضوع نزولي للجزائر سيرتب عن طريق خلية جزائرية أخرى في بلجيكا , وفعلا نزلت إلى بلجيكا , والتقيت خلية أخرى تعمل في تقديم الخدمات الخلفية للجهاد في الجزائر في أوساط المهاجرين من شمال إفريقيا , وكانت أحسن حالا من الناحية الأمنية من خلية لندن.. , ولكنها ارتكبت أخطاء قاتلة بسبب رغبتها بتمديد نشاطها اللوجيستي , نحو العمل الإعلامي و الدعوي وجمع التبرعات للقضية.

- رتبت في بلجيكا موضوع نزولي بحرا عن طريقهم للجزائر, وعدت لبريطانيا للانتظار . ولكن سرعان ما تبعت ذلك الأخبار بانكشاف أمر تلك الخلية , تماما كما توقعت وحذرتهم من أن العمل الحركي السري الذي مارسوه عبر أكثر من سنة ونصف سُينسف بسبب ما أدخلوا عليه من التمدد نحو أعمال الدعوة والإعلام . وللأسف فقد حوت تلك المجموعة كوادر ممتازة..

ما يهمني من ذلك , أن مشروع نزولي قد ضاعت فرصته الأساسية , وحزنت في حينها , لأحمد الله على ذلك فيما بعد , إذ لم يمر إلا وقت قصير بعد ذلك , حتى قُتل أمير الجماعة الراحل (أبو عبد الله أحمد) الذي قصدت النزول إليه , ليخلفه ذلك البلاء المبين (أبو عبد الرحمن أمين) , ويسير بالجماعة في المتاهات التي سبقت الإشارة إليها , ويقتل كل من عارضه من المجاهدين الجزائريين وغيرهم , كما فعل بمجاهدي الجماعة المقاتلة الليبية رحمهم الله . ويبدو أن الله صرف عني وعن غيري من الجهاديين الذين استعدوا لنجدة الجهاد في الجزائر مرارة رؤية ذلك الشرير وعصابته المجرمة .

- بدأ المسؤول عن خلية لندن يماطلني في مشروع النزول للجزائر, وبلّغني طلب أميرهم الجديد أن نهتم بمعاونتهم في مجال الإعلام , ولم يصارحني إلا بعد مدة طويلة , بان ( أمين ) قد أبلغه منذ البداية إلغاء عملية نزولنا , ورفض نزول كافة الجهاديين من غير الجزائريين. وعلمت فيما بعد من بعض المجاهدين الذين نجوا وخرجوا من تلك المأساة . أن كتاباتي ومنها كتاب (التجربة الجهادية في سوريا), وبعض محاضراتي من تراث أيام أفغانستان , كانت معتمدة في منهاج التربية في (الجماعة الإسلامية المسلحة) منذ قيامها, بالإضافة لكتب (سيد قطب) – رحمه الله – وأدبيات جماعة الجهاد المصرية . ولكن أبا عبد الرحمن أمين أصدر أمرا بجمع كل تلك الكتب وإحراقها , ومنع تداولها باعتباره تقوم على (الفكر), و( الفكر) عندهم بدعة وصل حكمها لحد القتل سياسة !! كما فعلوا مع بعض المجاهدين من الجزائر وغيرها..!! كما أصدر ( أمين ) بعد مدة رسالة يرد فيها على الدكتور (أيمن الظواهري) نصائحه المنهجية ويرد على أفكار( سيد قطب ) رحمه الله . واعتبر ( أمين ) أفكار مدرستنا الفكرية الجهادية , بل مجمل أفكار الصحوة الإسلامية , بدعاً تخالف مبادئ ( العقيدة السلفية) بحسب فهم ذلك الرجل , الذي كان يحمل أفكارا قريبة من الفكر السلفي الجامي المدخلي , ونظرته نحو مدارس الصحوة الإسلامية والمذاهب الإسلامية أيضا , وقد جمع إلى ذلك الجهل والإجرام والقدرة , لأنه مسلح , وعلمت فيما بعد أنه كان ( بائع دجاج ) قبل توليه إمارة الجماعة الإسلامية المسلحة! وهذا أحد الألغاز في تلك المرحلة!!!.

- تعرض الجهاديون في هذا العصر منذ انطلاقهم , إلى حملات تشويه كثيرة من أقطاب مدارس الصحوة الإسلامية الأخرى لأسباب شتى , وقد أخذت تلك الصراعات بعدا منهجيا واضحا عندما أختار الإخوان المسلمون والمدارس والجماعات المتفرعة عنهم أو تلك التي نهجت نهجهم , الخيارات السياسية الحزبية والمنهج الديمقراطي , وصاروا بطبيعة الحال يسعون لأن يكونوا جزءا من شرعية السلطة التي تصطدم مع التيار الجهادي في حرب ضروس.. ففي حين رأي الجهاديون أن عليهم أن يدخلوا مع الصحوة معركة الحجة والبيان لكشف باطل ذلك الانحراف , كان لمدارس الصحوة الأخرى مبرراتها للاصطدام بالجهاديين لأسباب شتى , منها التنافس على قيادة الشارع الإسلامي الذي شهد عودة نحو الإسلام السياسي بعد إفلاس مشاريع العلمانيين من قوميين ويساريين وسواهم.. ومنها الظهور أمام السلطات الحاكمة والجهات الدولية التي تدعمها ولاسيما الغرب , بمظهر الوسطية والاعتدال والبعد عن العنف الذي تبناه الجهاديون لمواجهة أعدائهم..

وقد احتدم هذا الصراع منذ أيام الاحتكاك الكبير في ساحة الجهاد العربي في أفغانستان كما ذكرت في رسائل المقاومة , ثم انتقل بانتقال الجهاديين إلى المهاجر المتعددة ولاسيما في العواصم الغربية , حيث لاذ الكثيرون منهم باللجوء السياسي بسبب بطش حكوماتهم . وكان كثير من رموز الصحوة السياسية قد سبقهم إلى تلك الملاذات وأسسوا المراكز الإسلامية والمساجد, ونشطوا في الدعوة في أوساط الجاليات الإسلامية التي تضخمت إلى أكثر من أربعين مليون مسلم في أوربا وحدها , حيث شكلوا نافذة واسعة على العالم الإسلامي الذي يرتبطون به في مواطنهم الأصلية.

وكانت لندن إحدى أكبر ساحات ذلك التماس الساخن بين الجهاديين والديمقراطيين الإسلاميين , حيث أمها عدد من رموز الجهاديين والأفغان العرب منذ مطلع التسعينات. وكان فيها رموز ومراكز هامة أيضا للإخوان وأشباههم من الحركات الإسلامية , مثل السروريين حيث

استقر فيها الشيخ ( محمد سرور) نفسه , والذي كان قد غلب اسمه على اسم ذلك التيار السلفي الإخواني. حيث تولى الشيخ سرور مناهضة الجهاديين , ودعم الديمقراطية في الجزائر رغم منهجه الذي كان يعتبر الديمقراطية كفرا وضلالا وكتب في ذلك الأبحاث والمقالات القيمة !! وسبحان مقلب القلوب والأحوال .

ومثلت بريطانيا ولندن خلال العقد الأخير من القرن الماضي ( بيشاور) جديدة للصحوة الإسلامية و لاسيما للجهاديين , غير أنها كانت في قمة الحضارة على عكس سابقتها, مما جعل الزخم الإعلامي لتلك النشاطات المختلفة, و الصراعات ينتقل آنيا إلى كل أرجاء العالم..

وكانت مسألة الجهاد الناشب في الجزائر قضية القضايا في حينها ومسالة الخلاف الأساسية بين هذه المكونات ( الإسلامية )!!.

- كانت المكونات السياسية للساحة الجزائرية مثلها مثل كل المكونات التي غالبا ما تتواجد في ظروف الثورات الشعبية المسلحة ضد الأنظمة الديكتاتورية في كل مكان , الإسلامية منها وغير الإسلامية , وقد كنت قد تحدثت عن هذه الملاحظات و حول ( المناخات الثورية), في كتابي عن التجربة الجهادية في سوريا , عندما لاحظت أوجه الشبه في التناقضات بين الجهاديين والسياسيين في الحركة الإسلامية في تناولهم واختياراتهم لمواجهة النظام الديكتاتوري . والتي كانت نسخة طبق الأصل عن تلك التناقضات التي قرأت عنها كثيرا في التجارب الثورية ضد الديكتاتوريات في أفريقيا وأمريكا اللاتينية , تلك التناقضات التي حصلت بين الثوريين والسياسيين في المعارضات السياسية حتى داخل صفوف اليساريين أنفسهم , ناهيك عن ألوان المعارضات الأخرى .. فللسياسيين عقليتهم في تناول الأمور وللثوريين عقلية أخرى شديدة الإختلاف عنها بصرف النظر عن تأثير معتقدات البشر وأديانهم المختلفة في هذه السنن من طبائع البشر.

وعندما درست مكونات الساحة الجزائرية قبل أن أنهمك فيها رأيت معطياتها تتشابه إلى حد بعيد مع تلك التجربة المريرة التي خضناها في سوريا, وتوقعت أن تتكرر نفس المراحل و الإشكالات , وحددت بناء على ذلك, الصف الذي يجب أن أقف معه دينا وعقلا وشرفا.. فقد كان الطيف السياسي المتصارع في الجزائر يتكون من الشكل التالي باختصار :

**1- حكومة ديكتاتورية علمانية يسيطر عليها العسكر** :

من عتاة المجرمين الذين لم يتورعوا عن أقسى الممارسات الوحشية ضد كل من وقف في وجههم , بل وفيما بينهم . وكانت السلطة ذاتها أجنحة متصارعة على النفوذ بين الجناح الفرنكفوني العريق الموالي لفرنسا , وبين التيار العلماني الوطني من حزب جبهة التحرير, وبين تيار جديد أدرك أننا في الزمن الأمريكي واختار ركوب موجته.

**2- معارضات سياسية تتكون من كل ألوان الطيف العلماني** :

المتواجد في العالم العربي الذي نشا منذ الإستقلال , من أقصى اليسار الشيوعي , إلى أقصى اليمين الليبرالي , مرورا بالقوميين والوطنيين وأحزاب الأقليات الشعوبية.. إلى آخر ذلك.

**3- صحوة إسلامية متنوعة** :

من المدارس الغير سياسية كالصوفية والسلفية و الدعوية, بالإضافة للأحزاب الإسلامية الخارجة من عباءة الإخوان المسلمين , بالإضافة للجبهة الإسلامية للإنقاذ , التي بطش النظام بفوزها الديمقراطي , وجاء بالدكتاتورية العسكرية بدعم من الغرب الديمقراطي المنافق !

**ولم ينقص الساحة الجزائرية كالعادة طابور علماء السلطان وكتيبة فقهاء النفاق بين ذلك الطيف.**

**4 - جماعات جهادية متعددة:**

ولدت في ظروف رد الفعل والفوضى السياسية , ونمت وتضخمت آنيا من غير أن يكون هناك تيار جهادي مؤصل قد نشأ وأعد وربى عناصره في ظروف طبيعية. اللهم إلا بعض بقايا حركة الدولة الإسلامية وبعض الكوادر الناضجة من الأفغان العرب الجزائريين.

**5- شراذم من متطرفي السلفيين , وخليط من عينات التكفيريين :**

كنت أسمع عن تواجدها ولكن لم نكن نعرف أنها من القوة والحجم كما رأينا فيما بعد.

لقد كانت صورة متكاملة للتركيبة السياسية في بلاد العالم العربي والإسلامي , مع خصوصيات جزائرية بالطبع . وكان من أهم تلك الخصوصيات الجزائرية:

**البصمة الجزائرية في الشراسة والعنف عند الغالبية .. فالجهاديون شجعان شرسون في أدائهم , والديمقراطيون عنيفون في تعصبهم لديمقراطيتهم .. والسلفيون متشددون في سلفيتهم , و التكفيريون قساة مجرمون في مجازرهم .. والسلطة المارقة جمعت الشر من أقطاره بقسوة وفظاعة فاقت بها مردة الجن والشياطين في تلك الممارسات البالغة القسوة والشناعة !!.**

- وبناء على معطيات ساحة كهذه , وعلى تجارب الجهاديين السالفة , وبالمقارنة مع تجارب عالمية ماضية , توقعت طرفا كبيرا مما سيجري , وسجلت ذلك في محاضرة في مضافة الجزائريين في بيشاور قبيل الإنقلاب العسكري بقليل , أواخر 1989 منبها المجاهدين الجزائريين إلى ما ينتظرهم هناك. حيث توقعت أن الغرب سيدعم انقلابا عسكريا يطيح بفوز الإنقاذ , وأن حرب عصابات جهادية ستنشب تبعا لذلك , وسترث كل الجماهير التي صوتت لمشروع الإسلام , وأن السلطة العسكرية سترد بقسوة وتعلن الحرب على كافة الإسلاميين ومن ثم كل المعارضين , وعندما سيثبت المجاهدون أنفسهم , ستسعى أوساط السياسيين من مختلف مكونات الصحوة الإسلامية لتقطف ثمرات الجهاد من خلال التحالف مع القوى السياسية العلمانية بوساطات خارجية , مقابل مداهنات على حساب الإسلام , وأنها ستنكص عن أن تختار المواجهة المسلحة, وستكون في صفوف القاعدين , وأن تلك المعارضة المختلطة ستزايد على المجاهدين وتعرض الحلول الوسط . ونصحت المجاهدين بأن الخيار الأوحد إذا أعلن الجهاد هو الاستمرار فيه إلى النصر أو الشهادة , وأن عليهم أن يوحدوا صفوف المسلحين بأي ثمن, وأن يفرزوا قياداتهم الميدانية ومشروعهم السياسي , وأن يحافظوا على جمهورهم . وفعلا حصل معظم المتوقع.
- فقد أصرت قيادة الإنقاذ على الاستمرار في الجري وراء السراب الديمقراطي , رغم الإنقلاب ! وفوتت بذلك قيادتها الفرصة التاريخية الحاسمة بعد الإضراب العام الهائل في الجزائر العاصمة , إذ كان عليها أن تسير بالجموع الغاضبة التي جاءت بمئات الآلاف , ترفع شعار الجهاد لتحقيق الحلم الإسلامي , فكان عليها أن تسير بهم للمواجهة والزحف نحو مراكز رئاسة الدولة وإكمال الإنتفاضة الشعبية إلى آخرها.
- كانت المسألة تحتاج مبادرة على الطريقة الخمينية . وكان ثمن ذلك من عشرات آلاف الشهداء رغم فداحته, أقل من ثمن حمامات الدم التي أقدمت على صناعتها السلطة العسكرية, فضلا عن أن ذلك الثمن بديهي في أي انقلاب ثوري كالذي دعوا له. وكان على قيادة الإنقاذ أن تتوقع أن تباغتها السلطة العسكرية فتتوارى لتقود مرحلة المواجهة التي يتوقعها أي عاقل , ولكن بدا أن قيادة الجبهة قد صدقت اللعبة الديمقراطية واغترت بكثرة أصوات الناخبين , وظنت أن ذلك يردع تلك الوحوش الكاسرة من ضباط الجيش و الإستخبارات .
- و الذي حصل أن مفرزة صغيرة من الدرك والأمن الجزائري إعتقلت الشيخ الجليل (عباسي مدني) من مكتبه بلا أدنى مقاومة ! وُذكر أنه لما عرض عليه أنصاره الفرار من محاولة الاعتقال , أبى وقال أنه لن يهرب كاللصوص وسيواجههم لأنه يمثل شرعية أمة ! وذهب معهم ولبث في السجن بضع سنين وخرج منذ وقت قصير فقط!! , وكرر نائبه الشيخ الفاضل المجاهد (علي بلحاج) الخطأ بصورة أكثر (درامية).. فقد سعى إلى دار الإذاعة ليناظر العسكر في عدم مشروعية اعتقال من انتخبه الشعب ! وفي شرعية الجبهة وأحقيتها لانتخاب الشعب لها بأكثريه ساحقة وبعدم مشروعية الإنقلاب! .. فقد كان الشيخ يحمل كل الحق في جعبته وذهب ليناظر به العسكر !! ولم يعد الشيخ من تلك المناظرة إلى الآن.. وقد مضى على الحدث 14 عاما, قضى معظمها في السجن ومازال في الإقامة الجبرية!. فرج الله عنه وتقبل منه ..وكان للمسلمين في ذلك درس كبير لعلهم يفهمونه ..

- **وبغياب رمزي الجبهة الأساسيين , إنقسمت قيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ أربعة أقسام:**

**1 – قسم اعتقل مع الشيوخ .**

**2 – وقسم خان الجبهة وحالف السلطة .**

**3 – وقسم فر للخارج وحاز اللجوء السياسي وكون قيادة خارجية تتابع المزايدات في وسائل الإعلام وتدعي المشروعية الديمقراطية.**

**4 – وقسم رابع حمل السلاح وشكل ( الجيش الإسلامي للإنقاذ) وصعد إلى الجبال.**

- أما أطياف الصحوة الإسلامية الأخرى فقد سعى أكثرها لمهادنة السلطة , ورفعوا عقيرتهم بالنيل من جبهة الإنقاذ رغم البلاء التي هي فيه , فقد حسدوها على اكتساحها الجماهيري و تحقيقها في غضون عامين ما لم يحققوه في عقود من دعوتهم وجماعتهم (الأم). هذه الأم العاقر التي لم تلد حتى الآن مشروعا يقيم الدولة الإسلام !

وراحو ينادون بوقف الجهاد على أنه فتنة ! وكان على رأس هؤلاء الناعقين الشيخ محفوظ النحناح الذي أفضى الآن إلى ربه بما قدم .

- لما وصلتُ ( لندن ) كانت الجماعة الإسلامية المسلحة قد فرضت حضورها في الجزائر, وتوسعت بشكل مذهل . لقد اجتمع لها من فرص وظروف النجاح ما لم يجتمع لأي محاولة سابقة للجهاديين . و كان على رأس ذلك ميراثها لدعم الملايين في الجزائر, ومشروعية ثورتها المسلحة بعد أن دمر العسكر الفوز والعمل بالطرق السلمية, أمام الرأي العام الداخلي والإسلامي والعالمي.

- كان أول ما قمت به في لندن أواخر 1993 و مطلع 1994 , هو دراسة الملف بأكمله , ومطالعة أرشيف ضخم جمعته إدارة نشرة الأنصار مما كتبته وسائل الإعلام باللغة العربية والفرنسية عن القضية , بالإضافة للبيانات التي صدرت عن مختلف الأطراف في الساحة الجزائرية , ولاسيما بيانات الجماعة المسلحة , وبيانات أجنحة جبهة الإنقاذ , بالإضافة لما تكتبه وسائل إعلام جماعات الصحوة الإسلامية عامة عن القضية . و بمتابعة الإطلاع على ما تلا ذلك مع الوقت , خرجت بتصور واقعي عما آلت إليه القضية وبنيت موقفي بناء على ذلك . وكان خلاصة الصورة التي خلصت إليها كما يلي:

1– برز عدد من ممثلي جبهة الإنقاذ في أوربا وحاول بعضهم ذلك في أمريكا , وقدموا أنفسهم كقيادة مؤقتة باسم ( **الهيئة التنفيذية لجبهة الإنقاذ في الخارج** ) وزعموا الحديث باسم شيوخها السجناء , وراحت هذه الهيئة تمارس المزايدات السياسية وتطلق التصريحات , وانتقلت إلى المجال التطبيقي بإطلاق المبادرات السياسية المستندة جميعها إلى فكرة العودة إلى المسار الديمقراطي رغم انطلاق شرارة الجهاد وانتصاراته وبشائره !!.

2– دلت بيانات الجيش الإسلامي للإنقاذ على تبني قيادته المجاهدة للخيار الجهادي المسلح , وإسدال الستار على مسألة الديمقراطية بل واعتبارها غلطة . وبدا واضحا تباينهم عن هيئة الإنقاذ في الخارج , كما تبينت محدودية فعاليتهم العسكرية على الأرض قياسا للجماعة الإسلامية المسلحة .

3– دلت بيانات الجماعة المسلحة على إصرارها على خيار الجهاد , وعمل أميرها الفذ (أبو عبد الله أحمد) رحمه الله, الذي كان من كوادر الإنقاذ قبل ذلك . على أن تستوعب الجماعة الإسلامية المسلحة كافة الطيف المجاهد للحكومة في صف واحد . وبدت إمكانياتهم السياسية والإعلامية و الدعوية محدودة جدا من خلال أدبياتهم إذا ما قورنت بالمستوى العسكري الباهر الذي وصلوا إليه خلال فترة وجيزة. وبدت الحاجة ماسة لدعمهم لاسيما في مجالات قصورهم من قبل التيار الجهادي عامة.

4– كان واضحا أن السلطة العسكرية في الجزائر عازمة على البطش وعدم المهادنة , لا مع المسلحين , ولا حتى مع العروض السياسية الوسط التي يغازل بها الإنقاذيون في الخارج , ويناور بها كذلك بعض الإسلاميين وغيرهم من طيف المعارضة السياسية في الداخل. وهو ما أسموه الحل الإستئصالي للحركات الإسلامية.

5- كان واضحا أن طيف الصحوة الإسلامية في العالم كله قد انقسم إلى فريقين تجاه المسألة . فالجهاديون ومعظم القواعد الشبابية لجماعات الصحوة أيدت الجماعة المسلحة . ومعظم قيادات الصحوة الإسلامية أيدت ما سمي ( **الهيئة التنفيذية للجبهة الإسلامية للإنقاذ في الخارج** ) و طروحاتها السياسية الديمقراطية. فيما أيد الإخوان المسلمون رسميا ممثلهم في الجزائر (محفوظ النحناح) الذي بذل كل ما أمكنه من أعمال مشروعة وغير مشروعة لملئ مكان الإنقاذ في الجزائر, وتسابق في ذلك مع الشيخ ( عبد الله جاب الله ) زعيم جماعة النهضة , الذي حاول نفس الهدف بحصافة أكبر , فقد شن النحناح حربا لا هوادة فيها على الجهاديين وعلى جبهة الإنقاذ وشيوخها السجناء بلا حياء ولا مروءة . فيما طرح (عبد الله جاب الله) زعيم جماعة النهضة الإسلامية, نفسه بديلا معتدلا للإسلام السياسي في الجزائر, رافضا هو الآخر خيار الجهاد أو ما أسموه ( العنف) أو ( الأزمة ) , منتقدا الإنقاذ بقدر أكبر من اللباقة .

6- بدا واضحا أن الطيف السياسي المعارض للحكومة بما فيه حزب السلطة ( جبهة التحرير الوطني) , وحتى الأحزاب الصغيرة مثل الشيوعيين وغيرهم تسعى لركوب الموجة وإستغلال أزمة السلطة العسكرية تحت ضربات المجاهدين من الجماعة المسلحة لقطف الثمار من خلال مبادرات سياسية عن طريق التحالف مع ممثلي الإنقاذ في الخارج.

7- بدا جليا أن الأنظمة العربية تساعد النظام الجزائري , وأن الجهات المعنية مباشرة بمكافحة الإرهاب الإسلامي كما اصطلحوا عليه تتعاون مباشرة معه, مثل مصر وسوريا وتونس والسعودية . وكانت بصمات الإستخبارات الفرنسية أوضح , وكذلك الدعم الدولي للحكومة العسكرية.

8- كان واضحا من الجو العام في بريطانيا أن الأمن البريطاني يظهر أنه يغض الطرف عن نشاطات الجزائريين من مؤيدي الإنقاذ والجماعة المسلحة , بل يوحي لهم بالحماية من مطاردات النظام أو حتى الإستخبارات الفرنسية . من دون أن يغيب حجم ذلك النشاط ومعظم تفاصيله عنهم . وكانت مؤشرات المراقبة والتصنت الإستخباراتي واضحة. وكان هذا هو نفس الحال مع مختلف أشكال التواجد الأصولي للجهاديين وغيرهم , وكانت أبعاد اللعبة البريطانية الأمنية السياسية واضحة للبعض , فيما انهمك معظم الجهاديين والجزائريين خاصة في عملهم في سباق مع الوقت وعاملوا ذلك باللامبالاة .

كانوا يعتقدون أن بريطانيا ستسمح لهم بالنيل من السياسة الفرنسية الداعمة للنظام في الجزائر.وأن ذلك يدخل ضمن الصراع التاريخي بينهما , وهكذا بسطوا المسألة واعتقدوها بكل سذاجة .

- كانت هذه المعطيات كافية لأحدد موقفي واتجاه جهدي في لندن , وهو دعم ( الجماعة الإسلامية المسلحة ) بكل ما يمكن , ولاسيما في مجال الإعلام في الخارج ,وإسداء المشورة لقيادتها في الداخل وجمع الأنصار حولها , ومحاولة الوصول للداخل للمشاركة ميدانيا. وهذا ما فعله معظم الجهاديين في حينها ولاسيما الذين تواجدوا من كوادر التنظيمات الجهادية الرئيسية , مثل ( تنظيم الجهاد المصري ), و( الجماعة المقاتلة ) , وبعض المرتبطين بالشيخ ( أسامة بن لادن ) وعدد من التجمعات الجهادية من شمال إفريقيا.

- **كانت جهودي وكتاباتي تجاه تجربة الجهاد في الجزائر هذه تنصب في منحيين :**

– **الأول**: إثبات أن **الجهاد هو الحل للأزمة في الجزائر**, لاسيما بعد الإنقلاب , وعقم أي طرح ديمقراطي وقد نشب القتال وأعلن الجهاد , ودحض دعاوى الفكر الديمقراطي في الصحوة الإسلامية أصلا , لاسيما وقد زودتنا التجربة الجزائرية ببرهان أسطع من عين الشمس على ذلك .

– **الثاني**: العمل بالفكر والنصيحة وتقديم المشورة من أجل هدف إستراتيجي وشرعي بالغ الأهمية , وهو جمع صفوف المجاهدين المسلحين في الجزائر في جماعة واحدة, والعمل بكل وسيلة ممكنة على أن يتحد المجاهدون من( جيش الإنقاذ ) مع مجاهدي (الجماعة المسلحة) , لاسيما بعد أن أعلن جيش الإنقاذ في بيانه التأسيسي عن فكر جهادي أصيل , لايختلف في شيء أساسي عما نحمله نحن أو الجماعة المسلحة ذاتها من فكر جهادي.

**وقد انصبت كل كتاباتي تقريبا في (نشرة الأنصار) في هذين المنحيين.**

• أما على صعيد ساحة العمل الإعلامي والسياسي الذي نقوم به في لندن لدعم الجهاد الجزائري وممارسة الدعاية للفكر الجهادي والدفاع عن القضايا الجهادية عموما, فقد كان واضحا لي أن البريطانيين يلعبون مع ساحة الصحوة الإسلامية في بلدهم لعبتهم الخاصة بذكاء وبرود إنكليزي تقليدي, ولاسيما مع الكتل والجماعات ذات التوجه الجهادي, ولا أريد أن أسهب هنا في تحليل وتاريخ تلك المرحلة والتجربة الخطرة الدقيقة , وربما تناولته في غير هذا الموضع إن يسر الله وآن ظرف يناسب الحديث عن ذلك.

ولكن الخلاصة في ذلك أنه قد بدا لي أن بالإمكان الاستفادة من هامش جيد ومحدود زمنا , وأن نلعب لعبتنا الخاصة كجهاديين نمر بفترة انتقالية مضطربة حرجة, لنسابق الزمن بعيون مفتوحة جدا على مؤشرات قرب انتهاء ذلك الهامش , للتحول عنه في الوقت المناسب قبل فوات الأوان . وأن علينا أن نعرف ونحترم حدود الهامش, وأقصى ما يسمح به دون تجاوز خطوط حمراء بديهية ,لكون بريطانيا تكون مع فرنسا جزءا من الإتحاد الأوربي . وكنت أدرك أنها لعبة خطرة ستكون مفيدة لنا في دفع التيار الجهادي مرحلة أخرى بعد مرحلة أفغانستان إن أحسنا الاستفادة منها , وأن أخطاءنا فيها قد تكون قاتلة . لقد كانت أشبه بمهمة من العمليات الخاصة لكومندوس خلف خطوط العدو . ولكنها ذات طابع أمني وسياسي وإعلامي .

كنا نتحرك على أرض عدو عاقل يمكن توقع أفعاله وردود أفعاله المنطقية, هذا العدو الذي كان عاقلا قبل أن يختار حكام لندن ربط سياساتهم بالسياسات الخرقاء لأمريكا بعد مجيء( بلير). وكانت المهمة أسهل بالحركة في أرض عدو عاقل– رغم خطورتها– من التحرك مع صديق جاهل —كحال أنصار الجماعة المسلحة في لندن حيث لا خيار لنا شرعا ومروءة ولا بد لنا من مصاحبتهم ودعم قضيتهم , للوازم الولاء , ولما نؤمله من مردود القضية الجزائرية على مسار التيار الجهادي كما أملنا .

• خلال سنة 1995 أحرزت (نشرة الأنصار) التي تصدر في لندن وتدعم الجماعة الإسلامية المسلحة وتنقل بياناتها, أحرزت مكانة هامة جدا في أوساط الصحوة الإسلامية و الجهادية .. بل أصبحت محل إهتمام من وسائل الإعلام العالمية التي كانت تنقل عنها تأكيد كثير من الأحداث في الجزائر . وأصبحتُ و(أبو قتادة) باعتبارنا الكاتبين البارزين فيها , نتناول في وسائل الإعلام العربية والعالمية , ومنها بعض القنوات التلفزيونية في فرنسا التي طالتها بعض أعمال تلك الجماعة,على أننا شيخا الجماعة الإسلامية المسلحة ومنظريها الفكريين العقائديين والشرعيين..! ولابد لي من الحديث عن تلك الفترة والتعليق عليها هنا, لأتحدث عن مساهماتي ومنهجي في ذلك , وكذلك عن منهج ومساهمات (أبي قتادة) آنذاك.

ولأن أبا قتادة محتجز الآن في بريطانيا , على خلفية إجراآت مكافحة الإرهاب الطاغية العمياء التي لم توفر أحدا تريد استهدافه إلا وأدخلته تحت العباءة الفضفاضة ونسبته للقاعدة . لن أتناول ذلك بالتفصيل لأسباب تتعلق بالمروؤة الشخصية . ولما توجبه عقيدة الولاء للمؤمنين ولاسيما في محنتهم تجاه الرجل الآن , رغم دوره الكارثي على الجهاديين عموما في تأييد القضية الجزائرية وفي التأصيل لفكر جهادي متطرف يحتاج بحث جوانبه لكتاب مفرد , وليس هنا مكان تناول ذلك .

**وسأكتفي بالإشارة لما يتعلق بالأمور المنهجية. ولما يتعلق بنفي ما نسب إلي من الفكر والممارسات التي نهجتها إدارة (نشرة الأنصار) تحت إدارة أبي قتادة , ولم أكن مقتنعا بها ولا موافقا عليها** . حيث تعلقوا به وأدارهم بشكل شبه تام.. وكذلك ما نسب إلي باطلا من موافقة الجماعة المسلحة على أعمالها المنكرة , مما أشرت لطرف منه آنفا. وكذلك بيان دور (أبي قتادة) الحقيقي فيما زعم من توجيهه الشرعي للجماعة , وما نسب إليه باطلا.. راجيا أن يسعفني الإيجاز ضمن ما يسمح به الكتاب.. وأن يلهمني الحقُ الحقَ الذي يرضيه.

**وقبل أن أشرع في هذا الموضوع ألفت النظر إلى أمر بالغ الأهمية والحساسية وهو مسألة منهج إحقاق الحق , وإثبات المبادئ وأداء الشهادة على وجهها , حتى ولو تعلق الأمر بمعظم لدينا , أو عند الناس بحق أو بغير حق :**

فقد تلكأ وانكفأ أمام هذه العقبة الكؤود كثير من الأكابر قديما وحديثا . فإن أكثر الناس اليوم , بل ومن قديم الزمان يستنكرون أن يوجه النقد أو يذكر النقص والخطأ في المعظمين عندهم , حتى ولو كان حقا واقتضت الأمانة , أو الشهادة ذلك , وكان فيها مصلحة للمسلمين . والذي فهمته من منهج الكتاب والسنة , ومنهج السلف الصالح في استخلاص الدروس والعبرة من دروس الأخطاء التي تعرض في مسار البشر , بمن فيهم كبار الصالحين , بل حتى الصحابة هو عكس ذلك . والشواهد في القرآن الكريم , وفي السنة النبوية , وما خصه العلماء في كتب الجرح والتعديل وكتب التاريخ والسير , أشهر وأكثر من أن يشار إليه .

ولا أريد أن أخرج عن المقصد بهذه الشهادة بالتدليل على هذه البديهية من شواهد الكتاب والسنة وتراث علمائنا المجيد وهو مشتهر . وكم وقفت متأملا بإعجاب تعبير الأستاذ الشهيد المعلم سيد قطب رحمه الله تعالى عندما عبر عن ذلك بقاعدة ذهبية فقال : ( **إن تبرئة الأشخاص لا تساوي تشويه المنهج** ) . وكما عبر الإمام ابن القيم عن ذلك ببلاغة فذة عندما قال : ( **لولا أن حق الحق أوجب من حق الخلق لكان في الإمساك عن الكلام متسع** ) . وبناء على هذا النهج الذي كان أخونا الشيخ أبو قتادة يعمل من خلاله ويؤصله ويدعو إليه . سأتناول تجربتنا المشتركة معه في مسألة دعم الجماعة المسلحة في تلك الفترة . وأرجو أن يكون فيما أكتب في هذه الشهادة نفعا للمسلمين , بمن فيهم الشيخ أبو قتادة نفسه لما يفرج الله عنه ويقرأ هذه السطور بحيادية تامة أرجو أن يعينه الله عليها , وأن يحسن الله خلاصه ويعيننا على تخليصه من براثن سجانيه الكفرة الغزاة المحتلين .

وخلاصة علاقتي بأبي قتادة في سياق دعم الجهاد الجزائري والجماعة المسلحة التي كانت تمثله , واللبس والتداخل الذي حصل بين منهجي ومواقفي ومنهج أخينا – فرج الله عنه وعن كل مكروب من المسلمين – هي كما يلي باختصار :

- لما عدت من أسبانيا إلى لندن ثانية للاستقرار فيها أواسط 1994 , نزلت في بيت (أبي قتادة الفلسطيني ) ريثما أبحث عن منزل لي في لندن, ومكثت معه زهاء شهر. فوجدته مضيافا كريما اجتماعيا .. كما رأيته حسن التربية والتعاهد لأهله وأولاده .

  وكانت تلك المدة بالإضافة للعمل معا لفترة قصيرة أخرى في معاونة إدارة (نشرة الأنصار) والتحرير فيها , فترة كافية لأتعرف على منهج الرجل وفكره وطريقته في التعامل مع القضايا.. ولأكتشف مدى التباعد بيني وبينه منهجا وأسلوبا وتجربة في مجال العمل والفكر الإسلامي ..

- كان أبو قتادة الفلسطيني الأصل , الأردني المنشأ والجنسية , من أتباع جماعة (التبليغ والدعوة) قبل أن يتحول إلى الفكر السلفي , وقد أورثه هذا قدرات خطابية وسلوكا شعبيا منفتحا واجتماعيا , فكان يحب الإجتماعات الواسعة , ويفتح باب بيته وقاعة مسجده من بعد لكل زائر, حيث يُبْحَث كل شيء أمام كل أحد بعفوية وشعبية , ويفتتح البيوت السرية الخاصة بالعمل , بالولائم الجماعية ! ورغم ما يوفره هذا الأسلوب له من حميمية الأجواء وكثرة الأتباع , إلا أن إشكالاته الأمنية مسألة لا تخفى , لاسيما في أجواء لندن وأوساط الداعمين للجهاد في الجزائر.

– و بحسب علمي فقد تحول أبو قتادة إلي المنهج السلفي أواخر الثمانيات , وتتلمذ على أفكار هذا التيار وبذل جهدا كبيرا في الدراسة والتحصيل الشخصي , واحتك بالكثيرين من رموز (السلفية) في الأردن حيث ازدهرت خلال الثمانينات هناك بشكل واسع , وكان يتمتع بحافظة قوية وملكة استنباط عالية , وكان على قدر كبير من العلم الشرعي والثقافة الواسعة , كما كان كثير القراءة والمطالعة, ولديه مكتبة ضخمة متنوعة , وكان طموحا عالي الهمة ..

ولكنه كان متعصبا للسلفية ومذهب أهل الحديث وأفكار الدعوة الوهابية , معاديا للأشاعرة والمدارس العقدية الأخرى ضمن الدائرة الواسعة لأهل السنة , محاربا للمذهبية , شديدا جدا على المخالفين , قويا في المناظرة , عدوانيا شرسا في النقاش والمحاورة , سليط العبارة , جريء الفتوى والأحكام , مفرط الثقة بنفسه, ضيق الصدر بالخلاف..

وكان شديد العداء لأكثر مدارس الصحوة الإسلامية المعاصرة ولاسيما الإخوانية المنهج .. حادا في مواقفه العقدية, إشتملت قائمة المبتدعة عنده ومن يسميهم ( أهل الضلال والأهواء ) علي معظم المدارس الإسلامية العقدية والمذهبية و الدعوية والإصلاحية والسياسية..

وحتى على العديد من الجهادية قديمها وحديثها مناهجا ورجالا.. ومن يراجع سلسلة كتاباته في ( الجرح والتعديل ) و ( بين منهجين) في نشرة الأنصار, والذي طبعه في كتاب مستقل فيما بعد يلمس ذلك بكل وضوح .

– وقف (أبو قتادة الفلسطيني) موقفا معاديا لصدام حسين في حرب (عاصفة الصحراء) 1991, في حين كان الشارع الأردني والفلسطيني يعتبر صدام المجاهد الأكبر! فخالف بذلك السياسة الآنية للملك حسين وللشارع الأردني , وسبب له هذا معارك مع الجميع هناك آنذاك , واضطر للخروج من الأردن مطلع التسعينات ,بعد مشاكل مع الإستخبارات الأردنية كما رُوِي .

– ذهب أبو قتادة إلى بيشاور عام (1992), بعد انتهاء الجهاد الأفغاني والعربي.. و فيما كان جمع الأفغان العرب ينفرط تعرف (أبو قتادة الفلسطيني) على كثير من الجهاديين وتنظيماتهم واستهوته أفكارهم , وتحول من (السلفية العلمية) إلى (السلفية الجهادية) التي كان عليها أكثر التيار الجهادي والأفغان العرب كما ذكرتُ في رسائل المقاومة . ولكونه على قدر كبير من العلم ولاسيما في المنهج السلفي والمدرسة الوهابية , التي راجت أفكارها لدى الجهاديين تلك الفترة.. ولإفتقار الساحة الجهادية إلى العلماء وطلاب العلم كما هو معلوم , برز بسرعة وخلال مدة قصيرة , كأحد الوجوه العلمية ومصادر الفتوى لعناصر التيار الجهادي في بيشاور!!!, ثم ما لبث أن ارتحل مع الراحلين عن بيشاور واستقر في لندن مطلع 1994, وتحصل على اللجوء السياسي خلال مدة قصيرة قياسية , أثارت الدهشة والتساؤلات لدى البعض لكونه أردنيا حيث يرتبط النظام الأردني ببريطانيا بعلاقات الذنب بالرأس , ولكونه من قائمة الأفغان العرب الذين تحصل القليل منهم على ذلك بعد انتظار سنوات .. وربما كان سبب ذلك موقفه المناهض لصدام حسين وهو موقف لندن منذ ذلك الوقت , والله تعالى أعلم .

بهذه المواصفات المنهجية والمقومات الشخصية وانعدام الخبرة الحركية والتنظيمية والأمنية , اقتحم الشيخ (أبو قتادة الفلسطيني ) ساحة القضية الجزائرية , أكثر التجارب الجهادية تعقيدا وتشابكا, وأصعبها إشكالات أمنيا وحركيا.. وكان ذلك سبب طريقة أدائه ومنهجه في التعامل معها , وبالتالي النتائج التي ترتبت على ذلك عليه شخصيا وعلى القضية الجزائرية في الخارج , وعلى مؤيديها, وعلى التيار الجهادي, وعلى منهج (غلاة السلفية الجهادية) الذي بدأ يبرز في ظل تلك القضية, والذي يعتبر أبو قتادة – بحسب ما أعتقد – أحد أبرز منظريه . حيث اندفع أبو قتادة إلى تصدره مع بعض الآخرين في الفترة التالية ممن استهواهم التصدر للفتوى بحسب ما كان يطلبه المستمعون الغلاة في الجزائر وأتباعهم في لندن وساحات أوربية أخرى.

- عملت وأبو قتادة لفترة معا في (نشرة الأنصار) , ولكن سرعان ما تبين لي استحالة ذلك لأسباب تتعلق بمنهجه الذي أشرت إليه, ولأسلوبه وسلوكه الذي أشرت لطرف منه. وكانت إدارة الأنصار ومعظم مؤيديهم في لندن أقرب إليه مني رغم تاريخنا الأفغاني المشترك , بسبب أنهم من السلفيين الذين يميلون للشدة مثله, وبسبب تعلق الشباب بالشيوخ وما يسدلونه عليهم من الهيلمان والقداسة .
- كان في إدارة الأنصار وأنصارهم بعض المتعدلين ممن كان لهم حظ من التربية في جماعة إسلامية في الجزائر قبل الأحداث , ولكن الأكثرية كانت من المتشددين الذين ركنوا إلى شيخهم الجديد, واستطاع هؤلاء أن يبعدوا أولئك , وبدأ أبو قتادة يطبع ( نشرة الأنصار) بطابعه منذ مطلع 1995 , وبدأ ينطبع بدوره بملامح ( الجماعة المسلحة) تحت قيادة (أبي عبد الرحمن أمين) . الذي كان يصرح بأنه يعتبره أصح إمامة من أبي جعفر المنصور في بني العباس وكم صرح بهذه الأعجوبة !

ولقد بنى موقفه الذي نشره في الأنصار على تخيلاته وأحلامه بأن الصفوف قد تمايزت في الجزائر , صف أهل الإيمان الذي يحمل راية السلف والسلفية بقيادة ( أبو عبد الرحمن أمين ) , وصف الحكومة ومن أيدها إجمالا والذي يمثل راية المرتدين . وصف الإنقاذيين ومن يريدون العودة للبرلمان , وقد صرح وكتب جهارا بأنه يكفرهم عن بكرة أبيهم ! ونشر في إحدى مقالاته في الأنصار , وقال بأن المدن والقرى الجزائرية قد تمايزت أيضا , فهي في هذا المعسكر أو ذاك . وقد أهدر بموجب ذلك دماء كل مكونات معسكر الردة ولاسيما الميليشيات القروية المسلحة من قبل الحكومة والتي تبين فيما بعد أن أكثرهم قد حمل السلاح ليدافع عن نفسه وعرضه ضد عدوان عصابات أمين وهجمات الإستخبارات والجيش باسمهم !

ولوح أبو قتادة في أكثر من مجلس بجواز سبي نساء هؤلاء المرتدين من الشعب الجزائري! , وكتب بذلك ما يشبه الفتوى ذات مرة ليجيب على تساؤل جاءه من بعضهم من الجزائر . حيث جادلته وأقنعته بعد طول نقاش بعدم نشر هذا الرأي الغريب الذي سيقيم الدنيا على القضية فضلا عن غرابته وشططه !

- ولم يكن أمامي إزاء ذلك الوضع إلا أحد خيارات ثلاثة مع أبو قتادة و إدارة نشرة الأنصار:

إما الانسحاب كليا . وإما الاصطدام معهم . وإما الانسحاب إلى بيتي والإنصراف إلى اهتمامات فكرية وإعلامية أخرى مكتفيا بالمساهمة بمقالاتي في نشرة الأنصار عن بعد , واخترت الخيار الأخير , وذلك بسبب علاقتي الوطيدة برئيس إدارة النشرة وهو أحد شباب الأفغان العرب الجزائريين , ومن تلاميذ (قاري سعيد ) وكانت تربطني به مودة قديمة .

وكان السبب الثاني لاستمرار مساهماتي الأدبية , قناعتي بوجوب الدفاع عن تلك القضية التي كانت تتعرض للمؤامرات والهجوم من قبل الإنقاذيين في الخارج , ومن قبل معظم شرائح الصحوة الإسلامية الديمقراطية , وغيرهم ممن أيد الإنقاذ ضاربا بمنهجه عرض الحائط كما فعل الشيخ (محمد سرور) وأعوانه , الذين شنوا حملات إعلامية ضارية على الجهاديين عموما ولاسيما في مجلتهم (السنة) و(البيان) , ونشرتهم ( الصراط المستقيم ) من أمريكا ! وفي دروس مركزهم (المنتدى الإسلامي) , وحتى في جولاتهم في عواصم العالم , وذهبوا إلى تهمتنا وتهمة فكر التيار الجهادي وأهم كتبه وأعلامه ولاسيما جماعة الجهاد المصرية بأننا خوارج !! بل على عقيدة الأزارقة! , بل وصل الشيخ سرور في أحد مجالسه إلى وصف الشيخ ( أسامة بن لادن ) بعد إعلان الجهاد على أمريكا بانه ( مجنون ) .., وفي مقالته في السنة نفى صفة الإسلام عمن فجر سفارات أمريكا في نيروبي ودار السلام , وقال بأنه لو ثبتت إسلاميته فهو مجنون !

! كما فاجأتنا قيادات من الجماعة الإسلامية المصرية في لندن وبعض عواصم أوربا.. بموقف مناهض للجهاديين مؤيد للديمقراطيين في القضية الجزائرية!! خلافا لمنهج الجماعة الإسلامية ذاتها .

- **كان الخيار صعبا عليّ كما على كافة الجهاديين الآخرين في لندن , مثل بعض أعضاء الجماعة المقاتلة بليبيا والجهاد المصري وبعض الجهاديين من شمال إفريقيا..لأنه كان علينا أن نقف مع الجهاديين وقضيتهم في الجزائر ومع الدفاع عن أساسيات منهجنا ضد الحملات الفكرية والإعلامية المنبعثة من صفوف الصحوة الإسلامية , في الوقت الذي يتعرض فيه الجهاد وفكره وتنظيماته وقضاياه لحملات التشويه من وسائل الإعلام العربية و الأجنبية ومن علماء الأنظمة الرسمية , في مرحلة انطلاق وتصاعد حملات مكافحة الإرهاب وتتالي مؤتمراته. وكان تصاعد وتيرة الإنحراف من الجماعة المسلحة , ومن نهج إدارة الأنصار وأبو قتادة يتزايد بشكل محرج أمام أولئك.. واخترنا أن نصمد ونسدد ونقارب. ولكن إنحراف الجماعة كسر ظهر حلف الجهاديين.**

- كان أبو قتادة يشرف على نشرة الأنصار بشكل كبير, ويكتب في كل عدد في أكثر من مجال , ولكن مقالته الأساسية الدائمة كانت بعنوان (**بين منهجين**) , وقد ابتدأها كما يدل عنوانها للفت النظر لأوجه التناقض بين منهج الجهاديين ومناهج غيرهم لإثبات وجهة نظر الجهاديين , ودحض أدلة مناهج غير الجهادية ولاسيما الديمقراطية. وكانت في البداية جيدة ومنضبطة عموما . وهي في الإجمال تحوي الكثير من أساسياتنا المنهجية الجهادية . ولكنها سرعان ما تحولت إلي مواضيع الصراع والتناقض بين المنهج والفكر السلفي , وغيره من مناهج الحركات والمذاهب الإسلامية من أهل السنة وغيرهم من القدماء والمحدثين . ولم يسلم من تلك الإشتباكات العقدية والسياسية الشرعية أحد. ولا حتى صلاح الدين الأيوبي الذي أخذ نصيبه من أبي قتادة من النقد والهجوم كأحد الذين أرسوا المذهب الأشعري ! الذي فتح أبو قتادة معه معركة لا تقل أهمية عن معركتنا في الجزائر وغيرها !! ولك أن تقيس على ذلك من المعارك الطاحنة التي حملتها صفحات الأنصار المخصصة للجهاد في الجزائر مع المعتزلة , وأبو علي الجبائي , و الجويني..ومع المرجئة من المعاصرين والقدماء , ومع الجهمية و الحلولية وغيرهم , وحتى مع المذاهب التي بادت ولم نسمع بها إلا منه كالكرامية وغيرها من الغرائب..

وعبثا حاولت وغيري من مؤيدي الجماعة ونشرة الأنصار أن نُفهمه , و نفهم إدارة النشرة – التي تتعامل معه تعامل المريد مع الشيخ – أن هذه المعارك لا فائدة منها الآن , وإن كان ولابد فليس على صفحات نشرة من المفروض أن تحشد كل المسلمين على قضية دعم هذا الجهاد الجزائري .

ولكن أي اعتراض على الشيخ السلفي الثائر. كان محفوفا بوشم صاحبه بالبدعة . نسأل الله السلامة , حيث لن يكون أحسن حالا من صلاح الدين الأيوبي ومحمد الفاتح العثماني من ملوك البدعة!! وسيأخذ نصيبه تلميحا أو تصريحا في الحلقة التالية من بين منهجيه ! وكنت وأمثالي بالنسبة لهم مجرد حركيين ننظِّر في السياسة , ولم نسلم من فيروسات الإخوان رغم كوننا من الجهاديين.. ولا نفهم في مسائل العقيدة!! كما وصمنا بذلك مرارا وحتى أمام صغار الشباب . ثم ما لبث وأعوانه وعلى رأسهم أبو الوليد الفلسطيني أن أفتوا بأنِّي من المبتدعة!

- بالنسبة لي اخترت الكتابة مع الأنصار عن بعد , ونصيحتهم ما أمكن , وإرسال النصائح للداخل عن طريقهم . كانت أكثر كتاباتي عبارة عن سلاسل من الحلقات أكتبها لنشرة الأنصار وأرسلها معا كل فترة لتغطي عدة أسابيع , وكتبت في تلك الفترة أيضا في نشرة (الفجر) التي أصدرتها الجماعة المقاتلة بليبيا , ونشرة (المجاهدون ) التي تصدرها جماعة الجهاد المصرية , وكانتا تصدران من أوربا , وكانت هذه النشرات الثلاثة لسان حال التيار الجهادي في العالم في ذلك الوقت .
- كان هناك الكثير من التقاطعات المشتركة بيننا من أساسيات الفكر الجهادي , وأصول تيار الجهادية السلفية الذي أفخر بالانتماء إليه . ولقد سببت لي كتاباتي المناهضة لاستئناف المسار الديمقراطي في الجزائر ودعم الجماعة المسلحة التي دخل فيها معظم القيادات والشيوخ المرموقين من جيش الإنقاذ , سبب لي عداوة رموز جبهة الإنقاذ في الخارج ولاسيما أنصارهم في لندن , ولم يفد في شيء إشادتي بتجربتهم ودورها في تقديم مسوغات الجهاد, ولا ثنائي وتقديري المتكرر لشيوخها وخاصة رمزيها الكبيرين (عباسي مدني وعلي بلحاج). فشنوا علي حربا إعلامية لا هوادة فيها عبر منشوراتهم , بلا ضوابط من خلق أو رجولة أو دين . لقد كان الصدام حاميا آنذاك بين أنصار الجماعة وأنصار الإنقاذيين في الخارج الذين دعموا المجموعة الصغيرة التي رفضت الوحدة الجامعة للمجاهدين في الجزائر التي تمسكت باسم (جيش الإنقاذ) بزعامة (مدني مرزاق ) .

وقد طبع الإنقاذيون الجزائريون ذلك الخلاف بطابعهم حامي الوطيس .. وتعاملوا معي كواحد من مجموعة الأنصار, بصرف النظر عما أكتب وأسلوبي فيما أكتب. ولم يكن هناك سبيل للمنطق في تلك الأجواء , وزاد الطين بلة تصاعد وتيرة الممارسات الشاذة لأمير الجماعة الجديد (أبو عبد الرحمن أمين) , وسيل بياناته المليئة بالمصائب السياسية والشرعية والحركية .

- إبتداءا تولي أبو قتادة سياسة التبرير الشرعي لكل ما يصدر عن الجماعة المسلحة, ثم انتقل لمرحلة الفتوى والتأصيل الشرعي لطاماتها المتلاحقة. وأصبحت والواعين للأمور السياسية والحركية من قدماء الجهاديين في لندن ولاسيما من المصريين والليبيين بين نارين , مع هؤلاء وأولئك . فيما انبرى الوسط الإسلامي المناوئ للجهاديين يتخذ من ترهاته وشطط نشرة الأنصار , و طامات بيانات الجماعة المسلحة متكأ للهجوم على الفكر والتيار الجهادي ككل , وبدأت الأمور تسير نحو أجواء الفتن واختلاط الحابل بالنبل وتسارعت وتيرة مجريات الأحداث .
- تابعت بيانات أبو عبد الرحمن أمين في توجيه مسار الصدام نحو مختلف شرائح المجتمع الجزائري , واتسعت لديهم دائرة المحكوم عليهم بالكفر والردة والضلال والبدعة. وتتابعت البيانات التي تنذر قطاعات كثيرة من المتعاونين مع الحكومة بالقتل . ثم توسع ذلك ليشمل قطاعات كثيرة من موظفي الدولة في قطاعات مدنية لا تمت بصلة للأجهزة الأمنية والعسكرية والسلطوية..
- وتتابعت تبعا لذلك فتاوى ( أبو قتادة ) و تسويغاته وتبنيه للدفاع عن كل ما يصدر عنهم . وقد أحدثت بعض المسائل الشاذة زلازل في أوساط الإسلاميين في لندن وخارجها , كفتواه في

( جواز قتل النساء والأطفال ) من أسر رجال الأمن والسلطة ردا على أفعال تلك الأجهزة بأهالي المجاهدين . ولم تكن معظم تلك الآراء والفتاوى ابتداء من أبي قتادة – والحق يقال – وإنما من بيانات الجماعة وما تنسبه للجنتها الشرعية وتصدره بتوقيع أميرها. حيث كان أبو

قتادة يسارع بدوره للتأصيل الشرعي لها. تماما كما يفعل علماء الأمراء والسلاطين في بلادنا .عندما يسعون شرعا بالأدلة ضلالات الأمراء .. والرؤساء و الملوك.

- صيف 1995 وبعد العدد 120 فيما أذكر, داهمت قوات مكافحة الإرهاب البريطانية مقر ( نشرة الأنصار) , واعتقلت بعض العاملين فيها وصادرت محتويات البيت الذي كان مستودعا للفوضى والتسيب الأمني.. وكانت الضغوط الفرنسية قد تزايدت على لندن بعد سلسلة التفجيرات التي قامت بها الجماعة المسلحة في فرنسا, وتتابعت من الجزائريين , ومن إدارة نشرة الأنصار ممارسات كثيرة لا تحترم وتقدر حدود الهامش الذي نجلس عليه في لندن .. واضطررنا جميعا للتواري ووقف نشاطنا لفترة وجيزة.

- ثم نصحت أبا قتادة ومن تبقى من أسرة الأنصار من الجزائريين بأن نستفيد من التجربة , وأفهمتهم أننا في حرب كر وفر, وقدمت لهم خطة للاستمرار تتضمن , العمل على إصدار نشرة جديدة , وتغيير مكان صدورها إلى إحدى الدول الإسكندنافية , وتوزيع العمل على أكثر من مكان . وأنذرتهم بأن العاصفة الأمنية قادمة , وأن علينا أن نتعامل معها بأسلوب حرب العصابات في الكر و الفر , حتى في أساليبنا الإعلامية...إلخ. ولكن أبا قتادة رفض ذلك , وأصبح يتحكم بتسيير الأتباع تماما بعد غياب رأس الأخوة الذي اعتقل . ومنذ ذلك الحين صارت نشرة الأنصار (منذ العدد 121 ) هي عمليا نشرة أبي قتادة ومنبرا لمعاركه السلفية المزعومة . وقررت التوقف عن العمل وعدم الكتابة معهم نهائيا .

- ثم طفقت الوفود من الجهاديين تراجعني وتدعوني للعودة للكتابة , وأن لا نترك الإخوة وقضيتهم بغير سند , وأن هذا وقت النصرة والثبات , و صار أبو قتادة يعرّض بي وبأمثالي فيما يكتب في الأنصار عن المنهزمين والمتساقطين على طريق التضحيات لضعف عقيدتهم ..! وقررت بعد أن راجعني كثير من الإخوة ووعدوا بتحسين أداء النشرة أن أعطي فرصة للإصلاح , وأعطيتهم احتياطا و باسم مستعار سلسلة مقالات تغطي عدة أسابيع في مواضيع تربوية عامة ريثما يتبين لي كيف ستسير النشرة في عهدها الجديد . وكان قد بدأ يبرز إلى جانب (أبي قتادة الفلسطيني) طالب علم آخر من نفس المدرسة هو ( أبو وليد الفلسطيني) , وكان هو الآخر أحد الأفغان العرب , وقد قدم بريطانيا بعد أن استقر فترة في اليمن. وصار أحد كتاب الأنصار أيضا.

- في أوكتوبر 1995 سرت شائعات عن أن أبو عبد الرحمن أمين وقيادته , قد قتلوا غيلة الشيخ (محمد السعيد) وبعض إخوانه من جماعة الطلبة التي كانوا يدعونها (جماعة الجزأرة) , بدعوي العمل على إنقلاب على قيادتهم . وتحت وطأة الشائعات اتصلت إدارة الأنصار بقيادة الجماعة للاستفسار, فكذبت قيادة الجماعة ذلك الخبر .

- ولكن الشائعات التي كان مصدرها الإنقاذيون في الخارج تزايدت وأصبحت حديث أوساط الصحوة في لندن. وتتابعت الادعاءات عبر نشراتهم بذلك وأصبحوا يروجون إلى أني وأبا قتادة سبب الفكر التكفيري في الجماعة المسلحة وأننا مصدر الفتوى فيها. و يدللون على ذلك بسيل المصائب الفقهية التي تلبّس بها أبو قتادة , ويقحمون اسمي معه , **دون أن ينتبهوا إلى أن اسمي قد اختفى أصلا من نشرة الأنصار منذ أشهر.** ثم نسبوا **إلينا باطلا تهمة تكفير شيوخ الإنقاذ.. وغير ذلك من التهم الفظيعة..** , وبدأت أدفع ضريبة وجود اسمي سابقا في نشرة الأنصار إلى جانب اسم أبي قتادة . ولم تفلح كافة محاولاتي في الإيضاح والتبيين . وانضم الشيخ سرور وإسلاميون آخرون للنيل منا جميعا.. , مني ومن أبي قتادة ومن كافة الجهاديين الذين أيدوا الجماعة المسلحة ولا سيما جماعة الجهاد المصرية والجماعة المقاتلة الليبية .

- حملت وسائل الإعلام العربية علينا حملة شديدة .. وتولت ( جريدة الحياة اللندنية ) المملوكة للأمير سلطان بن عبد العزيز.. والتي يديرها طاقم من اللبنانيين على رأسهم الصحفي (جهاد الخازن) المعروف بمناهضته للإسلاميين , تولت معركة ( مكافحة الإرهاب والأصولية الإسلامية ) وسيل الافتراءات والتهم.. , وصار لكاتبها (كميل الطويل) حينذاك , عمودا ثابتا حول القضية الجزائرية في صفحتها السادسة , وكان الطويل ينقل باستمرار سيل الأكاذيب التي ينشرها الإنقاذيون في الخارج عنا , وقد تناولني بالإسم مرات كثيرة ..رغم أني رأيت فيه عندما تعرفت عليه صحافيا شابا يحاول أن يحترم نفسه ومهنته ..

ولكن أخطر تلك الكتابات كانت عندما نقل عن قيادات منهم إعلانهم رسميا خبر مقتل محمد السعيد وإخوانهم - رحمه الله – حيث ادعوا أن ذلك كان بناء على فتوى من شيخيّ الجماعة , كما وصفوني وأبو قتادة .. , وكان هذا بالنسبة لي طامة كبرى من عدة جهات. ففضلا عن أنه كذب وبهتان عظيم, فقد كانت فاجعتي بالرجل كبيرة لأني كنت أحبه لدوره في توحيد الفصائل الجهادية وجيش الإنقاذ مع الجماعة الإسلامية المسلحة , ولأن أحد أصدقائي في لندن من جماعته كان قد حدثني عن مناقبه كثيرا – رحمه الله – . وكانت الفاجعة الأكبر, أن هذا يعني لي انهيار الوحدة ودخول الجهاد في مرحلة الفتن الداخلية , والتصفيات بين فرقاء يختلفون في كل شيء إلا في عنفهم وشدتهم وعصبيتهم لما يؤمنون به .

- لما علمت الخبر كنت في استانبول , فقطعت سفري وعدت إلى لندن لأتأكد من الخبر , وأعلن عبر الصحافة براءتي من ذلك البهتان.

و علمت بأن قيادة الجماعة قد أبلغت إدارة الأنصار بأن الخبر كاذب .. وأن الشيخ السعيد والشيخ رجام وبعض إخوانهم قتلوا في كمين للجيش وهم تحت راية الجماعة ووحدتها.. فطلبوا من أبي قتادة أن يصدر بيانا بذلك ريثما يهيئون بيانهم , ففعل ما طلبوه منه ,وأثنى على الشيوخ الشهداء وترحم عليهم, وأظن أن ذلك كان في أحد الأعداد برقم (130) أو قبله بعده بقليل.. وأخبرته في حينها بأن هذا لا يعني شيئا , وأنه كان عليه أن يطالبهم بالنفي ببيان رسمي باسمهم .

- بعد ذلك بفترة وجيزة فاجأت الجماعة نشرة الأنصار بإرسال بيان تتبنى فيه قتل الشيخ (محمد السعيد ) ورفاقه !! وزعمت أنهم كانوا بصدد إنقلاب واتصالات بالحكومة للعودة إلى المسار الديمقراطي , وتهم أخرى في المنهج والبدع ..و..و . وطلبوا من نشرة الأنصار نشر بيانهم بحذافيره في الحال. وأنهم سيرسلون إلى لندن تفاصيل محاكمتهم واعترافاتهم لاحقا..!! وأسقط في يد أبي قتادة. وألجمت الدهشة جميع مؤيدي الجماعة المسلحة في لندن.

- كان ذلك طامة مركبة ذات أبعاد كبيرة..وكان التساؤل الأول , لماذا طلبوا من الأنصار أن تكذِّب الخبر ثم أكدوه وألزموها بالتأكيد. وجعلوها شريكة في الكذب.

- كان أول ما فعلته أن ذهبت إلى صديقي وهو تلميذ بارز لمحمد السعيد كان في إدارة الأنصار باسم ( طالب علاء الدين ) ثم أبعدوه منها . فعزيته , وطلبت منه أن ينقل تعزيتي للجميع , وأخبرته أني بصدد إعلان شجبي في الصحافة وبراءتي من كل ذلك السلوك الأعوج للجماعة .

- إثر ذلك تنادى وجوه الجهاديين في لندن إلى إجماع أزمة وطوارئ , وحضر الكل ..من كل الطيف الجهادي , كانوا زهاء عشرين رجلا.. و كنت من بينهم , وحضر أبو قتادة, وأبو الوليد الفلسطيني , وإدارة الأنصار, وممثلون عن جماعة الجهاد المصرية , وكذلك عن الجماعة المقاتلة الليبية وآخرون من تونس والمغرب.. وكانت خلاصة الإجتماع الذي أخذ شطر الليل..الإجماع على رفض الفعل والتنديد به بأشد الأساليب وبيان براءة الجهاديين من الموافقة عليه أو العلم به, وأقر المجتمعون اقتراحي بأن أصدر وكذلك أبو قتادة كل منا بيانا ينفي فيه علمه أيضا ويبدي استنكاره للفعل..

**وكان أشد الحاضرين استنكارا وإدانة للجماعة وفعلتها , هو أبو قتادة الذي وصف فعل الجماعة بالجريمة والحمق والجرأة على الدماء والعبث بمستقبل الجهاد** ...**إلخ** , و وعد ببيان شديد في إدانة لتلك الفعلة الشنيعة. لكن إدارة الأنصار لم يعلقوا بشيء وبقوا صامتين . واتفقنا أن نلتقي في الليلة التالية. وقبل الانصراف قال أبو قتادة أنه يفضل ترك بيان موقفه إلى العدد القادم من الأنصار حيث سيوضحه في مقالته (بين منهجين) . وطلب إلي أن أسجل موقفه في بياني حيث قلت لهم بأني سأصدر بيان استنكار للصحافة, سواء أصدر الآخرون استنكارا أم لا, وطالبت الكل بإصدار بيانات.

وفي وقت متأخر من ذات الليلة اتصل بي أبو قتادة وطلب مني أن لا أذكر موقفه صراحة في بياني , وإنما الإشارة إليه فقط , كي يبين موقفه بطريقته في الأنصار .

- كتبت بيانا مطولا من صفحة ونصف أوضحت فيه عدم علمي بالفعل واستنكاري له وعزائي لتلاميذ الشيخ السعيد , وأوضحت فيه أساسيات موقفي من الجهاد في الجزائر وأطرافه.. واتصلت بالكاتب الصحفي (كميل الطويل) , الذي وعد بنشره بحذافيره . في اليوم التالي أرسلت البيان لجريدة الحياة بالفاكس. وذهبت للإجتماع , وأدهشني ملاحظة شيء من التراجع في موقف أبي قتادة ! ولما قرأت عليهم بياني أبدى البعض تحفظهم على ما قد يُفهم منه تراجع عن نصرة الجهاد في الجزائر, وطلبوا أن أُعدله . ولما كثر اللغط , وخشيت تراجع أبي قتادة , طلبت منهم أن يكتبوه بصيغة جماعية نيابة عني , وسأوقع عليه , على أن يوضح يشكل لا لبس فيه موقفي الرافض لفعلتهم . وأذكر أن أبا قتادة كان يملي بياني عليهم !, وكان أحد شيوخ الجماعة المقاتلة يكتب , وأنا أوافق أو أعدّل , بحيث كتب بياني بموافقة المجموع وشاركني أبو قتادة في صياغته . واتصلت بكميل الطويل وطلبت منه عدم إصدار البيان القديم وأرسلت له المعدل , وأحسست بأني أرحت ضميري في أمر كان يجلس على صدري كالجبل. وبات الكل ينتظر البيان المنتظر من أبي قتادة يوم الجمعة حيث تصدر الأنصار وتوزع أكثرها في مسجده عقب صلاة الجمعة.
- <u>**وفي الموعد المنتظر تلقى الجهاديون في لندن جميعا صفعة أشد من بيان الجماعة الذي تبنت فيه تلك الجريمة بقتل السعيد وإخوانه . فقد خرجت الأنصار( و أظنه العدد132 أو قريبا منه لا أذكر الآن بالضبط ), خرجت وهي تحوي مقالة أبي قتادة ( بين منهجين . الحلقة 80 ) تبرر وتسوغ قتل الشيخ (محمد السعيد) ! وتعطي أمراء الجماعة الحق في قتل من يعبث بالراية والمنهج السلفي ! حتى ولو كان على قدر أمثال الشيخ محمد السعيد.!. إلى آخر تلك التسويغات الحمقاء غير الشرعية ..! فقد جاء فيها :**</u>

(: اعلم حفظك الله تعالى أنّه لا أحد فوق شرع الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم : ((إنّما ضلّ من كان قبلكم أنّهم كانوا إذا سرق الشّريف تركوه، وإذا سرق الضّعيف فيهم أقاموا عليه الحدّ، وأيم الله لو أنّ فاطمة بنت محمّد سرقت لقطع محمّد يدها)) رواه البخاري في «كتاب الحدود» باب «كراهية الشّفاعة في الحدّ إذا رفع إلى السّلطان » من حديث عائشة رضي الله عنها، وعلى هذا فإنّه ليَسوء المرء المسلم أن يُقتل أمثال محمّد السّعيد ممّن عُرِف بلاؤه في الدّعوة إلى الله تعالى، وليس محمّد السّعيد ككلّ أحد، ولكن لا ينبغي التّهويش باسمه دون النّظر المبصر لسبب القتل، والبيان لم يوضح سبباً شافياً وقاطعاً لهذا القتل، بل أبقى الكثير من الاحتمالات، فإذا تعاملنا مع البيان فقط فهذا معتقدي، <u>ولكن عندي ما يجعل لقتله عذراً وتأويلاً، فمن أراد أن يفتح باب الحوار مع الطّواغيت أو ينشئ علاقات مع طواغيت أجانب عن بلده كالقذّافي وغيره، أو سعى عاملاً للعودة إلى الدّيمقراطيّة فهذا حكمه القتل ولا كرامة</u>، والله الحافظ والهادي إلى كلّ خير، وإن لم يكن لهم عذر صحيح فهم آثمون بذلك((...)

<u>( فلو مِلنا جميعاً إلى القول بخطأ هذا الفعل وأنّه عظيم فهل يجوز لنا أن نسحب هذا الخطأ ليعمّ إبطال الجهاد تحت هذه الرّاية السّلفيّة؟. الجواب يعلمه كلّ من قرأ شيئاً من كُتُب العلم، فالجماعة الإسلاميّة المسلّحة لم يصدر منها وإلى الآن إلاّ التّسديد والمقاربة في إصابة الحقّ وتحرّي منهج الصّحابة رضي الله عنهم في قتالهم للمرتدّين في الجزائر، فالواجب هو عدم إشاعة الفاحشة بمتابعة هوى النّفس في إبطال هذه الرّاية وهذا المنهج، قال ابن تيميّة: ( ومن عُلم منه الاجتهاد السّائغ فلا يجوز أن يُذكر على وجه الذّم والتّأثيم له، فإن الله غفر له خطأه، بل يجب لما فيه من الإيمان والتّقوى موالاته ومحبّته، والقيام بما أوجب الله من حقوقه من ثناء ودعاء وغير ذلك.</u>

<u>( الجهاد/ 234)</u>

<u>**ويمكن لمن يريد الإطلاع على مزيد هذه الموبقات ,أن يعود لأرشيف نشرة الأنصار ومقالاته فيها , ولاسيما كتابه بين منهجين**</u>

<u>وقامت قائمة الإسلاميين في لندن وما قعدت.. وبرر أبو قتادة ذلك بأن الإخوة الجزائريين جاءوه يتوسلونه أن لا يتخلى عنهم , وأن الجماعة سترسل محاضر التحقيقات والمحاكمات مسجلة صوتيا في أسرع وقت..</u>

كان هذا هراء وكذبا , إذ لم يمض على كذبهم بنفي الحادث ثم تبنيه وتوريط أبو قتادة والأنصار بالكذب الصريح إلا أيام..! ولم أفهم كيف قبل أبو قتادة أن يعبث بأحكام الدماء بهذه الجرأة وبناء على ادعاءات تلفونية من مجاهيل !؟ وأعتقد أنه كان لأبي قتادة أسباب أخرى لا أخوض فيها لأنها استنتاجات, وسأكتفي هنا بذكر الوقائع فقط .

- بالنسبة لي كان هذا آخر المطاف معهم من جهتي ومن جهتهم.. فقد تبين لي أن أمر الأنصار قد آل لمجموعة رعاع لا يقدرون تبعات ما يفعلون لا شرعا ولا سياسة ولا عقلا ولا أمنيا ولا على أي مقياس.. و بالنسبة لهم كان أسهل شيء لديهم أن يرمونني بالجبن والتخاذل وفساد العقيدة وتنكب طريق السلفية!!

- بعد عدد أو عددين آخرين أتبعت الجماعة المسلحة ذلك بطامة تالية , وفاجعة جديدة.. فقد أصدر أبو عبد الرحمن أمين المنهاج السياسي الشرعي للجماعة المسلحة في الجزائر , ممهورا باسمه وتوقيعه , وأسماه [ **هداية رب العالمين في منهج السلفيين وما يجب من العهد على المجاهدين**] .

- وخرجت نشرة الأنصار (العدد 134إن لم تفتني الذاكرة أو بعده بقليل)!!.لتوزعه ملحقا معها , وليزف أبو قتادة البشرى للمسلمين في مقالته ( **بين منهجين . الحلقة 85** ) بهذا المنهج العظيم!!!!!!!

**وأذكر مما كتبه وهو يبارك ذلك المنهج الإجرامي الذي لم يترك خفاء في أنه ينم عن عوج وضلال يبعث على الريبة فيمن وراءه .**

**قال أبو قتادة ما نصه:**

(إنّ رماح الخير والهدى تزداد انتصاباً يوماً بعد يوم، ويشتدّ عودها بعد كلّ امتحان وتجربة، وقد بدأت جذورها تمتدُّ محطِّمة العوارض مهما تضخّمت، وتفتِّق الصّخور مهما صلبت، وها هي الجماعة الإسلاميّة المسلّحة تنشر للنّاس منهجهاً، وهو نَفَسٌ على غرار أنفاس أخواتها من جماعات الهدى، فقد اطّلع طلبة العلم وشباب الجهاد على كتاب «العمدة في إعداد العدّة» ثمّ كتاب «الهادي إلى سبيل الرّشاد في معالم الجهاد والاعتقاد» لجماعة الجهاد في مصر، ثمّ اطّلعوا على «معالم الطّائفة المنصورة في عقر دار المؤمنين» (بلاد الشّام) لعبد الله كاتب هذه السّطور، ثمّ كان كتاب «الخطوط العريضة لسرايا المجاهدين» للشّيخ أبي المنذر السّاعديّ والذي أصدرته الجماعة الإسلاميّة المقاتلة (ليبيا)، وها هي الجماعة الإسلاميّة المسلّحة تلحق بالرّكب في إخراج هذه المعالم والتي فيها الأجوبة لكثير من الأسئلةِ التي تدور على ألسنةِ النَّاس، والكتيِّب كبقيّة الكتُب التي ذكرت، فيها النَّفَس السّلفيّ والمزاج السّلفيّ علاوة على المنهج السّلفيّة، فكاتبه يضع النّقاط على الحروف في فهمه لحقيقة المعركة على أرض الجزائر وفي بقيّة أراضي المسلمين التي سُلِبت منهم وهذه أهمّ نقطة في الباب، وهي أنّ المعركة هي جهاد الموحّدين لطائفة الردّة فيعاملوا معاملة المرتدّين (من غير جمجمة)، وكذلك فيها تجريد الرّاية التي لطالما انتسب إليها غير أهلها أعني الرّاية السّلفيّة، فإنّ حرص الجماعة على هذه الرّاية لهو خير دليل على خير هذه الجماعة وفضلها إن شاء الله تعالى (.

**ثم ذهب يعلق ويقرظ ويشرح الكتاب ويثني عليه وعلى الجماعة المسلحة ورايتها السلفية ..إلخ .**

وقد اشتريت النشرة مثلي مثل غيري مع ملحقها الذي تضمن ذلك المنهج السلفي العظيم على حد وصف أبي قتادة , اشتريته من على باب مصلى أبي قتادة.. حيث أنهم قاطعوني ولم يعودوا يرسلوها لي إلى البيت بكل إجلال واحترام كما قبلا . وسبحان مقلب القلوب والأحوال.. وهذا دائما نهج هذه الشراذم من أهل الهوى.. عندما توافقها على الحق الذي عندها تمجدك, ثم لما تنكر عليها العوج الذي عندها تهوي بك إلى أسفل سافلين ..

ولما درست الكتيب الذي يحوي ذلك المنهج المزعوم , سجلت عليه من القراءة الأولى (51 ) ملاحظة.. وحملتها إلى الإجتماع الطارئ الذي دعا إليه رموز الجهاديين في لندن .. والذي حضره أبو وليد الفلسطيني , معاون أبي قتادة ونائبه في خطبة الجمعة في قاعة المصلى الشهير ! وحضر إخوة كبار من تنظيم الجهاد والمقاتلة وغيرهم .. وحضر كذلك أبو قتادة. فشن الحاضرون نقدا لاذعا للمنهج المعلن واقترحوا موقفا حازما من الجماعة ومساءلتها على انحرافاتها . وكم كانت دهشة الحاضرين كبيرة , عندما انضم أبو قتادة للجميع يتنقص ذلك المنهاج الذي قارنه قبل 24 ساعة فقط بكتابات ابن تيمية وابن حنبل !! , ولما أبدينا دهشتنا لهذا التناقض في يوم وليلة , حاول تبرير ذلك بوجوب نصرة

الجماعة التي تحمل المنهج السلفي !.. ووعد بأنه سيوجه توبيخا وانتقادات في رسالة لأبي عبد الرحمن أمين , وانتهى ذلك اللقاء بشجار عنيف بيني وبينه.

وفعلا كتب أبو قتادة بعد يومين رسالة من 7 صفحات دلل فيها على مواقع العوج في ذلك المنهج الذي كان عنده سلفيا لحمة وسدى !! ووصف ما فيه من الأحاديث بأنها ضعيفة..!! وأرسلها لعبد الرحمن أمين كما زعم , ووزعها في لندن على بعض الخواص!! ولم يعممها كما فعل في مديح المنهج عبر الأنصار !!...

- ومنذ ذلك الوقت أيقن كبار الجهاديين في لندن بعشرات القرائن أن ممارسات أبي قتادة ومنهجه وكتاباته قد دخلت مرحلة التناقض والخبط , واختلفت تفسيراتهم عن الأسباب وراء ذلك. وبدأتُ مع نخبة من الجماعة المقاتلة وجماعة الجهاد المصرية العمل كل بطريقته للتحقيق فيما يجري في الجزائر . لعمل ما يمكن للمساهمة في وقف تلك الكارثة على المسلمين هناك , وعلى التيار الجهادي برمته من جراء إلصاق تلك الممارسات بالجهاد و الجهاديين .
- فيما اندفع أبو قتادة ومعاونه العتيد آنذاك ( أبو وليد الفلسطيني ) لحمل لواء المزاودة والدفاع عن الراية السلفية للجهاد في الجزائر على حد زعمهم ووصفهم . وصدرت عنهما في هذا الإطار آراء وفتاوى وتصريحات في غاية العجب العوج .
- ويكفي لمن أراد مراجعة نشرة الأنصار التي كانا يشرفان عليها , خصوصا منذ العدد الذي تبنت فيه الجماعة جريمة قتل محمد السعيد (العدد130 فيما أذكر ) , وإلى ( العدد152 ) و أظنه الأخير تقريبا و ما حملته من أنباء قتل الأبرياء , تحت ذريعة معاونة الطاغوت ! وقتل المجاهدين من جماعة جبل الأربعاء , وهم تلاميذ محمد السعيد تحت مسمى المبتدعة ! وقتل غيرهم من المجاهدين في غرب الجزائر بدعوى خروجهم عن طاعة الأمير! وغير ذلك من الفظائع , ونقل نشرة الأنصار كل ذلك, وبكل المباهاة والتبجح .
- واحتوت مقالات (بين منهجين) وكذلك الافتتاحيات التي كتبها أبو قتادة أو أشرف عليها في هذه الفترة الأعاجيب , من التسويغ والتبرير والدفاع عن أفعال الجماعة ! والتي وصلت في العدد (147إن لم تفتني الذاكرة) لنقل خبر مفاده ( قتل أحد أبطال مجاهدي الجماعة لأمه وأبيه لأنهم زوجوا أخته من رجل يعمل مع ميليشيا الحكومة)!!!!!

حيث إعتبر أبو قتادة في تعليقه على الخبر بأن هذا الفعل هو منهج الصحابة والرعيل الأول في قتل آبائهم الكفار!! وأن هذا من بركات وضوح عقيدة السلف عند هذا الجيل الفريد الذي بُعث في الجزائر!!.

- أما (أبو الوليد الفلسطيني ) الذي تلقب شيخا أيضا ولبس عمامة وبشتا خليجيا بدوره وصار يسابق أبو قتادة , فقد اشتهر بفتاوى عديدة في دعم هذا المنهج السلفي المزعوم . ومن أشهر تلك الفتاوى , فتوى ناقشته فيها كما فعل غيري طويلا لإقناعه ببطلانها دون جدوى , ومفادها قوله :

[أن الناس في بلاد المسلمين التي تحكم بغير ما أنزل الله , هم في ثلاثة دوائر, فأما العاملون في الأجهزة السلطوية مثل الجيش والشرطة وما شابه فهؤلاء في دائرة الكفر! , وأما العاملون في أي مؤسسة حكومية أخرى.. تعليم , صحة,وخدمات...إلخ, فهؤلاء في دائرة الإثم , وهذه تشمل كل من يقبض مرتبا من الدولة الكافرة !! ,وأما من وراء ذلك ممن لا علاقة لمعاشهم بالحكومة فهؤلاء في دائرة الإسلام والسلامة على دينهم !!!] .هذا شطر الفتوى! وأما الكارثة فهي في شطرها الثاني , فقد أضاف سماحته ما يلي: [ أما إذا قامت جماعة موحدة تجاهد الحكومة الطاغوتية في ذلك البلد , فإنه تتطابق دائرة الكفر مع دائرة الإثم , ولا يعود هنالك إلا دائرتين !!, دائرة الكفر ودائرة الإيمان!! ] . وكان يضيف:[ وهذا ما أدين الله به أنه قد حصل في الجزائر!! بقيام الجماعة الموحدة..الجماعة الإسلامية المسلحة!!!].

وهكذا خرج الفقه السلفي المعاصر بأسلوب الدوائر والمثلثات الهندسية ليصل لهذا المستوى.. وقد أدت محاوراتي معه إلى أنه كان يعلن في المجالس أني من المبتدعة !, وكان يحذر الشباب من كتاباتي ومنهجي !!

وقد حملت إليه ذات يوم ثلاثة من كبار الجهاديين في لندن , أحدهم من كبار الجماعة المقاتلة الليبية , والثاني من كبار جماعة الجهاد المصرية , والثالث من كبار المقربين من الشيخ أسامة بن لادن في لندن , وطلبت منه أمامهم وبحضور أخص أصدقائي أن يدلني على بدعتي لأتوب منها !

وتناظرنا أكثر من أربع ساعات , لم يحر خلالها جوابا , إلا أنه سألني عن قولي عن حقيقة قولي للناس بأني لست على منهج أبي قتادة , فأكدت له ذلك , فقال:

( يكفي هذا ! نحن وأبو قتادة على منهج السلف , فلما تنفي نسبتك لمنهجنا لايبقى إلا أنك مبتدع !) .

فقلت له , طيب! بصرف النظر عن حقيقة تمثيلكم الحصري للسلف وللسنة !!, هل أنت معه على منهجه في تبرير قتل السعيد ؟ فقال: لا , فقلت : فهل أنت معه في قوله فيمن قتل أمه أنه فعل الصحابة ؟! , فقال لا.. وعددت له نحو عشرة مسائل من منكرات أبي قتادة , كلها يقول : لا لست معه ..! فقلت له إذن كلنا في البدعة سواء فلم الخلاف؟! ..وبهت الرجل ! فوبخه الشهود الذين كانوا حاضرين وأخذوا عليه الشهادة بأن لا حجة عنده .!!

وقد أوردت هذه الشواهد الفظيعة المحدودة كشواهد على ذلك البلاء الذي لحق بالجهاديين من جراء ذلك الفكر , و إلا فالشواهد كثيرة ومفزعة.

( وللأمانة يجب أن أذكر أن أبو الوليد الفلسطيني هذا هاجر إلى أفغانستان أواخر أيام طالبان سنة (2000) وأعلن تراجعه عن ذلك الفقه والفكر, وكان يكافحه في أوساط الأفغان العرب وبذل في ذلك جهدا كبيرا ).

( كما أن من الأمانة أن أقول – بحسب ما أعتقد – أن أبا قتادة رغم ما فعله بنفسه وبنا وبالقضية كلها , لم يكن أبدا كما زُعم مفتيا إبتداءا لأولئك السفاحين , وأنه وراء انحرافهم ..

لقد كانت قيادة الجماعة المسلحة في الجزائر مجموعة من المنحرفين بذاتهم , وتولت الإستخبارات الجزائرية إكمال الإنحراف وتوظيفه. ولكن دور أبي قتادة كان دور المفتي المسوغ للانحراف بعد حصوله لجمهورهم في الخارج . ولم يكن له أثر في حدود علمي في داخل الجزائر . فكان حاله مثل كل علماء الأمراء والسلاطين .. فهم لا يدلون الملوك على الضلال في الغالب , وإنما يبررون ضلالهم ويحلونه لهم ويزينونه للناس .. لقد مثّل أبو قتادة وأبو الوليد لأبي عبد الرحمن أمين وزمرته المجرمة وأنصارهم خارج الجزائر دور( ابن باز وابن عثيمين ) عند آل سعود وهذه هي جريمتهم) .

وقد حاولت وأنا أسجل هذه الشهادة العثور على أعداد نشرة الأنصار على الإنترنيت لآخذ نماذج من بيانات الجماعة المسلحة في تلك الفترة , وكذلك كتابات أبي قتادة , وبعض كتابات أبي الوليد الفلسطيني كشواهد ووثائق على ما أسلفت . ولكني لم أعثر عليها وللأسف . ولكني عثرت على بعض الأعداد من مقالات ( بين منهجين 1- 98 ) منشورة على موقع الشيخ أبي محمد المقدسي حفظه الله وفك أسره وفرج كرباته ونفع به , فأخذت منها الأعداد التي كتبها بعد إعلان اغتيال محمد السعيد , وأنقل هنا مقتطفات منها تكفي للعاقل المتأمل أن يحيط بمنهج هذا الرجل الذي صار في حينها مرجعا لمن أسميتهم غلاة التيار الجهادي , وإليكم تلك المقتطفات , مع تعليق موجز أذكره عقب بعضها وأضعه بين قوسين [ ] , وحسبنا الله ونعم الوكيل وكان أمر الله قدرا مقدورا :

**( بين منهجين – 79 –-....أبو قتادة الفلسطيني – نشرة الأنصار )**

**حال من قاتل تحت راية الشّعب والمسيرة الانتخابيّة الشّركيّة :**

{ اعلم أنّ راية الدّيمقراطيّة هي راية كفريّة شركيّة، وقد علم القاصي والدّاني أنّ الإسلام والدّيمقراطيّة دينان مختلفان، فأمّا الإسلام فهو حكم الله لعباده، والدّيمقراطيّة حكم البشر بعضهم لبعض، واعلم أنّ محاولة البعض مساواة الإسلام بالدّيمقراطيّة هي محاولة الزّنادقة الذين يريدون أن يبدّلوا دين الله تعالى موافقة لأهواء البشر، فإنّه وإن التقت الدّيمقراطيّة والإسلام في حقّ اختيار الأمّة لحكّامها، فإنّ الإسلام يكفّر من خيّر النّاس في أحكامهم، إذ يجب على النّاس أن يحكموا بالإسلام وأن يكون الأئمّة مسلمين، أمّا الديمقراطيّة فهي تجعل للنّاس حقّ اختيار أحكامهم وتشريعاتهم، وهذا هو لبّ الدّيمقراطيّة وجوهرها وحقيقتها، فمن جعل الإسلام كالدّيمقراطيّة فحاله حال من سوّى بين الإسلام واليهوديّة بجامع أنّ كلاً منهما يعترفان بنبوّة موسى عليه السّلام، ويقرّان بوجوب خضوع النّاس لسياسة الأنبياء وامتثالهم لأمر النّبيّ المرسل، وشتّان بين الإسلام واليهوديّة ( أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمونِ(.

إذا تبيّن لنا هذا فإنّ من قاتل تحت هذه الرّاية فإنّه كافر مشرك ويقاتَل مقاتلة المشركين (بعد إقامة الحجّة الرّساليّة عليه ).

وقد يقول قائل: إنّ هؤلاء القوم المعنيّون يريدون أن يقاتلوا لإعادة النّاس إلى البرلمان من أجل أن يحكموا بالشّريعة، إذا تبيّن بالواقع أنّ حكم الإسلام هو المقصود.

فنقول: إنّ تطبيق حكمٍ ما عن طريق البرلمان ومجلس النوّاب لا يدخله في مسمّى الحكم الشّرعيّ وإن التقى معه في الصّورة، وقد قدّمنا هذا سابقاً في الحصص الأولى، حيث تبيّن لكلّ من عقل وفهم دين الله تعالى أنّ الحكم لا يسمّى شرعا إسلاميّاً وإن كانت صورته تلتقي مع الحكم الشّرعيّ حتّى يطبّقه المرء بتوصيفه الشّرعيّ، وهو كونه حكماً صادراً عن الله تعالى، والحكم الصّادر عن البرلمان الشّركيّ هو حكم شركيّ وإن كان ظاهره يلتقي مع الحكم الشّرعيّ، فالآن قد تبيّن أنّ هؤلاء القوم يقاتلون من أجل حكم الشّعب لا من أجل حكم الله تعالى، هذا هو حال من قاتل الأجنبيّ ليحكم الوطنيّ الكافر، فهو يقاتل من أجل راية الوطنيّة لا من أجل حكم الإسلام الذي أمر الله تعالى بالقتال من أجله كما قال صلى الله عليه وسلم : ((اغزوا باسم الله، وقاتلوا من كفر بالله )) ولقوله صلى الله عليه وسلم : (( من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله تعالى . ((فجماعة يمثّلها رجل خاطب رئيس الدّولة المرتدّة باسم التّعظيم تفويهاً وإقراراً بحكمه لأنّه اختير من قبل الشّعب، وجماعة ترى أنّ الصّراع في بلدها هو صراع للعودة إلى المسار الانتخابيّ الذي أوصل بعض رجالهم إلى قبّة البرلمان، فهل تسمّى هذه الجماعة بأنّها جماعة إسلاميّة مجاهدة ؟ أم أنّها جماعة بدعيّة وبدعتها مكفّرة ومخرجة من الملّة ؟ اللهمّ إنّها جماعة تقاتل مقاتلة الكفّار والممتنعين عن الشّريعة.} أهـ .

[ و أقول : رغم أني كما كافة من أعلم من قادة التيار الجهادي وعلمائه ومفكريه وجل قواعده , نعتقد أن الديمقراطية دين وفلسفة سياسية تتناقض جملة وتفصيلا مع معتقد دين الإسلام وهذا ما نتوافق فيه مع ما قدمه أبو قتادة في أول ما مر ذكره , إلا أني لا أعتقد أن هذا حكم يعرفه اليوم القاصي والداني كما زعم , وكيف يعرفه الناس وكبريات العمائم و عظماء الدعاة يزعمون للناس أن الديمقراطية لا تنافي الإسلام ! وإني والأكثرية الساحقة ممن أعرف من الجهاديين , نعتقد خطأ من مارسها , وإثمه , وأنه غير مأجور في اجتهاده بل إنه موزور والله أعلم . ولكن لا نعتقد كفر الإسلاميين الذين يمارسونها تأولا من أجل الوصول لتحكيم الشريعة كما يظنون ويحلمون , ونعتقد أنهم متأولون لحالة الاستضعاف التي يمر بها المسلمون , وأنهم يتأولون تحقيق ما يمكن من مصالح المسلمين والدفع عنهم .., كما يظهر فيما أوردت لأبي قتادة التكفير الصريح لجماعة الإنقاذ , وللجيش الإسلامي للإنقاذ الذين كانوا يصرحون – وما زالوا – بأنهم يجاهدون لإعادة المسار الديمقراطي والبرلماني في الجزائر . وهم واثقون من أغلبيتهم وأن هذا سيمكنهم من الحكم بالشريعة !.

إذ يقتضي الأخذ بتكفير أبي قتادة لهم , وهم أقل الديمقراطيين المسلمين خطأ فيما ذهبوا إليه في اجتهادهم , يقتضي ذلك تكفير عموم الصحوة الإسلامية وكبار العلماء والدعاة والجماعات الإسلامية من الإخوان , ومن ذهب مذهبهم من عشرات الجماعات الإسلامية المشابهة

, وكذلك جمهور السلفيين و التبليغيين والصوفيين .. وغيرهم ممن انزلقوا لخديعة الديمقراطية نتيجة أحوال المسلمين المعاصرة في طول العالم الإسلامي وعرضه .. ولا أبالغ إذا قلت أنها قائمة تضم – وللأسف – مئات كبار العلماء والدعاة والملايين من أتباعهم . ومئات الملايين من المسلمين الذين ينساقون في تياراتهم ..وهذا لا أشك في أنه خطأ والله أعلم , فقد عمت البلوى بهذا البلاء , ويحتاج الأمر للدعوة والبيان والإيضاح وليس للتكفير, ناهيك عن الإفتاء بقتالهم !!! .

كما يذهب أبو قتادة فيما كتب للفتوى بقتال الإنقاذيين كمرتدين خارجين من الملة , ببدعتهم المكفرة , وأنهم يقاتلون كطائفة ممتنعة !! وكان هذا أحد أهم مصائد النظام الجزائري ومقاصده في أن يجر الفصائل المجاهدة له للإقتتال . وما أفتى به الشيخ العتيد يشكل فضلا عن شططه الشرعي , منتهى أمل العدو وما يسعى إليه , وليس هذا من السياسة الشرعية في شيء , بل هو منتهى الجهل والحمق وخدمة العدو من حيث لم يدر كما أفترض وأحسن الظن . والله تعالى أعلم . ].

**(بين منهجين --- 80 --- أبو قتادة الفلسطيني – نشرة الأنصار** ).

{ اعلم أخي المسلم أنّ البيان الذي اطّلعت عليه في العدد السّابق في نشرة ( الأنصار)، قد أثار الكثير من التساؤلات حول حقيقة الواقع الذي تمّ موجباً لهذا البيان، **وهو قتل الشّيخ محمّد السّعيد وصاحبه عبد الرزّاق رجّام وبعض أفراد تنظيمهم الذي كشفت الجماعة الإسلاميّة المسلّحة عنه،** وحتى يكون المرء المسلم على بيّنة من هذا الأمر فإنّي سأناقش البيان من جهةٍ شرعيّة محضة والله الموفّق:

أوّلاً: اعلم حفظك الله تعالى أنّه لا أحد فوق شرع الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم : ((إنّما ضلّ من كان قبلكم أنّهم كانوا إذا سرق الشّريف تركوه، وإذا سرق الضّعيف فيهم أقاموا عليه الحدّ، وأيم الله لو أنّ فاطمة بنت محمّد سرقت لقطع محمّد يدها)) رواه البخاري في «كتاب الحدود» باب «كراهية الشّفاعة في الحدّ إذا رفع إلى السّلطان» من حديث عائشة رضي الله عنها، وعلى هذا فإنّه ليَسوء المرء المسلم أن يُقتل أمثال محمّد السّعيد ممّن عُرِف بلاؤه في الدّعوة إلى الله تعالى، وليس محمّد السّعيد ككلّ أحد، ولكن لا ينبغي التّهويش باسمه دون النّظر المبصر لسبب القتل، **والبيان لم يوضح سبباً شافياً وقاطعاً لهذا القتل،** بل أبقى الكثير من الاحتمالات، فإذا تعاملنا مع البيان فقط فهذا معتقدي، ولكن عندي ما يجعل لقتله عذراً وتأويلاً، فمن أراد أن يفتح باب الحوار مع الطّواغيت أو ينشيء علاقات مع طواغيت أجانب عن بلده كالقذّافي وغيره، أو سعى عاملاً للعودة إلى الدّيمقراطيّة فهذا حكمه القتل ولا كرامة، والله الحافظ والهادي إلى كلّ خير، وإن لم يكن لهم عذر صحيح فهم آثمون بذلك.

ثانياً: اعلم حفظك الله تعالى أنّ المجتهد له أجرٌ واحدٌ إن أخطأ، والمصيب له أجران، وأنّ الخطأ في الدّماء لا يكاد يسلم منه جهاد ولا جهاد الصّحابة رضي الله عنهم وهم أورع النّاس وأكثر المسلمين توفيقاً لإصابة الحقّ، قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: وهكذا أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه ما زال يستعمل خالداً في حرب أهل الردّة، وفي فتوح العراق والشّام، وبدت منه هَفَوات كان له فيها تأويل، وقد ذُكر له عنه (أي ذُكر لأبي بكر – رضي الله عنه – عن خالد) أنّه كان له فيها هوى ، فلم يعزله من أجلها، بل عاتبه عليها لرجحان المصلحة على المفسدة في بقائه، وأنّ غيره لم يكن يقوم مقامه لأنّ المتولّي الكبير إذا كان خُلُقه يميل إلى اللين فينبغي أن يكون خلفه نائبه يميل إلى الشدَّة، وإن كان خُلُقه يميل إلى الشدة فينبغي أن يكون خلفه نائبه يميل إلى اللين لتعديل الأمر. [251/28-257].

فلو مِلنا جميعاً إلى القول بخطأ هذا الفعل وأنّه عظيم فهل يجوز لنا أن نسحب هذا الخطأ ليعمّ إبطال الجهاد تحت هذه الرّاية السّلفيّة؟.

الجواب يعلمه كلّ من قرأ شيئاً من كُتُب العلم، فالجماعة الإسلاميّة المسلّحة لم يصدر منها وإلى الآن إلاّ التّسديد والمقاربة في إصابة الحقّ وتحرّي منهج الصّحابة رضي الله عنهم في قتالهم للمرتدّين في الجزائر، فالواجب هو عدم إشاعة الفاحشة بمتابعة هوى النّفس في إبطال هذه الرّاية وهذا المنهج، قال ابن تيميّة: ومن عُلم منه الاجتهاد السّائغ فلا يجوز أن يُذكر على وجه الذّم والتّأثيم له، فإن الله غفر له خطأه، بل يجب لما فيه من الإيمان والتّقوى موالاته ومحبّته، والقيام بما أوجب الله من حقوقه من ثناء ودعاء وغير ذلك ) . الجهاد/234(.

ثالثاً: ممّا سمعت واطّلعت على طرق معالجة الآخرين لهذا الخبر أنّ الكثير منها لم يكن موفّقاً، فبعضهم كان له هوى وارتباط بوصول هذا التيّار إلى قيادة الجماعة، فلمّا وقع ما وقع أخذه هواه إلى خطوات أبعد ممّا هو عليها، وبعضهم رأى فيها فرصة غنيّة بتصفية حسابات خاصّة مع آخرين، فليس هو الباكي على محمّد السعيد ولا بالحزين ولكنّها فرصة لركوب الحدث واستغلاله لبثِّ شرّه وضلاله، وبعضهم.. وبعضهم.. ويوم القيامة يحصّل ما في الصّدور.

رابعاً: كانت هناك وقفة طويلةٌ لقتل التّائبين من التّهمة، وأنّ الرّجل إن تاب فلا يحلُّ قَتله فكيف قَتلتِ الجماعة الإسلاميّة المسلّحة التّائبين؟. فأقول وبالله التّوفيق:

( أ ) أنّ الرّجل إذا تاب قبل القدرة عليه إن لم يُصب حدّاً من حدود الله تعالى أو دماً حراماً يستوجب القصاص ثمّ أعلن توبته وأظهرها فليس لأحد عليه سبيل، بل الواجب إكرامه وإطلاق سراحه وذلك تشجيعاً للآخرين على التّوبة والإنابة (وللذّكر فإنّ بعض أهل العلم كأحناف وابن تيميّة يرون للحاكم الحقّ في إسقاط الحدّ الشّرعيّ إذا جاء الذي أصابه تائباً نادماً)، هذا إذا كان ممتنعاً بقدرة وشوكة أمّا المقدور عليه فلا يجوز قتله إلاّ إذا استوجب القتل.

(ب) هل يجوز للحاكم أن يَقتُل أحداً تعزيراً؟. الجواب: من قال من أهل العلم بجواز القتل تعزيراً (كالحنفيّة والحنابلة) إنّما قاله في حالتين فقط وهما:

الحالة الأولى: من لم يندفع فساده إلاّ بالقتل قُتِل ولو كان على معصية لا يستحقّ بها القتل، فالسّارق لحظة تلبّسة بالسّرقة يجوز قتله إن لم يكن دفعه عن سرقته إلاّ بالقتل مع أنّ حدّ السّرقة هو القطع وليس القتل، قال ابن تيميّة: ومن لم يندفع فساده إلاّ بالقتل قتل، مثل المفرّق لجماعة المسلمين، والدّاعي إلى البدع في الدّين قال تعالى: {من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنّه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل النّاس جميعا}. [108/28.]

الحالة الثّانية: إذا تكرّرت منه التّوبة أو بالحد، فمن عاود إلى نفس المعصية التي عولج منها إمّا بالتّوبة أو الحدّ فللإمام قتله كالزّنديق أو من شرب الخمر في الثّالثة.

والبيان الذي أخرجته الجماعة لم يحدّد لنا أحد هذه الأسباب، **وبالتّحقيق تبيّن أنّ التّوبة كانت بعد القدرة عليهم**، هذا مع العلم أنّي أعتقد أنّ الأفضل أنّه كان للجماعة أن تعفو عن التّائبين وخاصّة في هذا الظّرف العصيب ويعالجوهم بإحدى طرق التّعزير الأخرى، ولكن هذا رأي والرّأي ليس بملزم وفي هذه الأمور إنّما يمضي أمر صاحب الشّوكة وهو أمير الجماعة لا أمثالي من النّاصحين أو المناصرين.

خامساً: زعم البعض أنّ الجماعة الإسلاميّة المسلّحة إنّما عمِلت قيادتها هذا العمل بسبب انحراف منهجها أو بسبب اختراقات طاغوتيّة لقياداتها. فنقول: إنّ هذا القول ساقطٌ باطلٌ وليس بمثل هذا الفعل يحكم على منهج الجماعة وإنّما يُحكم عليها بمجموع أفعالها واستقراء فهمِها للواقع وطريقة تعاملها معه، والجماعة وإلى الآن أبصَر وأحكم وأعلَمُ من غيرها في هذا الباب، فها هي مواقفها ومواقف غيرها ممّن يعبد الطّاغوت ويرفع راية الدّيمقراطيّة، ويفتح باب الحوار مع المرتدّين ويرتضي التّعدّديّة الحزبيّة فهل يستوي خطأٌ تأوّل فيه صاحبه هذا – إن أخطأ – ولم يكن له دليل قويٌّ مع خطأٍ في المنهج والرّاية وانحراف عن راية المسلمين، اللهم لا.

**سادساً: هل يقتل المبتدع؟.**

أ – أمّا المبتدع بدعةً مكفّرة فلا خلاف في استتابته فإن تاب وإلاّ قُتل، وأنا أعتقد بكفر من رفع راية الدّيمقراطيّة في حزب أو تنظيم في وضع مثل وضع الجزائر، فمن دعا إلى العودة إلى الدّيمقراطيّة وحلّ الأزمة (كما يسمّونها كذباً وزوراً ) عن طريق العودة إلى البرلمان والتّعدّديّة الحزبيّة وبالتآلف والتّحالف الوطنيّ فهو يقتَل ردّة (بعد استتابته إن كان مقدوراً عليه كما في الجزائر) وخاصّة أنّ أمثال هؤلاء دورهم الرّئيسي هو القضاء على الجهاد وإعطاء فرصة للدّولة الطّاغوتيّة للاطمئنان وترتيب أوراقها للقضاء على الإسلام وأهله. (....)

فالقول أنّ الجماعة الإسلامية المسلّحة قتلت الشّيخ محمّد السّعيد وعبد الرّزّاق رجّام لأنّهما مبتدعة على عقيدة الأشاعرة قول ينقصه الدّليل، نعم يجوز للأمير السنّي السّلفيّ أن يقتل المبتدعة إذا حاولوا الوصول إلى القيادة وتغيير منهجها لأنّ حالهم حينئذٍ أشدّ من حالة الدّاعي إلى بدعته، فالمبتدعة هنا دعاة وزيادة.

وهذا الذي قلته يحتاج إلى شرح مطوّل وليس مثل هذه الأمور تعالج بهذه الأسطر ولكنّ ما قلته هو معتقد أهل السنّة والجماعة وكتب السّلف طافحة بذلك.

**وفي الختام إنّ الجماعة الإسلامية المسلّحة بقيادة الشّيخ أبو عبد الرّحمن أمين هي راية أهل السنّة والجماعة على أرض الجزائر، ولا تسقط هذه الرّاية بالاحتمالات العقليّة الجائزة، ولسنا بمغيّرين ذلك إلاّ ببيّنة مثل عين الشّمس والله الموفّق. والحمد لله ربّ العالمين} أهـ !!! .**

[ وأقول : أعتقد أن هذا البيان , من أعظم ورطات أبي قتادة في كل ما اقترف قلمه ولسانه في مسألة الجزائر وغيرها , ولم يستطع الشيخ الذي احتكر راية السلفية أن يخرج من هذه الورطة بعد تكشف الحقائق أمام الناس في الدنيا , ودفع ثمن ذلك هجوم الناس عليه ودحضهم لآرائه , وانفضاض أكثر جمهوره عنه . ولا أدري كيف يخرج منها في الآخرة , عندما , يأتي أولئك المغدورون من المجاهدين كالشيخ السعيد وغيره , تشغب رقابهم ولحاهم دما , يسألون : يارب سل أمين ورفاقه المجرمين هذا فيما قتلني ... وسل هذا المفتي فيما رضي وسوغ وبرر قتلي ؟!! ونسأل الله العافية في الدنيا والآخرة .

أما إذا جئنا لأبراز أهم ما في المقالة من نقاط , فأهم ذلك :

1– دعواه في البداية أنه سيناقش بيان الجماعة في مبررات قتالهم من وجهة نظر شرعية أي أنها فتوى !!.

2– التسويغ والتبرير الصريح لعملية قتلهم .

**3**– التناقض العجيب , عندما يقول : (**والبيان لم يوضح سبباً شافياً وقاطعاً لهذا القتل** ) ، ثم يستطرد فيقول : ( **ولكن عندي ما يجعل لقتله عذراً وتأويلاً، فمن أراد أن يفتح باب الحوار مع الطّواغيت أو ينشئ علاقات مع طواغيت أجانب عن بلده كالقذّافي وغيره، أو سعى عاملاً للعودة إلى الدّيمقراطيّة فهذا حكمه القتل ولا كرامة** ) .!!

4– يوغل المفتي بالتسويغ ليصل إلى أن من قتل أولئك المغدورين مأجور بأجر إن أخطأ , وبأجرين إن كان مصيبا ! فيقول : (: **اعلم حفظك الله تعالى أنّ المجتهد له أجرٌ واحدٌ إن أخطأ، والمصيب له أجران، وأنّ الخطأ في الدّماء لا يكاد يسلم منه جهاد ولا جهاد الصّحابة رضي الله عنهم** ) .!

**5**– يعلن ثقته بهم حتى ولو ثبت خطؤهم في ذلك القتل لما يشهد عليهم به من صحة المنهج , رغم ما كان قد تراكم عندنا من الملاحظات على بياناتهم ومواقفهم , وحتى عنده نفسه , فيصل للقول : (**فلو مِلنا جميعاً إلى القول بخطأ هذا الفعل وأنّه عظيم فهل يجوز لنا أن نسحب هذا الخطأ ليعمّ إبطال الجهاد تحت هذه الرّاية السّلفيّة؟. الجواب يعلمه كلّ من قرأ شيئاً من كُتُب العلم، فالجماعة الإسلاميّة**

**المسلّحة لم يصدر منها وإلى الآن إلاّ التّسديد والمقاربة في إصابة الحقّ وتحرّي منهج الصّحابة رضي الله عنهم في قتالهم للمرتدّين في الجزائر، فالواجب هو عدم إشاعة الفاحشة بمتابعة هوى النّفس في إبطال هذه الرّاية وهذا المنهج ).**

**6**– في النصف الثاني من البيان يسوغ أبو قتادة قتل بعض المجاهدين الذين قالت الجماعة أنهم تابوا ولكن قتلتهم سياسة ...ولكن العجيب أنه يقول :

( إذا تكرّرت منه التّوبة أو بالحد، فمن عاود إلى نفس المعصية التي عولج منها إمّا بالتّوبة أو الحدّ فللإمام قتله كالزّنديق أو من شرب الخمر في الثّالثة. **والبيان الذي أخرجته الجماعة لم يحدّد لنا أحد هذه الأسباب، وبالتّحقيق تبيّن أنّ التّوبة كانت بعد القدرة عليهم** ) . فما أدري كيف صار أمين إماما يعزر ويقتل , ومن الذي مكن أبا قتادة من التحقيق الذي يدعيه ! وكيف تحقق من وراء البحار عن مقتلة ادعي فيها عبر الفاكس والهاتف من مجاهيل !! وهل هذا يكفي للقضاء في الدماء ؟!

7– ثم وفي الخاتمة يؤكد تمسكه بدعم أمين وزمرته فيقول : (**وفي الختام إنّ الجماعة الإسلامية المسلّحة بقيادة الشّيخ أبو عبد الرّحمن أمين هي راية أهل السنّة والجماعة على أرض الجزائر، ولا تسقط هذه الرّاية بالاحتمالات العقليّة الجائزة، ولسنا بمغيّرين ذلك إلاّ ببيّنة مثل عين الشّمس والله الموفّق. والحمد لله ربّ العالمين** .) . ولا ينقضي العجب عند من يعلم بما رويته , أن نخبة الجهاديين في لندن من مختلف الأطراف وهو معهم , قد اتفقنا بعد إعلان الجماعة لجريمتها الشنعاء على إنكار الفعلة , وكان أشدنا إنكارا لها وشتما لهم بكل شراسة هو الشيخ أبو قتادة نفسه كاتب الكلام السابق واتفقنا على إصدار بيانات الإستنكار معا , ولله في خلقه شؤون ونسأل الله السلامة والعافية .

**( بين منهجين -- 81 -- أبو قتادة الفلسطيني -- نشرة الأنصار ) :**

{ عن حبيب بن أبي حبيب قال: شهدت خالد بن عبد الله القسريّ بواسط في يوم أضحى وقال: ارجعوا فضحّوا تقبّل الله منكم، فإنّي مضحٍّ بالجعد بن درهم، زعم أنّ الله لم يتّخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلّم موسى تكليما، تعالى الله علوّاً كبيرا عمّا يقول الجعد بن درهم، ثمّ نزل فذبحه. (....)

وقد مدح العلماء (أهل السنّة) صنيع خالد القسريّ هذا وكذا مدحه ابن القيّم بقوله: "لله درّك من أخي قربان". لقد احتاج الشّباب المسلم المجاهد قفزةً نفسيّة هائلة حتّى استقرّ في أذهانهم مصطلحات السّلف، وصاروا يستعملونها دون حرج ودون شعور بالنّقص، نعم كانت الدّائرة التي يتوقّف عند حدودها الشّباب في المناقشة حول القرب من الصّواب، فمن أصوبنا؟ ومن أقربنا إلى الحقيقة؟ وهذا بسبب التّربية البدعيّة التي نشأوا عليها والتي تجعل كلّ قول ينتسب إلى الإسلام هو قول إسلاميّ، وأنّه يجب اعتباره واحترامه وتقديره، واختلط في أذهانهم عدم الفرق بين المسائل الاجتهاديّة والمسائل الخلافيّة فلم يعودوا يفرّقوا بينهما، فكلّ مسألة اختلف أهل الإسلام حولها هي مسألة يصحّ فيها اعتبار الأقوال وعدم العيب فيها على المخالف، حتّى صِرنا نسمع بوجود مصطلحات غريبةٍ عن الفقه الذي كتبه علماؤنا مثل مصطلح الثّوابت ومصطلح المتغيّرات، ولم يَعُد الشّباب الذين رُبّوا تربية بدعيّة في بعض التّنظيمات يعرف الحدّ الفاصل بين ما هو ثابت وما هو متغيّر، لأنّه قد سمع من قادته ومشايخه أنّه لا فرق بين أهل السنّة والشّيعة في القواعد والأصول فربّنا واحد ورسولنا واحد وقبلتُنا واحدة وفقط (هذه هي الثّوابت عندهم وغيرها من المتغيّرات)، إلى هذا الحدّ وصل تجريد الإسلام عن حقائقه وتعريته من أصوله وقواعده، وتفريغه من مضمونه، ولهذا وجب على كلّ الدّعاة إلى الله أن يقرؤوا كتب السّلف الصّالح ويتربّوا عليها لأنّ هذه الكتب هي التي تصنع المزاج السنّي زيادة على المنهج السنّي، فإنّ المزاج السنّي يحتاج إلى طرق ومهمّات تربويّة لإعادة صياغته وبنائه وتصليحه من الدّمار الذي أصابه، والتّشويه الذي لحق به.

هناك كتب سلفيّة لا ينبغي للمرء المسلم السنّي المجاهد أن تغيب عن ناظريه، بل يجب عليه أن يعود لها المرّة بعد المرّة حتّى يستقيم منهجه ويصلح مزاجه، ومن هذه الكتب العظيمة:

1 – كتاب «السنّة» للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل.
2 – كتاب «الردّ على بشر المريسي» للإمام الدّارمي.
3 – كتاب «الردّ على الجهميّة» للإمام البخاري.
4 – كتاب «الإبانة الكبرى» لابن بطّة العكبريّ.
5 – كتاب «الشّريعة» للآجريّ.
6 – كتاب «التّوحيد» لابن خزيمة.

ففي هذه الكتب وما نسج على منوالها تستطيع أن تدرك الفارق العظيم بين ما نحن فيه من أخطاءٍ وعيوب وبين ما كان عليه السّلف من نصاعة ووضوح.

في هذه الكتب المزاج السّلفيّ الصّريح بهجران المبتدعة وتنفير النّاس منهم وتحذيرهم من الاقتراب منهم.
هذه الكتب تعينك على فهم ضلالة المفكّرين الأرأيتيين حيث هدموا الإسلام من جذوره وجعلوا شعار الإسلام من حقّ كلّ أحد قال أنا مسلم.

هذه الكتب تصنع مزاجاً حقيقيّاً لقيمة السنّة وعظمتها ومحبّة أهلها، وتصنع مزاجاً حقيقيّاً ببغض المبتدعة والبدعة، وتدفعك بقوّة إلى قول كلمة الحقّ دون مواربة أو تقية.

المحْدَثون المعاصرون يريدون منك حاملاً لقاعدة الحقّ النّسبيّ: أي أنّ الحقّ الذي تحمله من فهم السّلف الصّالح لدين الله هو حقّ نسبيّ لا مطلق، فعليك أن تعترف لغيرك بالوجود، ولغيرك بأنّه يملك رؤية عليك أن تحترمها وتقدّرها فإنّ خلافك مع المبتدعة لا يُفسد للودّ قضيّة، وأنّنا علينا أن نتعاون على ما اتّفقنا عليه (حتّى مع الشّيعة الرّوافض) ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه (حتّى لو اختلفنا حول هل شيء هو إسلام واجب أم هو كفر غليظ كالدّيمقراطيّة والدّخول في العمل البرلمانيّ.

وها أنا قد سُقت لك مقدّمة من تعامل السّلف مع المبتدعة، حيث مدح أهل السنّة والدّين قتل خالد القسريّ للجعد بن درهم، ولو حدثت الحادثة في هذه الأيّام لتصايح الأرأيتيّون بأنّ هؤلاء (أهل السنّة) يقتلون مخالفيهم ولا يحتملون وجود الرّأي الآخر، هؤلاء منغلقون ومتحجّرون ومتخلّفون!!. هذه عبارات الأرأيتيين.

وأنا أذكّرك بأنّ ما قاله الجعد بن درهم هو أهون ألف مرّة ممّا يقوله مبتدعة هذا الزّمان، ألا ليت مبتدعة هذا الزّمان كشجاعة الجعد بن درهم، وليتهم قائلون للحقّ أمام الطّواغيت كالجهم بن صفوان }

[ وأقول هنا أني أذكر أن كثيرين من الإخوة أنكروا على أبي قتادة بيانه السابق , فوعد بالتوضيح في الحلقة التالية , ثم فاجأ الناس مرة ثانية بهذا التوضيح , وكان هذا البيان عبارة عن مزيد من التأصيل لما ذهب إليه في قتال من يسميهم المبتدعة في أوساط الإسلاميين , وقد فهم البيان في الأوساط الإسلامية في لندن في حينها على أنه من طرفه لقتل السعيد ورفاقه كما مدح السلف قتل القسري للجعد ابن درهم . وتتابعت المأساة عبر نشرة الأنصار عدة أشهر أخرى إلى أن تكشفت الكارثة كما رويت آنفا ] .

**( بين منهجين -- 83 -- أبو قتادة الفلسطيني – نشرة الأنصار ) :**

{ إنّ العيش مع الكتب وبين الكتب، ومع الأفكار والقلم والورقة ليس هو الإسلام إنّما الإسلام هو حركة الحياة، حركة البشر (الإنسان) بما فيه من صواب وخطأ، فالصواب يقوّى ويدعّم، والخطأ يقوَّم ويصلح، فعالم الإسلام العملي فيه الصواب وفيه الظلم، فيه الصدق وفيه الكذب، وكلٌّ له مقامه في الإسلام.

الإسلام يعترف بوجود الخطأ كوناً، ولا يلغيه في الخلق والوجود ولذلك أنزل الله تعالى الحدود وأنزل العقوبات، وأنزل الأحكام، والخطاب الرباني في ذلك كلّه للمجتمع المسلم الموحّد المجاهد وليس هو خطاب لغير المسلمين.

على الرغم أن عصر الفتنة بين علي رضي الله عنه وخصومه (عائشة ومعاوية رضي الله عنهما ) هو عصر نَكِلُ فيه أصحابه إلى الله تعالى، ولا نقول فيه إلاّ ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحكامه كقوله صلى الله عليه وسلم لعمّار: ((تقتلك الفئة الباغية)) وغيره من الأحاديث، لكن لو حاولنا استطلاع ورؤية الواقع عن قرب (وهو عصر مبكر وقريب من القرون الخيريّة بل هو منها) لرأينا هولاً، ولرأينا من الأمور التي تشيب لهولها الأطفال، انظر:

1 – الخوارج (أربعة آلاف رجل مقاتل قرّروا قتال عليّ رضي الله عنه وثلاثة آلاف في الكوفة قرّروا عدم قتاله ولا القتال معه) طلب منهم عليّ رضي الله عنه أن (نمضي إلى قتال عدوّنا وعدوّكم معاوية)، لكنّهم يرفضون حتّى يعلن اعترافه بالكفر والتّوبة عنه، فيقيم لهم عليّ رضي الله عنه ملحمة في النّهروان بعد قتلهم عبد الله بن خبّاب بن الأرتّ وزوجته الحامل، فقَتَلهم ولم ينجُ منهم سوى (400) رجل جريح.

2 – معركة الجمل في الخريبة قرب البصرة [حسب رواية عمر بن شبة] وهي معركة بين مسلمين بل بين القبائل نفسها (مضر ضدّ مضر وربيعة ضدّ ربيعة ويمن ضدّ يمن) إخوان في الدّين والمنهج والنّسب، وقُتِل فيه طلحة والزّبير (المبشّرين بالجنّة).

3 – معركة صفّين بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما، معركة حصل فيها مجزرة مع أنّ بعض النّاس حرّضوا على الصّلح وقالوا: "من لثغور الشّام بعد أهل الشّام؟ من لثغور العراق بعد هلاك أهل العراق، من للذّراري والنّساء، ألا تذكرون الأرحام؟" وبعيداً عن ضعف الرّوايات التي ذكرت الهول في القتلى لكن بلا شكٍّ أنّ القتل كان عظيماً.

4 – ردّة بعض النّصارى بعد إسلامهم حتّى قالوا: والله لدينُنا الذي خرجنا منه خيرٌ من دين هؤلاء الذين هم عليه، ما ينهاهم دينهم عن سفك الدّماء وإخافة السّبيل وأخذ الأموال. [الطّبريّ]، وقاتلهم عليّ على الردّة.

ثمّ بعد ذلك كلّه عام الجماعة، ثمّ حرب عبد الله بن الزّبير، ثمّ... ثمّ...

فهذا جانب من حركة الإنسان (أي الإنسان) لا ينبغي أن يُنسى أو توضع عليه الأيدي لنُفهم النّاس أنّ حياة المسلم كلّها قيامُ ليل، وصيامُ نهار، وعفوٌ متكرّر، وعطاءٌ متكرّر، وخيرٌ دائم حتّى اصطبغت صورة الوليّ في خيال الإنسان المسلم على هيئة الغاز المثالي، أي الذي لا وجود له [انظر «المتهاجرون» أي من مات من الصّحابة والتّابعين وهو مهاجر لصاحبه حتّى مات في المعارف لابن قتيبة ص550]. الوليّ هو إنسان.. إنسان.. بشر...المجاهد هو إنسان.. إنسان.. بشر.

أمّا تصوير صورة الإسلام العملي وعالم الإسلام والمسلمين على صورة أفلام الكرتون أو عالم الجنّ والملائكة فهي صورة تُهين الإسلام أكثر ممّا ترفعه.

إنّنا نقول هذا لأولئك القوم الذين يعطّلون عظائم الأمور ويوقفونها لمجرّد بعض الأمور الصّغيرة، فحساسيّتهم أمام الأخطاء تجعلهم يضعون العصبة على عيونهم لحجبها عن رؤية الخير والنّعمة والفضل الإلهيّ.

إنّ الجهاد في سبيل الله تعالى حركة بشريّةٌ، وحركة من أجل السّلطان والملك، ففيه تتداخل كلّ انفعالات الإنسان، ومن دعا للسّيف أو حرّض على السّيف، فلا ينتظر أن يناقشه النّاس ويحاربوه بالخطب الرّنّانة والورق الصّقيل، بل عليه أن يحضّر نفسه ليذوق حرّ السّيف، هذه هي سنّة الله تعالى، وللذّكر فإنّ الخلفاء الثّلاثة (الشّهداء) ما ماتوا بيد الكفّار بل ماتوا بيد مسلمين (فسقة، مبتدعين) فأبو لؤلؤة الفارسيّ ليس من أهل الشّرك (ومحاولة إثبات مجوسيّته دونها خرط القتاد وإن نُسب إليها( وأبو ملجم من الخوارج (ولم يكفر أوائلهم إنّما الخلاف فيمن أتى بعدهم)، والثّائرون على عثمان (بعض قادتهم صار من قادة جيش عليٍّ رضي الله عنه).

فهذا أمر تشيب له الولدان، وليس له إلاّ الرّجال، ففكّر كثيراً قبل أن تخوض، وإيّاك أن تقول: لقد ورّطوني، فما ورّطك أحد، فنحن لم نضمن لك حصول الوزارة والمنصب، ولم نضمن لك ملائكة تجاهد معك لا يخطئون، ولم نضمن لك مسدّساً ينزل من السّماء يعرف المؤمن من الكافر والسّنّي من البدعيّ، ولم نضمن لك نبيّاً قائداً يوحى إليه، فقد نقول لك اليوم قولاً ونرجع عنه غداً، ونقول لك: هذا ما رأينا، وما شهدنا إلاّ بما عَلِمنا وما كنّا للغيب حافظين، فإن أردت (الغاز المثالي) اصعد القمر، فإن أعجزك فالكثير من النّاس قد سلكوا سبيل السّلامة وجلسوا كالعصافير مع أبنائهم في أعشاشهم، يأكلون ويشربون و يرقبون الحياة من وراء زجاج بيوتهم، هذا في وقت المدافع، فإذا سكنت سيخرجون علينا بمواعظهم العظيمة ليقولوا لنا: لقد قلنا... وقد توقّعنا... وقد أنذرنا... وقد.. وقد... ألسنة طويلة نسأل الله تعالى قصّها.

(سلقوكم بألسنة حداد أشحّة على الخير ) .إنّ الكثير من المقعَدين يُتقنون نقد لاعبي كرة القدم، ولكنّهم أصحاب أصوات عالية في قيادة المعركة على كرسي النّظارة، وهم شهد الله يعرقون ويتصبّبون عرقاً وتُبحّ أصواتهم لكنّهم يلعبون كرة القدم بأيديهم. والله الموفّق } أهـ.

[ و هذه الحلقة هي مزيد من تسويغ الفتن الداخلية , والاستشهاد لها من التاريخ الإسلامي بأن هذا هو الأصل في حركة الجهاد والتاريخ , كما أنه بداية لما سيتتابع من هجومه على الجهاديين الذين خالفوه , وبدؤوا يراجعون تأييدهم لها . ] .

**( بين منهجين -- 84 -- أبو قتادة الفلسطيني -- نشرة الأنصار ) :**

{ ثمّ اعلم أنّ الكثير من الأحكام الشّرعيّة مبنيّة على غلبة الظّن لا على اليقين، لأنّ مبناها على السّنّة، وثبوت السنّة يتمّ باطمئنان المسلم لثبوت هذا الحديث عن طريق صدق راويه وضبطه، وهي أمور نسبيّة لا قطعيّة، فثبت أنّ فروع الشّريعة ثبتت بغلبة الظّن، وتصحيح المسلم عمله يكون بغلبة الظّنّ، وقد عاب أهل العلم طلب اليقين في موطن الظّنّ، واعتبروا أنّ هذا الفعل هو من أسباب هلاك الدّين وفرْط عقد الشّريعة، وتركِ مهمّات الأمور، قال الجوينيّ في الغياثيّ، وهو يتكلّم في باب «الإمامة» و«السّياسة»: معظم مسائل الإمامة عرية من مسالك القطع، خلية عن مدارك اليقين. [فقرة 96]، ويقول: كلّ ما لم يصادف فيه إجماعاً اعتقدناه واقعة من أحكام الشرعي، عرضناه على مسالك الظّنون وعرضناه على سائر الوقائع، وليست الإمامة من قواعد العقائد (أي التي تتطلّب اليقين) بل هي ولاية عامّة، وعبارة معظم القول في الولاة والولايات العامّة والخاصّة مظنونة في محلّ التأخّي (أي التحرّي) والتّحرّي. [فقرة 72] ونفسها في [فقرة 221]، حيث يقول: "والذي يجب الاعتناء به تمييز المقطوع به عن المظنون، ومستند القطع الإجماع، فما اتّفق ذلك فيه تعيّن في الاتّباع، وما لم يصادف فيه إجماعاً عرضناه على مسالك النّظر، وأعملنا فيه طرف المقاييس وأدرنا فيه سبل الاجتهاد"، بل إنّ الجوينيّ يعتبر أنّ الفقه هو التّدرّب على مآخذ الظّنون وإدارتها حتّى يتبيّن لك التّرجيح. يقول: "أهمّ المطالب في الفقه التّدرّب على مآخذ الظّنون في مجال الأحكام، وهذا هو الذي يسمّى فقه النّفس، وهو أنفس صفات علماء الشّريعة"، والجوينيّ يعلّق هلاك الأمّة وتجنّبها منهج الاقتصاد بـ: والسّبب الظّاهر في ذلك، أنّ معظم الخائضين في هذا الفنّ يبغون مسلك القطع في مجال الظّنّ، ويخرجون عقدهم باتّباع الهوى، ويتهاوون بالغلوّ على موارد الرّدى، ويمرحون في تعاليل النّفوس والمنى. [فقرة 69]، نعم والله إنّ هؤلاء القوم يمرحون في تعاليل النّفوس والمنى. أمّا كيف وقع في واقعنا هذا فإليك التّفصيل:

لقد مارس بعض المسلمين عمليّاتٍ جهاديّة، وسبل دعويّة، وحيث لم تكتمل أسباب النّجاح لعجزٍ أو كسلٍ فتقدّم منهم من تقدّم إلى ربّه، وراح إليه وهو مجاهدٌ شهيد، وأصيبَ من أصيب فخرج منها ناقص العضو إذ قدّم بعض أجزائه إلى الآخرة، وبعضهم خرج وهو شاكرٌ لربّه أن وفّقه لعمل الخيرات وصرف الوقت في الخير والجهاد، وبعضهم خرج يضرب كفّاً بكف وهو يبكي على سنين عمره التي ضيّعها ولم تثمر النّتيجة التي حلم بها وملأ بها جوانحه، وخرج بنفس مبتورةٍ تشكّ في كلّ شيء، وتشكّ في كلّ طريق، وساعده في الوصول لهذه النّفس المبتورة دعاة الإرجاف وأعلام الهزيمة والخذلان حيث استقرّ في ذهنه قولهم، وانطبعت في قلبه شبههم: هاهي تجربتكم الجهاديّة في مكان كذا وكذا، وها هي نتائجها، فانظروا إليها، أما تعلّمتم؟ أما اتّعظتم؟!!، فيقع في التّردّد والحيرة وحينئذٍ يكون كما قال الجوينيّ: "ويمرحون في تعاليل النّفوس

والمنى"، أي أنّه يقف جامداً بلا حركة ولا نشاط يعلّل نفسه ويمنّيها بأن يقع فيها القطع اليقين على شيء أو عمل أو حركة يجزِمُ بنتيجتها، ولا يأمَنُ ضياعها أو تغيّرها، هؤلاء نراهم لا يثِقون إلاّ بأنفسهم، ويربطون خير الأمّة بقيادتهم، فإن فاتهم غيرهم إلى عمل أو حركة ذهبوا يرفعون راية التّشكيك، ويحرّضون قلاع التّخذيل ويصيحون: رويدكم فما هذا الذي ترونه إلاّ كسابقته وقد جرّبنا هذه الحركات وهذه الأعمال فلم تعد تخدعنا، وقد جرّبنا وجرّبنا (ما شاء الله يا علماء هذا الزّمان، ويا أئمّة الأمّة)، وإنّي لأحسّ في هذه النّفوس النّفاق من وجهين: الوجه الأوّل: أنّهم لا يرون الخير إلاّ في أنفسهم، ولا يثقون إلاّ بذواتهم، إذ امتلأت أنفسهم برؤية الذّات وتعظيمها وهذا منتهى النّفاق. والوجه الثّاني: أنّك تحسّ في أنفسهم تمنّي وقوع الشّر الذي توقّعوه، ويرغبون من كلّ جوانحهم أن لا يقع الخير الذي تمنّاه غيرهم، فهم يرجون الشّرّ للأمّة لتصحّ توقّعاتهم وما أساؤوا فيه الظّنّ.

وهناك قسم آخر من البشر، وهم قسم يكيل بمكيالين، ويزن بميزانين: ميزانُ ما يقوم به ويؤيّده، وميزان ما يقوم به غيره أو يؤيّده غيره، (والتأييد جانب نفسي أكثر منه شرعيّ مبنيّ على دليل): إن كان ما يقوم به ويؤيّده فهو لا يحسّ إلاّ بالجوانب الحسنة، ولا يرى إلاّ الجمال وعينه عن الأخطاء معطوبة وكليلة، فهو يحسّن كلّ ما يقع ويُسبِغ الشّرعيّة على كلّ حدث، ويناور ليُثبِت مراده، وإن كان الآخر فهو على العكس تماماً: تشكيكٌ دائمٌ ونقدٌ دائمٌ، وعيوب ظاهرة: وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلةٌ...( ...) نحن على الطّريق نسدّد ونقارب: نعمل ونعمل ونبقى في مواقعنا لن نتزحزح منها حتّى يأتينا أمر الله ولن نعتَذِر عن عمل بنيناه على الاجتهاد، ورجونا خيره، وحصول ثمرته الكلّيّة، فإن وقع ما أمّلنا فهذا فضل الله وحده، وإن كانت الأخرى: فيا الله يا صمد، يا عالم السّرِّ وأخفى ويا من بيده ملكوت السماوات والأرض، أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا أن تقبضني إليك، فلا أرى ولا أسمع ضحكات التَّشفِّي والغُرور، فإنّي رجل والرّجال لا تطيق ذلك.

اللهمّ آمين.. آمين.. [ !!! ]

**( بين منهجين --- 85 --- أبو قتادة الفلسطيني -- نشرة الأنصار ) :**

{ إنّ رماح الخير والهدى تزداد انتصاباً يوماً بعد يوم، ويشتدّ عودها بعد كلّ امتحان وتجربة، وقد بدأت جذورها تمتدُّ محطِّمة العوارض مهما تضخّمت، وتفتّق الصّخور مهما صلبت، وها هي الجماعة الإسلاميّة المسلّحة تنشر للنّاس منهجاً، وهو نَفَسٌ على غرار أنفاس أخواتها من جماعات الهدى، فقد اطّلع طلبة العلم وشباب الجهاد على كتاب «العمدة في إعداد العدّة» ثمّ كتاب «الهادي إلى سبيل الرّشاد في معالم الجهاد والاعتقاد» لجماعة الجهاد في مصر، ثمّ اطّلعوا على «معالم الطّائفة المنصورة في عقر دار المؤمنين» (بلاد الشّام) لعبد الله كاتب هذه السّطور، ثمّ كان كتاب «الخطوط العريضة لسرايا المجاهدين» للشّيخ أبي المنذر السّاعديّ والذي أصدرته الجماعة الإسلاميّة المقاتلة (ليبيا)، وها هي الجماعة الإسلاميّة المسلّحة تلحق بالرّكب في إخراج هذه المعالم والتي فيها الأجوبة لكثير من الأسئلةِ التي تدور على ألسنةِ النّاس، والكتيّب كبقيّة الكتُب التي ذكرت، فيها النَّفَس السّلفيّ والمزاج السّلفيّ علاوة على المنهج السّلفيّة، فكاتبه يضع النّقاط على الحروف في فهمه لحقيقة المعركة على أرض الجزائر وفي بقيّة أراضي المسلمين التي سُلِبت منهم وهذه أهمّ نقطة في الباب، وهي أنّ المعركة هي جهاد الموحّدين لطائفة الردّة فيعاملوا معاملة المرتدّين (من غير جمجمة)، وكذلك فيها تجريد الرّاية التي لطالما انتسب إليها غير أهلها أعني الرّاية السّلفيّة، فإنّ حرص الجماعة على هذه الرّاية لهو خير دليل على خير هذه الجماعة وفضلها إن شاء الله تعالى. فالجماعة جماعة سلفيّة المنهج وسلفيّة الفهم وسلفيّة الحركة والسّلوك، لا تقيم للفكر المنحرف شأناً ولا ترفع للذّوق المهترئ رأساً، ولا تتعامل إلاّ بضوابط وفهم السّلف الصّالح، ((خير أمّتي قرني ثمّ الذين يلونهم ثمّ الذين يلونهم)) وهذا هو المهمّ والضّروريّ في فهم الرّاية وتحديدها، فلا عزّة للأمّة إلاّ بذلك، ولن تعود الأمّة لسابق عهدها إلاّ إذا صلحت كما صلح الأوائل، ولن يصلحها إلاّ بما أصلح الأوائل: الكتاب والسنّة على فهم مخصوص ومنهجٍ مخصوص وطريقةٍ مخصوصة، وليس على أفهام ومبادئ وطرقٍ بدعيّة، وقد أدركت الجماعة خطر الصّوفيّة وأثرها على الأمّة، فهي التي نشرت البدع وأفسدت المزاج وعطّلت الإرادة، وما هذا الخنوع و الذّلّة، وما هذا الجبن والخوَر إلاّ أثراً من آثار الفهم الصّوفيّ، حتّى إنّ كثيراً من الذين يزعمون السّلفيّة ويرفعون رايتها كأصحاب التّصفية والتّربية هم في الحقيقة يبنون مناهجهم على فهم صوفيّ للحياة

وحركة التّغيير، ثمّ هي خرجت من شرنقة المناهج البدعيّة كالأشعريّة، وهي التي لو جلس العادّ والمحصي السّنين ليعدّ آثارها على أمّة محمّد صلى الله عليه وسلم ما استطاع الإحصاء والعدّ، فعلم الكلام هو الذي دمّر العقليّة الإسلاميّة، وهو الذي أفسد مناهج الفهم والتّفسير لعالم الغيب وعالم الشّهادة وشرحُ ذلك يطول، ويستطيع المرء العاقل والذي خرج من ربقة التّقليد أن يبصر ذلك بكلّ وضوحٍ وجلاءٍ.

أمّا فهمُ الجماعة لطبيعة المعركة وحقيقتها فهذا من هداية الله تعالى لها، حيث فهِمت ما عليه الحكّام وطوائفهم، وأنّهم طوائف كفر وردّة بسبب ما غيّروا الملّة وبدّلوا الدّين وحكموا بغير شريعة الرّحمن، فهذا هو واقعنا، وكلّ من يحاول أن يهرب من هذا التّوصيف إلى عبارات فضفاضة تتّسع له إن أراد النّكوص على عقبيه فهو محجوج بالحجّة في الدّنيا والآخرة، وصار لله عليه سبيلاً، فهذا فهمُ المرء المسلم وهذا هو الوصف الشّرعيّ لعدوِّه، فإن كان كذلك فإنّه سيكون بصيراً لنوع المعركة التي يخوضها، فالذي أمامه هو مرتد، بل مرتدّ ردَّةً مغلّظةً لا تُقبل له توبةٌ وليس لهم إلاّ الحرب المجْلية أو السّلم المخْزية، فلا حوارَ معهم ولا هدنة ولا صلح، وليس لهم إلاّ أن يحكم الله بيننا وبينهم – النّصر أو الشّهادة –.

فهذا وصف المجاهدين وهذا هو وصف أعدائهم، وبهذا تحدّدت الرّاية التي يجب على المسلم أن يتبيّنها ويكتشفها قبل أن يريق دمه على أصلها محتسباً وجه الله تعالى.

والجماعة تتبرأ من كلّ المناهج البدعيّة القديمة منها والحديثة، فهي تتبرّأ من عقيدة الخوارج وأذنابهم من جماعات التّكفير والهجرة، وهي لا تكفّر بالعموم ولا تعتقد أنّ الأصل في النّاس هو الكفر، بل هي تتعامل مع النّاس على أساس الإسلام، إذ أنّ هذا هو أصلهم ولا ينتقض هذا الأصل للآحاد والمجموع إلاّ بدليل شرعيّ لا مدخل فيها للهوى ولا للظنّة المهلكة ولا لهوس النّفوس وخاصّة كما يقول بعض الخوارج: إذا كفر الإمام كفرت الرّعيّة. ومن صريح فهمهما لهذا أنّها تعاملت مع الجزائر على أنّها دار مركّبة من حقيقتين (كما أفتى شيخ الإسلام في واقع قلعة ماردين): دار إسلام بحسب أهلها وأصل سكّانها، ودار كفر (حكم الطّائفة المتغلّبة الحاكمة). وهذا من أوضح الأدلّة على أنّ الجماعة لا تقيم أحكامها على مناهج بدعيّة باطلة، وأنّ الجماعة تتبيّن في كلّ ما تقول وتفعل إن شاء الله تعالى.

ومن المهمّ التّنبّه على تفاوت حكمها على الجماعات التي تنتسب للإسلام من أهل القبلة فهي وإن كانت جماعات بدعيّة إلاّ أنّ البدعة ليست مرتبة واحدة، وحكم البِدعة ليس على نسقٍ واحد، بل البدعة تتفاوت درجتها، ومن لم يفهم هذا فهو سالك سبيل الهلكة، فحين ذكَرت الجماعة الإسلاميّة المسلّحة أسماء بعض الجماعات التي أطلقت عليها حكم البدعة فلا يعني هذا أنّ هذه الجماعات على مرتبة واحدة وحكمٍ واحد، فبعضها فيها البدعة المكفّرة (كالدّيمقراطيّة)، وبعضها في أدنى درجات البدعة.

إنّ البِدع منها ما هو كفر صراح كبدعة الجاهليّة مثل قوله تعالى: {وجعلوا لله ممّا ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا } وقوله تعالى: {وقالوا ما في بطونِ هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرّم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء} وقوله تعالى: {ما جعل الله من بحيرةٍ ولا سائبةٍ ولا وصيلةٍ ولا حام} وكذلك بدعة المنافقين حيث اتّخذوا الدّين ذريعة لحفظ النّفوس والأموال، ومنها ما هو من المعاصي التي ليست بكفر أو يختَلَف هل هي كفر أم لا؟ كبدعة الخوارج والقدريّة والمرجئة ومن أشبههم من الفرق الضّالّة، ومنها ما هو معصية ويتّفق عليها ليست بكفر: كبدعة التّبتّل والصّيام قائماً في الشّمس والخصي بقصد قطع شهوة الجماع، ومنها ما هو مكروه: كالاجتماع للدّعاء عشيّة عرفة وذكر السّلاطين في خطبة الجمعة.

فقول الجماعة عن جماعة ما أنّها مبتدعةٌ لا بدّ من النّظر إلى مرتبة بدعتها، ودليل الاقتران هنا لا يُلتَفت إليه بمعنى أنّ ذكر جماعات ما في موطن واحد أنّها مبتدعة، فهي إذا على مرتبة واحدة، فهذا خطأ لا يخطر إلاّ على بال رجل جاهل. والجماعة تتعامل مع التّكفير بحذرِ أهل السنّة وتوقِّيهم فهي تُعمل موانع إلحاق الحكم بالمعين، إذا وُجدَت هذ الموانع أو أحدها كالجهل والإكراه والتّأويل ( وقد فاتها ذكر عدم القصد ) أي قصد الفعل الكفر والمعصيّة ، والجماعة لا تجزّئ التّوحيد فتعظّم شأنا وتصغّر آخر، وهما في الشّريعة على مرتبة واحدة (كما تفعل بعض الجماعات) فليس هناك من فارق بين حكم الله تعالى فيما يخصّ النّسك (كالصّلاة والصّيام والنّذر

والذّبح) وبين ما يخصّ الولاء و البراء أو بين ما يخصّ الحكم والتّشريع، فهذا كلّه دين، ونحن نمارس عبادة لله ولسنا جماعاتٍ سياسيّةٍ لها مقاصد الإمامة فقط دون النّظر إلى جوانب الدّين الأخرى.

هذا على الجملة منهج الجماعة الإسلاميّة المسلّحة وكلّياتها وهذا هو الذي يحدّد الراية والغاية، أمّا ما يخص الجوانب الأخرى والتي مبناها على الاجتهاد مثل تبنّيها لبعض الأحكام الشرعية فهذا ليس مما يتحدّد به المنهج، إذ صواب المنهج لا يعني أن يصيب المرء في كل حكم شرعي.

فكبار الأئمّة مثل مالك والشافعي وأحمد وهم من أئمة أهل السنّة والجماعة ومن كبرائهم ومع ذلك فإنّ لهم من الأقوال المبنية على الاجتهاد والتّحرّي والتي لا تُلزم أحداً رأياً غير ما رأى أحدهم أو بعضهم، والإنسان المسلم في هذه المسائل عرضةٌ للضعف والنّقص والخطأ } .أهـ

[ والحقيقة لا أدري ماذا أقول بعد هذا التقريظ المفرط في الثناء , إذ لا تتكامل الدهشة إلا عند من اطلع على كتيب المنهج الذي يتكلم عنه . فكأنه يتحدث هنا عن منهج آخر وعن جماعة أخرى . فقد وزع أبو قتادة والعاملين في الأنصار بإدارته كتاب منهج الجماعة ونشرة الأنصار التي تحوي مقالة – بين منهجين – الأنفة الذكر في وقت واحد بعد صلاة الجمعة في مصلاه . ولم يأت صباح اليوم التالي إلا وكافة من يعتد بفهمه من الجهاديين منكر للمنهج , مسفه لمعظم ما فيه , متعجب من الكم الهائل من الغلو والتطرف والتقنين للإجرام فيه , وكما رويت فقد اجتمعنا مساء اليوم التالي , وعلق أحد الجهاديين على منهج المذكور بقوله : ( ينقصه أن يكتب في أوله : يا أمة محمد ..جئتكم بالذبح !!!

ولكي يكتمل العجب , أعود لذكر ما قلت بأن أبا قتادة خرج في نهاية الإجتماع يسب المنهج وكاتبيه ويصفهم بالجهل , وأن الأحاديث التي اعتمدوها ضعيفة ..ولا أدري ماذا أقول بعد هنا ..]

**( بن منهجين -- 86 -- أبو قتادة الفلسطيني -- نشرة الأنصار ) :**

{ كثيرة هي المرّات التي يتخلّف النّاس فيها عن الحقّ بسبب الهوى وشدّة تكاليف الثَّبات على الطريق، ولكن قليل هي الحالات التي يعترف فيها هذا المتخلّف بهذا السّبب، فإنّ المتخلّفين لابد لهم من ستر هذا الهوى وهذا الضّعف بصور من التبريرات التي يحاولون بها إقناع النّاس أنّ تخلّفهم له من الأسباب المقنعة والموضوعيّة، فأوّل ما يفعلونه يذهبون إلى الحق لشتمه وتزوير حقيقته، أو لتعظيم بعض الجوانب السلبيّة على الحقيقة الظّاهرة، والقرآن الكريم كشَفَ لنا هذه الأساليب خير كشف، وعرَّاها لنا لنكون على بصيرةٍ ونورٍ من هذه المكائد النفسيّة، وليُعلّمنا أنَّ محاولاتهم هذه مكشوفة غيرُ مستورة، وأنّها وإن تقنّعت بقناعٍ حاجب، فهو في الحقيقة قناع زائفٌ يشفُّ ما تحته، ويبيِّن ما وراءه لمن تمعّن فيه ولم تغرّه الصور الظّاهرة.

في قوله تعالى عن المنافقين في أول سورةٍ نقرؤها فيها ذكرهم: {وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن النّاسُ قالوا أنؤمنُ كما آمن السفهاءُ ألا إنّهم هم السّفهاءُ ولكن لا يعلمون }.

هذه الآية عظيمةٌ في كشف النّفاق والمنافقين، وطريقتهم في التنفير من الحق، وهي كلّما سمعتُها أو قرأتُها تمثّل لي أولئك القومُ الّذين مرّوا على مدار التاريخ الإسلامي وإلى يومنا هذا في ادّعاء الفهم الثّاقب، والعقل الواسع، والإدراك العظيم للقضايا التي تُطرح أو تُعالج، وهم مع هذه الدعوى ينبزون الأثَريين والسّلفيين بضيق الأفق، وقلّة المعرفة، وسذاجة الفهم، وبسبب هذا ينفرون عن الحقّ بسبب سهولته، ويتعاظمون نفاقاً عن الحق بسبب أنّه حقّ عملي له تأثيره على الواقع.

في التاريخ وُجد الفلاسفة الذين يحللون الخبر ولا يصنعونه، ويدرسون التاريخ وهم خارج حركته، ولهذا قلّ ما نجد فيلسوفاً استطاع أن يكون قائداً عسكريّاً، أو إداريّاً ناجحاً أو سياسيّاً خبيراً، حتّى صار في عرف الدارسين قولهم: الفيلسوف لا يصلح للسياسة، وكذا لا يصلح للقيادة فنشأت ثنائيّةُ الفيلسوف والقائد، والفيلسوف والإداريّ، والفيلسوف والسّياسي.

والسَّبب كما هو واضحٌ أنّ الفيلسوف يعيش أوهامَ عقله، ويحلّق بأجنحةِ الفِكر فوقَ السَّحاب، ولا يُتقِن السَّير على طريقة البشر فوق الأرض.

هذه ثنائيّة توجد في عالم البشر والنّاس، وكم شكا القادة العسكريّون وكذا السّياسيون من أوهام الفلاسفة والمفكِّرين. في العالم الإسلامي تاريخاً وحاضراً:

القرآن سماهمّ منافقين وقال لهم: {آمنوا كما آمن الناس}، وانظر إلى قوله تعالى:{النّاس}، هو الإيمان على صورة واحدة وحقيقة واحدة يعيها النّاس جميعاً بفِطرهم على حقيقة واحدة دون تفاوت في أصلها، يا قوم آمنوا كما آمن النّاس، فهذا هو الذي أرتضيه منكم، وهذا هو أمري لكم، فلا تُغالوا، ولا تتقعَّروا، ولا تتعمّقوا تعمقاً ممقوتاً، آمنوا كما آمن بلال، وكما آمن ياسر، وكما آمن البدوي والحضري، فإن سألتم ما الإيمان وما تعريفه وما حدّه، قال لكم ابتداءً: هو شيء تعرفونه في أنفسكم فلماذا تسترونه، وهو شيء يلفح قلوبَكم بِحرارته فلماذا لا تعترفون به؟ } أهـ .

[ هذه واحدة من المقالات التي تعبر عن الطريقة التي اتخذها أبو قتادة في حواره مع الجهاديين الذين كانوا ينكرون عليه وعلى الأنصار ما وصلوا إليه , كما كان حالي , وحال الأكثرية الذين بدؤوا يبتعدون عن تأييد الجماعة بدورهم بعد مسألة قتل السعيد , ثم التصريح بإعلان المنهج , الذي أسموه سلفيا , وشهد لهم عليه أبو قتادة بأنه , منهج السلف وطريقة الصحابة !! ] ولا تحتاج المقالة للتعليق !! .

( **بين منهجين --- 96 --- أبو قتادة الفلسطيني -- نشرة الأنصار** ) :

{ السّيرة النّبويّة ومسيرة التّاريخ الإسلامي حديقةٌ خصبة للدّراسة والاعتبار، وفيها من العظات ما تجعل المرء المسلم الذي ينشد التّغيير في غنى عن أن يكون منبهراً بكلّ ما كتبه وخطّه الأغيار بتجاربهم وأحداثهم، وقد كان الأوائل من آباء هذه الأمّة حريصين كلّ الحرص على تلاوة السّيرة على مسامع الأبناء وتحفيظهم إيّاها وجَعْلِها جزءً من تركيبة الطّفل العقليّة والنّفسيّة لأنّ السّيرة النّبويّة تصنع العقليّة السّديدة في فهم سنن الحياة، فالتّاريخ هو جريان سنّة الله تعالى، والتّاريخ المتعلّق بالسّيرة النّبويّة فهي التّوافق الشّامل في مسيرة المرء في هذه الحياة من خلال عدمِ تجاوزه لشرع الله تعالى وأمره، فالقارئ والدّارس – المؤمن بهذا الدّين – للسّيرة النّبويّة لا يجِد أبداً شيئاً من التّعارض في مسيرته إلى مقاصده –سواء كانت هذه المقاصد حياتيّه بحتة أم هي جزء من صراع مع الأغيار أو من أجل تحقيق بعض المصالح – بين تمسّك المرء بشرع الله تعالى وانقياده لحكمه واستغنائه عن اقتراف أيّ معصية من المعاصي، وهذا بخلاف المرء الذي يُكثر من قراءة كتب التّجارب التي لا تمتُّ إلى الإسلام بصلة فإنّها تقدِّم في نفس المتضلّع بها الحاجة الشّديدة إلى بعض المعاصي خلال حركته التغييريّة وأنّ من الصّعب إقامة حركة تغييريّة ناجحةٍ دون تجاوز ضوابط الشّريعة.

في القرن الأخير قامت كثير من التّجارُبِ الإنسانيّة لتحقيق أهدافٍ بإسقاط نظامٍ وقيام آخر وكان أئمّة هذا الفن في هذا العصر هم اليساريّون، وهي الحركات التي يكثر البعض بتسميتها بحركات التّحرير!! وهو اسم لا يوافق معناه حقيقة هذه الحركات، ولكن ليست هذه الورقات لمناقشة هذا الأمر، هذه الحركات القتالية حققت أهدافها مثل حركة ماوتسي تونغ في الصين، وهو الرجل الذي يسمِّيه الكثير من الباحثين بأنَّه خير من كتب في حروب العصابات وهذا النوع من الحركات، وكذلك ثورة البلاشفة في روسيا ضد القياصرة وثورات أمريكا الجنوبية كثورة كاسترو وصديقه جيفارا، هذه التجارب قام أصحابها بكتابة هذه التجارب وتُرجمت للغة الإسلام (اللغة العربية) وكان فيمن قرأها شبابٌ مسلمون، وهي تجارب حقَّقت على أرض الواقع أهدافها وهذا مدعاةٌ عند القارئ أن يقتنع بالكثير من نظريَّاتها وقواعدها، والإنسان أسير قراءاته شاء أم أبى، فإنَّ الكِتاب يصنع عقلية قارئه ويصبغها بصبغته، لأنه ينقله إلى البيئة التي يريدها الكاتب والكتاب، فخلال هذه القراءات الكثيرة لهذه الكتب اصطبغت عقليَّة القارئ بنفسيَّة الكاتب، وهذه الحركات كما خطَّت في كتبها لم يكن لها من قواعد وأُسُسَ

أخلاقيةٍ تحكم هذه الحركات أو توجب على السائر فيها أيَّ قيودَ وروابط، بمعنى أن هذه الحركات ليست لها أبعادٌ أخلاقية، وهي عندي شبيهة بكتب فنِّ الطَّبخ المنتشرة في الأسواق، فإنَّ واضعيها لا يحكمهم سوى حصول الطَّبخ والمذاق الطَّيب، فترى في بعض الطبخات وجوب وضع القليل من النبيذ، أو قليلٍ من الخَمر وهكذا، فهذه الكُتُب كتِلك حيث وضع أصحابها نظريَّاتٍ ومبادئ فيها التصور الذاتي من التحسين والتقبيح لأيِّ فعل من الأفعال، وفي داخلها الكثير من الأعمال التي لا تمُتّ إلى مبادئ الحق والدِّين بصلة، فيأتي المسلم المتديِّن إلى قراءة هذه الكتب مع نفسيةِ الإحترام الإنساني المجرَّد لهذا الكاتب كونه الخبير العليم المجرِّب لهذا الفنّ، فيقرأها بنهم مع الكثير من التسليم والانقياد لها فيرجع عنها بعد ذلك إلى حالته الإسلامية من أجل أن يراجع الكثير مما قرأه مع مبادئ الإسلام الذي يؤمن به، فينشأ الشدُّ والجذب بين ما احترمه من قواعد في هذا الباب وبين ما يؤمن به من مبادئ هذا الدين، أي صراعٌ بين ما يحترمه ولا يؤمن به وبين ما يؤمن به بفطرته، وهذه واحدة في الشر.

بعد ذلك يقع هذا المتضلع بهذه القراءات في حالة أخرى، وقد يقع فيها ابتداءً وهي أن هذا القارئ له بعض القراءات الشرعية اليسيرة، سواء كانت لمِات قليلة في أصول الفقه أو فقرات مجملة عامة في السيرة النبوية فيحاول حينها جاهداً إمرار هذه المفاهيم الوافدة من خلال هذه اللمَّات أو الفقرات، فهو يحفظ مثلاً أن السياسة الشرعية مبنية على المصلحة، وأن المصلحة هي علّة الأحكام وغيرها من القواعد التي لا يجوز للمسلم أن يشتق منها حُكماً، لأن القواعد الشرعية والأصولية لم توضع من أجل استنباط الأحكام بل وُجدت من أجل ضبط الأحكام، فيذهب هذا المتضلع بهذه الكتب إلى تمرير هذه القواعد الجديدة تحت عموميات القواعد الشرعية، ويُلبسها ثوباً شرعياً وصبغة ظاهرية للون الإسلام، مع أن جوهرها في نفسه أن لينين قد قالها، و جيفارا قد نطق بها، ولكن لا يُمكن تمريرها على أهل الإسلام إلا بإلباسها اللَّون الإسلامي بمحاولة (نتش) أي انتقاء بعض الأحداث الإسلامية سواء كانت في السيرة النبوية أو التاريخ الإسلامي ودفعها في طيَّات الحديث لتصبح الفكرة إسلامية الصنع والدليل، ودَور الإسلام فيها هو التزيين والتحوير.

وهذا الفعل قريب بل هو عين فعل الفقيه الذي يستحسن رأياً ما، ويكون منشؤه هوى الفقيه ورأيه ولكن يذهب إلى كتب الفقه من أجل أن يبحث عن فقيه ولو كان شاذاً ليقول عن نفسه أنه متَّبع لغيره وليس مبتدع.

هذا النوع من (المتضلعين بهذه الكتب) لهم لونٌ خاصٌّ ورأي خاصٌّ في طريقة أهل الفقه والأثر في التعامل مع الأمور، ومن هذا الرأي: أنهم يعتبرون أن أصحاب الفقه والأثر متحجِّرون متكلِّسون لا يفهمون الحياة وسُننها، ويصبغون على أنفسهم ما شاءوا من ألوان التعظيم والتبجيل فهم المتفتحون، وهم أصحاب الفكر المستنير، وهم أئمة فنِّ الحركة، وهم أئمَّة فن الممكن.. وهم.. وهم.. إلى غير ذلك من الألقاب، وهم حين يقولون عن أنفسهم أنهم أهل الخبرة في الحركة والحياة فهم لا يَنسون أن يقولوا عن أنفسهم أنَّ عندهم من فهم الشريعة ومقاصدها ما يكفيهم لقيادة الإسلام في معترك الحياة ودروبها، وأما غيرهم من أهل الفقه والأثر فهم لا يصلحون إلا في التكايا والمساجد حيث يخلع المرء عقله هناك وقصر الأمر على ذلك، وينسون أن ما كان شرعياً ودليله الكتاب والسنة فهذا لا يمكن الإبداع الذاتي فيه حتى يقرأ الكتاب والسنة والأثر، وما كان عقلياً فمداره على الرأي وليس هناك من عقل يزعم صاحبه أنه أعقل من غيره إلا ونوزع في هذا وعورض من قبل البشر جميعاً فإن كان لهم عقولٌ فلبقيَّة الناس عقول، وحين قسم الله تعالى الأموال بين الناس لم ترض الناس القسمة لأن ابن آدم لا يشبع من المال، وحين قسمت العقول رضي كل امرئ بعقله وظنَّه أفضل العقول، نعم، لصاحب التجربة حِكمة يفوق بها عن غيره، ولغير المجرب سبل كثيرة لرأب هذا النقص وإتمامه ذكرها أئمَّتنا لا يعرفها هذا النوع من ( المتضلعين) .
هذه الثنائية المتعارضة بين أن تكون فقيهاً أو حركياً !! لا تنشأ في عقل المسلم الذي تضلع كثيراً ودرس كثيراً وفهم كثيراً لأكبر حركةٍ انقلابية في التاريخ الإنساني كله أقصد سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لأنّه لا يوجد أبداً في داخل هذه السيرة التعارض بين ما هو شرعي وما هو حركي، فليس هناك شيءٌ اسمه فقه الأحكام وهناك شيء غيره اسمه فقه الحركة، بل هما شيءٌ واحد، وليس هناك في داخل هذه السِّيرة حاجة إلى تأويلٍ فاسد باستيراد ما هو حرامٍ لتمريره في حركة الجماعات في سعيها للتغيير تحت باب المصلحة أو السياسة الشّرعية (على مفهوم مغايرتها لفقه

الشريعة والأحكام) بل في هذه السِّيرة البيان الشّافي واليقين التام في حصول الجماعات الإسلامية على أهدافها من غير الدخول في سبيل المجرمين، وأن التعارض بين الشرعي وتحقيق الأهداف هو تعارض موهوم، وكذا التعارض الموهوم بين مصلحة الجماعات وبين فقه الأحكام المأخوذ من (الورق الأصفر) حسب زعمهم.

نعم إن فقه الأحكام هو فقه ضوابط وتقييد الحركة لكنَّه ليس فكراً ولا فقهاً تعويقيّاً ولا مثبِّطاً بل هو من رحمة الله بهذه الأمة لإيصالها إلى أهدافها بأقرب الطرق وأيسرها، والخروج عن فقه الأحكام إلى فقهٍ مزعوم يسمونه فقه الحركة أو ما أطلَق عليه بعضهم فقه السِّيرة (فقه الموازنات والتقلُّبات الذاتية) هو الذي يمنع الجماعة المسلمة من الوصول إلى أهدافها ويُشغلها بذنوبها كما قال الله تعالى: {إنما استزلَّهم الشيطان ببعض ما كسبوا} فما من معصيةٍ من المعاصي وإن لبست ثوب التأويل الشرعي إلا وهي مثبِّطٌ ومعوِّق للجماعة المسلمة في الحصول على الأهداف الشرعية وذلك بحصول البلاء الرباني والعذاب الإلهي.

في السيرة النبوية والاهتداء بها تعميقٌ لعلاقة المسلم بشقِّ الشهادة الثاني محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو إن عمل عملاً أو سار مسيراً فإنَّه يشعر بعمق الارتباط بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم، فهو سائرٌ على الخطى المحمدية ويحس بها في كلِّ خطوة يخطوها، وهذا بخلاف (المتضلع) بهدي الأغيار والسير على مناهجهم، فإنَّ باطنه مشغولٌ بشخوصهم الوثنية المقيتة، وهذا رأيناه في عالم الواقع بين شخص يحاول أن يلبس ويتحرك ويجيل نظره مقتدياً بجيمس بوند فهو حريص على مشابهة اللفتة للَّفتة والهيئة للهيئة، وبين شخص لم ينشغل باطنه إلاّ بالشّخوص المهتدين – مَن ذكرهم الله في كتابه – ومن قرأ عنهم في السّيرة النّبويّة.
إنّ عَمَار الباطن بشخص النّبيّ صلى الله عليه وسلم وهديه وشخوص الصّحابة كعُمر وخالد وأبي عبيدة و القعقاع رضي الله عنهم فارق مهمّ بينه وبين عمَار الباطن وانشغاله بهدي جيفارا وماوتسي تونغ ولينين وغيرهم من شخوص الوثنيّة والضّلال، عمَار الباطن بهدي المهتدين يكون بالتّضلّع لا الانتفاء للسّيرة النّبويّة وفِقه الأئمّة، وعمَار الباطن (بل خرابه) بهدي الوثنيين يكون بالتّضلّع بسيرتهم وحركتهم.
(...) كان أهل الإسلام إذا سمعوا أهل الحصن أو البلدة يسبّون النّبيّ صلى الله عليه وسلم استبشروا بسرعة حصول النّصر على هذه القرية والبلدة كما ذكر ابن تيمية في «الصّارم المسلول»، هذه المعاني الحقيقيّة، وهذه الأسباب الكونيّة في ميزان القوى بين أهل الإسلام وبين أعدائهم لا يهتدي لها ولا يحسب لها حساباً إلاّ المتضلّع بسنّة النّبي صلى الله عليه وسلم وبسيرته، أمّا ذاك الرّجل المتضلّع بسيرة الوثنيين والجاهلين فإنّه يستعيض عن سهام الليل وسبابات الدّعاء بمعاصي يمرّرها تأويلاً لها من باب المصلحة الموهومة والسّياسة الشّرعيّة التي لا ضابط لها ولا زمام يقيّدها في ذهنه وعقله.

فما من معصية يحتاج لها أهل الإسلام في معركتهم مع أعداء الله تعالى إلاّ بسبب غفلتهم عن طاعةٍ وشرعٍ علّمهم الله إياه فنسوه ولم يهتدوا له، فذهبوا يستعيضون عن السنَّة بالبدعة، وعن الطاعة بالمعصية، وعن عالم الغيب ورجاله برجال الكفر والبدعة. فعالم الغيب الذي فيه الستر الإلهي والنَّصر الإلهي والتأييد الإلهي هو عالمٌ يشترك مع عالم الشهادة في سنن الله تعالى في الجهاد والتغيير والنصر والفلاح.

وهذا واضح تمام الوضوح في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسنَّته ولن يهتدي إليه أولئك المتضلعون بهدي وسيرة الوثنيين.
(...) ولذلك فكلُّ مساومة حول هذا الهدف لتحقيق بعض المصالح هي مساومةٌ مرفوضة، وكل محاولةٍ لتأجيل البحث في هذا المقصد لا وجود له في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته، لكنَّ هذه المساومة وهذا التأجيل لهما الوجود الأكبر فيمن يرى الأمر سياسةً مطلقةً ومصالح فضفاضة لأنه سمع أن جمع الأنصار (مطلقاً) هو إحدى مبادئ تحقيق الأهداف وحرب الأنصار.

إن الوصول إلى القبور مع المحافظة على هذا المبدأ الأصيل خير من الوصول إلى المساومة حوله وتأجيل البحث فيه، فإقامة الدولة الإسلامية لخدمة التوحيد ومن أجله ولصيانته وللحفاظ عليه، وليس العكس، فالإسلام ليس وسيلة لهدف، وإرضاء الله تعالى ليس وسيلة

لهدف، بل كل وسائل البشر من أجل تحقيق الإسلام في أنفسنا، ونيل رضاء الله تعالى في الدنيا والآخرة. فالتأجيل والمساومة تكون في غير التوحيد وصيانته (كعبادة القبور وغيرها)، أما التأجيل والتأويل فيما يخص التوحيد وأهله هو شأن المتضلعين بكتب (سبيل المجرمين) . وللحديث بقية إن شاء الله تعالى..} أهـ.

[ هذه المقالة كانت موجهة بشبه الصراحة , للدروس التي كنت أعطيها لبعض السباب في الدروس والعبر المستفادة من تجارب الأمم في مجالات حروب المستضعفين , أو ما يعرف بحروب العصابات , واستشهدت لهم في بعضها على سوء سلوك الجماعة المسلحة في الجزائر , وخسارتها لجمهورها وسيرها في طريق الفشل والإنهيار .., وغني عن القول هنا , أننا نتناول تلك التجارب من منظورنا كمسلمين و كجهاديين , كعلم مجرد وكتجارب سياسية وعسكرية . ولكن الشيخ أبو قتادة لم يجد إلا أن يسفهنا متهما إيانا بأن لم نقرأ إلا نتفا من السنة والسيرة , وبعض القرآن بلا تدبر . وأننا نستمد القدوة من ماوتسي تونغ و جيفارا !! ويعبر أسلوبها عن الرجل والحالة النفسية التي بدأ يعيشها كمتزعم ومدافع عن الجماعة المسلحة التي انحصرت بياناتها بحرب المبتدعة , والمجازر في القرويين , بعد أن بدأ الناس ينفضون عنها في الداخل , كما حال جمهور من يعتد بهم عنه في لندن , وبدأت سيول التساؤلات التي لا إجابات عليها تنهال عليه..

و قد فزع إليه فور نشر المقالة عدد من الشباب ولاموه على تناولي بهذا الأسلوب غير اللائق , فأنكر أن يكون قد قصدني في المقالة التالية , وكان ذلك كذبا , إذ اعترف بذلك واعتذر عنه لاحقا في جلسة تحكيم حصلت بيننا بعد أن جعل من الأنصار منبرا للهجوم علي وعلى أمثالي ممن خالفوه في تمسكه بدعم أولئك المجرمين المنحرفين ..] .

**( بين منهجين -- 97 – أبو قتادة الفلسطيني -- نشرة الأنصار ) :**

{ كان للحديث السابق بقيّة، ولم تكتمل معالمه على الورق تحت هذا العنوان كما هو مكتمل في نفسي، وقد سارع بعض الأخوة بإسقاطات له على بعض الأخوة والمعارف ظانّين أنّي عنيتهم في ذلك، والأمر ليس كذلك، نعم، بلا شك أنّ معالجة مثل هذه المواضيع سيصيب شخوصاً في أذهان القارئين لها، فأنا لا أتكلّم عن حروب وشخوص ذاهبة ميّتة، بل أعالج أفكاراً معاصرة، والأفكار المعاصرة ليست في المطلقات بل هي محمولة بشخوص ورجال، والكاتب الصادق مع نفسه معنيّ بإصلاح الطريق للسائرين، وهو لا يترك كتابة شيء لخوف حصول الإسقاط ( بين الفكرة والشخوص ) بل همّه الأوّل والأخير هو تحصيل المنهج وحفظ الطريق من الأخطار والأخطاء والمنزَلقات، وحتّى أكمل فكرتي في هذا الباب فيتّضح المراد كما أقصده فأقول وبالله التوفيق: (...) .

أمّا إسقاط المقال السابق على أحد من إخوَتِنا أو معارفنا تحديداً فهو ظنٌّ لم يُصب صاحبُه فيه، فالمناقشة كانت لظاهرة وليست لفرد من الأفراد { ولكل وجهة هو مولّيها فاستبقوا الخيرات}..**أهـ.**

**أكتفي بهذا القدر من حلقات بين منهجين التي تمثل شواهدا لأحداث تلك المرحلة و مواقفنا المتعاكسة منها . وأسأل الله أن يغفر لنا جميعا وأن يفرج كربة الرجل ويفك سجنه ويهديه وينفع به في الحق .**

وأعود لمواقف الجهاديين من تلك الإنحرافات , التي استفحلت في الجزائر , وتبعتها فيه نشرة الأنصار:

- لم يكن بإمكان الجماعة المقاتلة إصدار بيان صريح بموقفها في الحال , فقد كان هناك عشرات المجاهدين من أعضائها مجهولي المصير في الجزائر بعد تلك الأحداث , وخشيت أن يكونوا سجناء عند أولئك المجرمين فيقتلونهم , وكان جهدها منصبا على العثور عليهم لإنقاذهم ولأخذ شهادتهم الميدانية فيما جرى .

- وأما جماعة الجهاد المصرية فلم يكن لها في لندن عناصر يستطيعون أخذ موقف , وكان الدكتور ( أيمن الظواهري ) وكبار معاونيه مختفين مطاردين بعد طردهم من السودان ثم اليمن.. وقد تحدثت إليه هاتفيا في ذلك الوقت عدة مرات , وكان يتنقل في أشد حالات التخفي في بعض بلدان وسط آسيا.. إلى أن اقتنع وقيادته باتخاذ قرار كما سيأتي .
- بالنسبة لي بدأت التحقيق في الأمر بمتابعة مسار الجماعة منذ تولي أبو عبد الرحمن أمين . وقمت بدراسة جميع البيانات التي صدرت عن الجماعة في عهده , وحققت في طريقة المراسلات وإرسالها , وكذلك فيما نقل من أحداث المجازر. وقد استفدت كثيرا من المعلومات التي وفرها لي الأخوة المرتبطون بمجاهدي جماعة محمد السعيد رحمه الله , وبعلاقاتي القديمة مع بعض أنصار الجماعة ذاتها من العقلاء في لندن .. ولا يتسع المقام لسرد تلك التحقيقات التي خلصت إليها بالتعاون مع أحد المقربين من جماعة الجهاد . وكانت خلاصة ذلك , قناعتي بأن المخابرات الجزائرية قد وصلت إلى اختراق الجماعة المسلحة , وأن كثيرا من هذه هم من البيانات تكتبها المخابرات الجزائرية , وأن كثيرا من المتحدثين علي الهاتف يبثون الأخبار والبيانات مخابرات. وأن أكثر المجازر تجري بترتيب المخابرات , وتحتوي تفاصيل ذلك البحث الذي قمنا به على دروس مفيدة لايسع المقام هنا لسردها.
- وبدأت أعمل مع كبار الأخوة في لندن على ضرورة كشف ذلك والبراءة منهم , ودعوة المجاهدين للخروج عليهم في الداخل ووقف دعمهم من الخارج , ولكن أوساط الجهاديين , وحتى بعض كبارهم كانت تخشى على مسار الجهاد ذاته , وتفضل أسلوب نصيحتهم بالحجة الشرعية!! وكنت أقول لهم وكذلك صاحبي من جماعة الجهاد , بأنكم ستنصحون المخابرات !.. إننا نتعامل مع إستخبارات جزائرية ودولية في هذه المعركة . ولكن ما عندي كان استنتاجات, وليس أدلة ملموسة قطعية, ولم يكن ممكنا ولا مفيدا أن أنفرد بإعلان رأي وحدي , كان ذلك خطرا , ولا يؤدي إلى ردع المجرمين , وكنت مقتنعا بضرورة موقف حاسم من كل الجهاديين معا. وهذا ما وفق الله إليه.
- **.فقد استطاع بعض المجاهدين من ( الجماعة الإسلامية المقاتلة بليبيا) الذين كانوا في الداخل الفرار من الجزائر, من بين مخالب الجماعة المسلحة, وكمائن الأمن الجزائري.. ووصلوا بتوفيق الله بشبه معجزة إلى إخوانهم . ووصل أحدهم لندن , وكشفوا الحقيقة المرعبة المفزعة الفاجعة!**
- وفي نفس الوقت وصل بعض الفارين من أعضاء الجماعة المسلحة ذاتها إلى بعض دول أوربا فارين من قيادتهم المجرمة.. واكتملت الأدلة. وتأكدنا مما توصلنا إليه استنتاجا . وما جمعنا من أخبار أهوالهم.. وعلمنا الحقيقة .

لقد قتلت قيادة الجماعة المسلحة وعصابة أبو عبد الرحمن أمين الشيخ محمد السعيد غيلة , لا محاكمة ولاهم يحزنون , مع عشرات من مرافقيه لأنه جاء يناقشهم في مصائبهم وضلالهم , كما قتلوا من قدروا عليه من المجاهدين الأفغان العرب وغيرهم بدعوى البدعة وتبني الفكر وعدم صحة العقيدة السلفية ! ولمعارضتهم إياهم في أعمالهم .. , كما قتلوا معظم المجاهدين الليبيين غدرا بدعوى بدعتهم وبيعتهم لجماعتهم وأميرهم رغم وجودهم في سلطان الجماعة وأميرها الشرعي ! ونفذوا أهوالا من المجازر في القرويين والمواطنين الجزائريين بدعاوي ممالأتهم للدولة وحملهم السلاح . وانتهكوا الأعراض ومارسوا الزنا و الاغتصاب بدعوى سبي نساء الطواغيت ! إلى آخر تلك الفظائع..المهولة!

- واجتمعنا لنتخذ القرار الجماعي ونكتب البيانات.. وتوليت بالنيابة عن المجموع الإتصال بجريدة (الحياة) لضمان نشرها دون اختصار أو تعديل .. ووافق (كميل الطويل) على ذلك نيابة عن الصحيفة وتصرف بشهامة وشفافية . وتقرر إصدار بيانات مستقلة. واقترحوا أن يشاركنا أبو قتادة بإصدار بيان معنا في نفس الوقت , وكان رأيي أن ندعه وأنه لا يستأهل هذا الشرف ! وأن نصدر بياناتنا في منأى عنه, ولكن بعض الإخوة رأى في مشاركته لنا كسرا لظهر مؤيدي الجماعة في الخارج لمكانته عندهم , وهذا ما كان , فقد ذهب الإخوة إليه , من دون أن أذهب معهم لأني كنت قد قاطعته ..
- وضع الإخوة الأدلة والشواهد و القرائن أمام أبي قتادة..وكان بين من قتلتهم الجماعة من الليبيين بعض من درس عنده في بيشاور..

**فانهار الشيخ السلفي العتيد ! الذي حمل لواء التبرير و التسويغ لأعمال (أبي عبد الرحمن أمين) الذي كان يقول في دروسه وخطبه بأنه عنده أكثر شرعية في الجزائر من (أبي جعفر المنصور) في بني العباس.. وأنقى راية وأصح منهجا..!!**

و روى لي من زاره , بأنه جلس ولم تحمله رجلاه , وأخذ يبكي ويدعو على (أمين ) وجماعته.. وقال للأخوة بأنه لو وجد دليلا على شرب السم لفعل , و لكان أهون عليه من مواجهة الناس! وكتب لهم بيانا .ضمنه فكرتين :

الأولى براءته من (أمين) وعصابته وإخراجهم من أهل السنة وسبهم ..

والفكرة الثانية من العجائب, حيث كتب في بيانه بأنه مع ذلك يتمسك بجميع مفردات مواقفه السابقة!!!!!!

. ورضي الأخوة منه بالأولى , وكان مقررا أن يصدر( أبو الوليد الفلسطيني ) بيانا ولكنه تقهقر واعتذر في النهاية بحجة أنه لم يكن مشهورا في واجهة القضية ولا داعي لبيانه, وأنه سيرسل رسالة نصيحة لقيادة الجماعة في الداخل!!! ولم أفهم السبب إلا بعد إصدار بياناتنا , بيوم واحد!

فقد كتب كل منا بيانه. فأصدرت بيانا باسمي , وأصدرت جماعة الجهاد المصرية بيانها , وصدر بيان باسم الجماعة المقاتلة بليبيا, وبيان باسم أبي قتادة. ووفى (كميل الطويل) بوعده وتصرف بشهامة أذكرها له هنا , ونشرت جريدة الحياة بياناتنا في نصف صفحة كاملة.. تحت عنوان عريض يعلن براءة الجماعات الجهادية ورموز الجهاد من قيادة الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر.

- في اليوم التالي ذهب أنصار الجماعة وإدارة الأنصار إلى بيت أبي قتادة.. وناقشوه وشتموه , وقالوا له بأنه مبتدع.. بل رأس المبتدعة !!, و يمموا وجههم شطر بيت أبي الوليد الفلسطيني , الذي فتح لهم بيته واحتل لديهم مكان الشيخ القديم الذي صار مبتدعا بعد أن بّدع أكثر أمة محمد صلى الله عليه وسلم ممن لم يكفرهم !
- وذهبت لأبشر أبو الوليد بنشر جريدة الحياة لبياناتنا التي قرأت عليه كلها قبل نشرها , فقال لي على باب بيته (أنتم لم تصدروا بيانات , أنتم أصدرتم طامات!!) ورأيت فريق الزوار عنده وفهمت المسألة.. لقد انتقل إلى مرتبة المرجع للجزائريين المؤيدين للجماعة المسلحة , التي طالما تشكى من ممانعة أبي قتادة له من أن ينزل منزلته التي يستحقها , وها هو فيها الآن !!
- بعد فترة وجيزة قُتل أبو عبد الرحمن أمين , وسجد الأكثرون شكرا لله. لأن الأمة استراحت من جزار الدجاج العنيد , ولأننا برئنا منه قبل موته .
- وتولى بعده سفاح أسوأ منه, سرعان ما جاهر بالضلال والإجرام , وصار أمير الجماعة (عنتر الزوابري) ولم يطل بابي الوليد الوقت حتى انسحب من تلك المتاهة واعتزلها .
- ليتصدر لها شيخ آخر طالما خاض وأنصاره المشاجرات لإحتلال مكانة المرجع لتلك الفئة في لندن. وهكذا تولى الشيخ (أبو حمزة المصري ) المرجعية في دعم (**الجماعة الموحّدة** ) -كما يحلو لهم تسميتها -! في الجزائر. وتولى إصدار البيانات في تأييد الجماعة المسلحة والدفاع عن بياناتها وأعمالها , وتجمع المساكين الباحثون عمن يتصدر لإسباغ الشرعية على أوهامهم..
- كذلك لم يطل المقام بالشيخ الثالث , إذ أصدر الزوابري بيانا يكفر فيه الشعب الجزائري برمته صراحة ويشتمهم بأقذع الألفاظ السباب والفحش والفجور..فتراجع (أبو حمزة المصري) عن تأييدهم ونعتهم بالخوارج والتكفير.. وهكذا انفض الجميع عن دعم ذلك الكابوس.
- بقي أن أذكر بعض الملحقات المهمة لتجربتي المريرة تلك , ومن المحطات فيها قصة مهمة :
- فخلال إقامتي في بريطانيا , اكتشفت الإمكانيات الثقافية العظيمة في لندن , وبدأت أفكربعد تلك الصدمات والدروس بالإبتعاد عن تلك الأجواء العقيمة , و في إكمال دراستي العليا في مجال الإعلام والعلوم السياسية , و بتأسيس مركز دراسات يهتم بقضايا صراعات العالم الإسلامي وتقديمها في الغرب للرأي لعام العربي والإسلامي والعالمي , وإخراجها من حيز النشرات المحصورة في دائرة الجهاديين المغلقة إلى المجال الدولي . وفعلا وبعد إنضاج الفكرة ودراستها ومناقشتها مع بعض الصفوة من الجهاديين والإسلاميين . أسست مكتبا للدراسات الإسلامية والإعلام في لندن وسجلته كمؤسسة رسمية باسم: [ مركز دراسات صراعات العالم الإسلامي] .

**(Bureau for the Study of Islamics Conflicts).**

وخلال فترة وجيزة نجح المكتب نجاحا باهرا وبدأت العمل . وأعددت لإصدار مجلة بحثية في مجالات صراعات العالم الإسلامي , وترتيب موقع على الإنترنيت..و انفتحت أمامي آفاق رائعة للعمل الإعلامي كان من أهدافي فيها إقامة جسر بين القضايا الجهادية وقضايا الصحوة الإسلامية وبين الرأي العام العالمي والإسلامي..

ولكن الذي لم يكن في حسباني هو ازدياد ضغوط الإستخبارات البريطانية عليّ وعلى مكتبي وأعمالي الصحفية. كما تصاعدت وتيرة مشاريع مكافحة الإرهاب , وصوت البرلمان البريطاني على تشريعات تعسفية أصدرتها الحكومة تدخل النشاطات الأدبية والكتابية ضمن أعمال الإرهاب وتترك لهم مجالات تفسير ذلك وتجريم من يريدون ..

لقد كان واضحا مع مجيء (بلير) أن بريطانيا تسير لتكون ذيلا أحمقا للسياسة الأمريكية. وخلوت بنفسي أقيم الأوضاع من جديد وخرجت بنتيجة واضحة مفادها , أن بريطانيا وهي من أفضل الدول الأوربية في مجالات الحرية وحقوق الإنسان تبدل سياساتها ولن يمكن لمسلم أن يعيش فيها في ظل ذلك إلا أن يكون أحد ثلاثة:

مقموع مكبوس!, أو معتقل محبوس !, أو مرتد جاسوس !!.

ولم أكن لأرضى لنفسي بأي من هذه المنازل . وعلمت أن الهامش الذي تحدثت عنه آنفا بدأ يضيق , وأن العاصفة على المسلمين قادمة , وأنها ستبدأ بالجهاديين , ثم بالإسلاميين .

**وعلمت أنه عندما تشتعل الحرب التي تبدو نذرها في الأفق لمن يراها من أصحاب البصائر. ستطال شظاياها جميع المسلمين في الغرب, ولن يبقى منهم إلا من يستخفي بدينه ليتماوت على مهل , أو يتنازل عنه بالعجل حفاظا على الدنيا . وأن على الجميع الرحيل وأولهم أمثالنا..**

ولم أكن أعرف أرضا يمكن أن تقلنا , ولا سماء يمكن أن تظل أمثالنا في أجواء مكافحة الإرهاب . ولكن استطلاعي لأفغانستان بعد قيام طالبان فتح أمامي باب الأمل.. وقررت الهجرة . وصليت طويلا لأجلها صلوات الحاجة ضارعا إلى الله أن ييسرها لي , ولكني لم أكن أعرف كيف سأفعل ذلك وقد أغرقتني الديون وأنا أعرف أفغانستان وتكاليف مثل تلك الهجرة , وكان القدر اللطيف يعد لي أسباب ذلك .

- فقد كانت جريدة الحياة قد رصدت نفسها لحرب ظاهرة الجهاد , كما هي سياسة مالكيها من أمراء آل سعود . ولما شغلت قضية الجهاد في الجزائر الرأي العام , وقفت الصحيفة من الجهاديين في الجزائر موقفا مناوئا, واتخذت من الهجمات الإعلامية للإنقاذيين في أوربا عليهم مادة تنقلها بكل ما فيها من كذب وافتراء بغير تدقيق ولا أمانة مهنية .
- وقد كان نصيبي من تلك الحملة كبيرا, إذ تناولتني مرات كثيرة ونسبت إلي تهما فظيعة , منها التكفير والتنظير للإرهاب والإفتاء بقتل الأبرياء وتدريب الإرهابيين في قاعات سرية في أوربا على أعمال العصابات ... إلخ. ولم يكن لنا مع مثل هذه المؤسسة العملاقة التي قيل أن ميزانيتها السنوية تجاوز مئة مليون دولار على ذمة الرواة.. لم يكن بوسعنا حيلة إلا الدعاء عليهم والإعراض عنهم..

إلى أن نقلوا عن بيانات للإنقاذيين في الخارج أواخر 1995 أني أفتيت الجماعة المسلحة بقتل الشيخ محمد السعيد رحمه الله , ثم تورطوا في تصعيد حملة الكذب , فكتب الكاتب الصحفي السعودي (جمال خاشقجي ) مقالة عني ذكر فيها اسمي الحقيقي , وجاء فيها بتاريخي الحركي كله من الجهاد في سوريا إلى أفغانستان إلى وقوفي كمرجع عقائدي للجهاد في الجزائر...إلخ, وخلط كثيرا من الحقائق بأكاذيب من عنده , كان أخطرها زعمه أني أفتيت بقتل قيادات من الإنقاذ , وأفتيت بقتل الزعيم الإسلامي ( حسن الترابي) .. وزعم أن جريدة الحياة تملك شرط كاسيت مسجل بصوتي بفتوى قتل الترابي!!! وأن قيادات إسلامية إنقاذية وسودانية ترابية وإخوانية تجمع الأدلة لتقديمها للقضاء البريطاني لمحاكمتي!! وكان كل ذلك افتراءا .

**فرغم مخالفتي لكثير من أفكار أولئك الإسلاميين ولاسيما في مسألة الديمقراطية, إلا أني كنت دائما وما زلت أعتبر أن مجال المواجهة داخل دائرة الصحوة الإسلامية هو الحجة والبيان والكلمة بحثا عن الحقيقة. وليس التصفيات الحمقاء!**

ونصحني بعض المخلصين أن أحاكم جريدة الحياة أمام القضاء الإنكليزي.. وكان ذلك حلما خياليا.. فمن أين لي دفع تكاليف المحكمة والمحامين..، وقد علمت لدى أول تقييم لذلك أنه يكلف مبالغ أسمع عنها في الأفلام فقط !..ولكن ما كان حلما حققه الله تعالى , فقد كان كسب القضية مؤكدا , وقيض الله لي بعض الأصدقاء ليقرضني التكاليف الأولية بعد أن أكد عدة محامون ربحها, وتوقع إلزام الجريدة بدفع تعويض ضخم لي جراء تشويه السمعة الذي يعرض حياتي للخطر.. وكان القضاء البريطاني على حد من النزاهة يقنع بالوثوق به .

وقمت بدراسة مسألة مشروعية مقاضاة الظلمة أمام محكمة غير إسلامية.. وتأكدت من مشروعية ذلك لدفع الظلم بالممكن إن لم يمكن بمحكمة شرعية . وعثرت على فتاوى موثوقة كانت قد عرضت لمثل هذا الأمر..

وجرت تفاصيل ووقائع في سير تلك القضية ليس هنا محل الإفاضة فيها , ولكن النتيجة أن جريدة الحياة بعد أن عجزت عن الحصول على أي دليل على مزاعمها الخطيرة ورضخت بعد عدة أشهر وعرضت الصلح . الذي اتفقت عليه معهم بعد مفاوضات بوساطة كاتبهم كمتل الطويل , وكان ذلك يقضي:

1. **أن يكتبوا في نص وثيقة الصلح التي ستسجل في المحكمة البريطانية , أن كل ما نسبوه إلي من تهم وتشويه كان محض كذب وافتراء جراء عدم توثقهم وإخلالهم بأصول المهنة الصحفية , وأنهم اعتمدوا روايات شهود غير موثوقين , وأنني بريء من كل مانسبوه إلي من الكذب .**
2. **أن ينشروا نص اعتذار باللغة العربية في صحيفتهم يثبتون فيه ذلك أيضا , على أن أكتب أنا اعتذارهم لي كما أحب ! وهذا ما كتبته واضطروا لنشره!**
3. **أن يدفعوا لي تعويضا عن أذاهم .**
4. **أن يدفعوا تكاليف المحامي الذي تولى الدفاع عن قضيتي .**
5. **أن يدفعوا كامل تكاليف المحكمة. فضلا عن ما تكبدوه من أجور فريق محاميهم !**

وقد نفذ كل ذلك بعون الله , وتمكنت من سداد ديوني التي تراكمت , وتبقى معي ماأعانني الله به على الهجرة إلى أفغانستان الطالبان بعد وقت وجيز . ولله الحمد.

- وهكذا خرجت من لندن التي جئتها عابرا بغرض اللحاق بالمجاهدين في الجزائر. فقضى الله لي ولأمثالي أن نكون شهود تلك التجربة الأليمة المؤلمة بالغة الدروس والفوائد والعبر, وأرجو أن يكون فيما أكتب عنها نفعا للمسلمين عامة وللمجاهدين خاصة , وتوضيحا مهما لمن التبست عليهم تداخلات تلك الأحداث .

## وخلاصة تجربتي المؤلمة تلك في كلمات موجزة :

- أنه في الوقت الذي كان يبدو للناس أنني وأبو قتادة ومعاونيه, ومن نصر الجماعة الإسلامية المسلحة من عموم الجهاديين في لندن , من الليبيين والمصريين والإخوة من شمال إفريقيا وغيرهم , كنا نبدو فيه مجموعة واحدة متماسكة , تجتمع على نصرة الجهاد في الجزائر , وحاملة رايته الرئيسية ( الجماعة الإسلامية المسلحة ) , لم يكن الأمر داخل مجموعتنا تلك كذلك في الحقيقة , منذ تولي ( أبو عبد الرحمن أمين ) ومجموعته المنحرفة قيادة الجماعة مطلع (1995) .

فقد دب الخلاف الشديد بيننا داخليا منذ وقت مبكر حول الموقف من انحرافات الجماعة الذي بدأ بالبيانات المنحرفة وانتهى بالجرائم المرعبة .

- فكان أبو قتادة ومعاونه ( أبو الوليد الفلسطيني ) وإدارة الأنصار من الجزائريين في اتجاه ( مبرر مسوغ لأفعال الجماعة وبياناتها ) بناء على منطلقاتهم التي يعتبرونها (سلفية) ! في جهة .

- وكنتُ وقدماء الجهاديين من (الجماعة المقاتلة الليبية ) وبعض المقربين من ( جماعة الجهاد المصرية) في اتجاه آخر رافض لذلك .

– وانقسم باقي الجمهور المطلع علي ذلك الخلاف — وأكثرهم من الإخوة من شمال إفريقيا– بين الفريقين . وكان الأكثرية منهم وللأسف مع أبي قتادة بحكم هيلمان المشيخة وأجواء مصلى القاعة , والخطب النارية ومزاعم العقيدة السلفية...! بالإضافة للحماس والجهل بحقائق الأمور وعواقبها.

و كانت مصلحة دعم الجهاد ومنهج استمرار العمل المسلح , ونصح الجماعة المسلحة , وتقويمها وتوجيهها بالحسنى , ومواجهة الهجمات الموجهة من أوسط الإسلاميين الديمقراطيين إلى منهج الجهاد المسلح كمنهج وفكرة و أسلوب مواجهة مع الحكومات , وليس لمجرد أخطاء الجماعة , تقتضي أن نقف صفا واحدا ونسدد ونقارب .

- ولقد حاولت وغيري من الجهاديين دون فائدة , فتح قنوات للاتصال و الحوار مع أوساط الصحوة تلك لإيضاح الأمور والوصول لتعاون مفيد للجميع , ولكن دون جدوى . وأذكر أني أرسلت للشيخ

( محمد سرور) رسالتين مع بعض أصدقاء ابنه , فردها عليَّ دون أن يفتحها ..!! , رغم أني كتبتها له بألطف أساليب التأليف ولهجة التبجيل والاحترام!

لقد كان الإسلاميون ( المعتدلون ) كما كان يحلو لوسائل الإعلام تسميتهم قد حددوا موقفهم من الجهاديين ,وهو المنابذة , واتخذوه وسيلة لتبرئة أنفسهم من تهمة الإرهاب والتطرف أمام الحكومات , وأمام أجهزة الأمن الغربية !! هذا فضلا عن الخلاف العقدي الحقيقي حول مسألة الديمقراطية التي ولغوا بها عمليا . وكانت سياسة الغرب كما أعلنها الرئيس الفرنسي (ميتران ) بصراحة , هي ضرب الإسلاميين المتطرفين بالإسلاميين المعتدلين– كما يسموننا – وقد فهم زعماء الصحوة الإسلامية اللعبة واستغلوها لصالحهم , وباع كثير منهم — وما زالوا – دينهم بدنيا حكامهم وآثروا السلامة والمكاسب باسم مصلحة الدعوة , وعند الله تجتمع الخصوم , يوم يضع الله الموازين القسط ليوم القيامة , ويصطف الكل بلا ألقاب ولا هيلمانات , ونري حينها , فلينتظروا إنا منتظرون !.

- كما حاولت الإتصال ببعض الجزائريين من الإنقاذيين في لندن بغية التفاهم والوصول للحقيقة , ولكن لم يكن ذلك ممكنا لما ذكرته من الطباع العامة في الشدة والتعصب للموقف الذي تميز به الجزائريون عموما .

ولازلت أذكر مثالا لأحد الإخوة الإنقاذيين الذي كان شديد العداء للجماعة وأنصارها ولنا . وقدر الله أن يتحول لتأييدها و يقف معنا, وعانينا كثيرا من كبح جماح عدائة ومواقفه المتشددة المحرجة الجديدة ضد اللإنقاذيين والإسلاميين من الديمقراطيين !!.

هذا فضلا عما خرجت به من انطباع حول قيادات الإنقاذيين في أوربا , الذين احترفوا التصريحات الإعلامية والمزايدات باسم الجهاد في الجزائر, والمتاجرة باسم الشيخين (عباسي, وبلحاج) ..

وهو أن هذه النماذج, تشكل مجموعة من الطفيليات مثل تلك التي تنشأ على هامش الثورات المسلحة دائما , فتحترف السياسة والإعلام , وتنشغل بجمع التبرعات باسم المقاتلين , وتألف حياة البذخ وأجواء المؤتمرات الصحفية والاجتماعات السياسية وطبع المنشورات . وتدفع ثمن ذلك من مواقف النفاق والتزلف للغرب على حساب المبادئ والدين . حيث يكون أهون جرائمها الكذب والدجل وأكل أموال دفعها أصحابها لتصل إلى المقاتلين ..

وقد تكررت صورة هذه الطفيليات الحقيرة في كل الثورات العالمية والعربية , وآخرها الفلسطينية وما فعله ممثلو المنظمات ولا سيما منظمة التحرير .., وحصلت بنفس الشكل في الثورات الجهادية المسلحة . فقام ممثلو الإخوان المسلمين السوريين أيام الجهاد ضد نظام حافظ الأسد — وهي تجربة شهدتها بنفسي – بذلك في البلاد الغربية وبعض العربية , وأدوا نفس الدور وأكلوا أموال المجاهدين بالباطل , وعقدوا الأحلاف السياسية باسمهم ودون إذنهم مع الأحزاب المرتدة من علمانية وشيوعية .. , وحصل مثل هذا في الجهاد الأفغاني , وغير ذلك من الثورات الجهادية ..

فلما ظهر هؤلاء الإنقاذيون المزعومون في الخارج , لعبوا نفس الدور , ولمن أراد التأكد والإنصاف , أن يراجع سجل تصريحاتهم وأعمالهم خلال (1991- 1997) أثناء غيبة الشيخين , وأن يتأكد من رفض شيوخ الإنقاذ المجاهدين من أمثال السعيد و مخلوفي و شبوطي ..لهم

فلم يكن ممكنا — رغم أني حاولت — أن نتفاهم معهم وصولا للحق ونصرته. خاصة أن بعضهم بلغ في القدرة على الكذب والدجل والبهتان حدا عجيبا , واتصفوا بالعنصرية الجزائرية واعتبرونا غرباء لا يحق لهم الدخول في القضية وكانوا يسموننا المشارقة أي من أهل الشرق! , ووصلوا حدا يخرج عن حدود مواصفات الإسلام والإسلاميين بل والشرفاء بأي مقياس . ولا أشك أن أكثر من كان حولهم من الشباب كانوا من المخلصين لخط الشيخين وللجهاد ف الجزائر .

- **وهكذا وقعت وأمثالي من الجهاديين بين نارين , نار أعداء الجهاد في الجزائر وغير الجزائر من الديمقراطيين الإسلاميين الذين يجرون وراء السراب , ويحاربوننا لأجله .. , ونار السقوط السريع في الإنحرافات من قبل من استولوا – بإشراف المخابرات – على قيادة القضية التي ننصرها . وعدم إمكانية التأكد الفوري مما يجري على بعد آلاف الكيلومترات.**

**وتسارعت الأمور , في مدة وجيزة , فما بين استيلاء أمين وبداية انحرافاته , وبين براءتنا منه وإعلان ذلك في الصحافة زهاء 8 أشهر ..وهي فترة قياسية في استدراك مثل هذه المأساة .**

- وأؤكد على أمر بالغ الأهمية , وهو أني تنبهت للانحراف في وقت مبكر – بحكم الخبرة التنظيمية والتجارب الأمنية وذلك فضل الله – وطرحت بين أصحابنا فكرة الضغط الجدي على الجماعة لفهم أسباب ذلك الإنحراف . و حَدَسْتُ مبكرا بإمكانية دخول الإستخبارات الجزائرية على خط قيادة الجماعة . ولولا أن أبو قتادة فرض على مؤيدي الجماعة في لندن جو الإرهاب الفكري , واتهم بالبدعة والتخاذل ومعاداة السلفية !! كل من حاول انتقاد الجماعة وأميرها (أبوعبد الرحمن أمين ) , وكان يسمي إحتياطاتي الأمنية وشكوكي مستهزءا بها: ( أفكار جيمس بوند ) ..لولا ذلك , لكان بالإمكان أن يبكر موقفنا بالبراءة منهم أشهرا قبل ذلك .

كما أن طيبة الأوسط الجهادية وترجيح العواطف وحسن الظن بالإخوة كما كانوا يقولون , ساهم بالتأخير , بل إن بعض كبار الجهاديين طالبنا بتأخير البراءة منهم بعد أن جاءت الأدلة بجرائمهم وكتبنا البيانات , وقالوا : نرسل لهم رسالة نصيحة ! فإن لم يستجيبوا أعلنا البيانات !!!

ولكن موقفي وبعض الإخوة كان صارما وحديا , وقلنا لهم بأننا لسنا من الحمق حتى ننصح الإستخبارات التي تقود الجماعة الآن كما تبين ! وغلب رأينا على المجموعة وأعلنا البراءة من (أمين ) ومجموعته والحمد لله .

- ولو كان حال الإسلاميين في لندن أكثر انفتاحا علينا , ولو كان حال الشيوخ ( أمثال الشيخ محمد سرور) أكثر رحمة وأبوية وأخلاقية كما يجب من أمثاله! , ولو كان حال الإنقاذيين أكثر اعتدالا وموضوعية , ولو كان حال أكثر أتباع الجهاديين أقل تأثرا بالعواطف والحماس والجهل , ولو أن أبا قتادة , والذين احتكروا منهج السلف وعقيدة السلف و بدعوا وضللوا كل من خالفهم , لو كان كان أكثر اعتدالا واستعدادا للحوار والعقل والمنطق..., لربما سارت الأمور على غير ما سارت . ولكن كان أمر الله قدرا مقدورا. فلم يكن للأمور أن تسير في لندن إلا كما سارت مع وجود تلك المعطيات و التركيبة .

- **وأقول أخيرا للإنصاف باني لو كنت أكثر خبرة كما أنا اليوم بعد تلك التجربة , وبعد تجربتنا مع طالبان ومن جاورهم من العرب. وبعد تداعيات سبتمبر 2001 . ولو كنت أقل حماسا وتعاطفا واصرارا على العمل ولو في معطيات سيئة , ومع أناس غير مؤهلين كما كنت قبلا.**

**لكنت تركتهم منذ اطلعت على أحوالهم أول ما وصلت لندن . أو على الأكثر بعد العدد (120) من نشرة الأنصار واعتقال مديرها وسيطرة أبي قتادة على تلك الزمرة من الجهلة المخلصين كما أحسبهم. فقد كنت من مدرسة جهادية حركية ذات تجربة , تختلف كليا عن مدرسة أبي قتادة و تلاميذة في نشرة الأنصار ( السلفيين على طريقتهم ).**

**ولقد انتبه لهذا وأشار إليه الكاتب الصحفي كميل الطويل في كتابه الذي طبع ونشر في لندن , و أرخ فيه عن معرفته به بتلك القضية وعلاقته بنا في تلك الآونة .**

ولكن كان أمر الله قدرا مقدورا . وأسال الله أن يكتب لنا حسن نوايانا ويتجاوز عن تقصيرنا ويغفر لنا وللجميع ولكل من أراد وجه الله بصوابه أو بخطئه.

وسأختم هذه الشهادة بذكر تصوري عن حقيقة ما جرى في الجزائر وبعض تلك الدروس العبر المستفادة من تلك التجربة المريرة , وأرجو الله الفتح والسداد.

# **خلاصة ما جري في الجزائر (1991- 1996)**

**كانت الفقرة السالفة جوهر شهادتي وهي تجربتي المباشرة , وغالب ما ذكرته أحداث أنا شاهد عليها في لندن**

.

**وأما هذه الفقرة فهي خلاصة فهمي واستنتاجاتي من خلال تجربتي قريبا من تلك القضية , بالإضافة لما جمعته من شهادات الشهود والمعلومات العامة من مصادرها , وما بنيته عليها من الاستنتاجات والتحليلات , وأرجو أن يوفقني الله لتأليف كل ذلك لرسم صورة حقيقة ما حدث, واستخلاص دروسه وعبره .**

الآن وبعد عقد من الزمن على تلك الأحداث , تبدو الصورة وكأنها قد اتضحت وتكاملت لدى كل مهتم بتلك القضية , وأما مصادر تكامل صورتها بالنسبة لي فهي التالية :

(**1**) – مراجعة وتحليل ما توفر لي من معلومات من خلال تماسي مع القضية في لندن.

(**2**) – ملاقاة بعض شهود العيان من المجاهدين الليبيين الناجين من مجازر الجماعة المسلحة في الجزائر.

(3) – الحصول على روايات أخوة من جماعة الشيخ محمد السعيد ربطتني بهم صداقة في لندن .

(4) – ملاقاة بعض مجاهدي الجماعة الإسلامية المسلحة في أفغانستان أيام طالبان ممن عملوا في الجزائر ميدانيا خلال فترة الأحداث .

(5) – متابعتي في – كابل – لما عرضته قناة الجزيرة من مقابلات ومعلومات مما نشره عسكريون فروا من الجزائر وتحدثوا عن الأحداث والمجازر التي شهدوها بترتيب من الجيش ضد المدنيين وكيف رتبت . و ما نشره بعض الباحثين الجزائريين و الناشطين في حقوق الإنسان حول مسألة المجازر في الجزائر .

- **فأما عن بعض مراجعاتي وتجربتي تلك** :

فقد أعدت دراسة البيانات المختلفة التي صدرت عن الجماعة المسلحة ولاسيما في مرحلة أبي (عبد الرحمن أمين ) والكارثة الآخر الذي تلاه ( عنتر الزوابري ) , بمنظار البحث عن أصابع الإستخبارات فيها , وما بين سطورها , فاكتشفت أشياء عجيبة من سعي تلك البيانات لإثبات هوية فكرية ومنهجية تثبت فكر التكفير والتطرف والإجرام لكل من يطلع عليها , وتتبنى كل ما من شأنه الفصل وإقامة الهوة العميقة بين المجاهدين وبين جمهورهم في الجزائر وجمهور المسلمين عامة . والشواهد هنا كثيرة وليست مادتها تحت يدي الآن , ولكن أضرب مثالا صارخا يبين المقصود من هذه الفقرة .

وهذه الأمثلة لم تعد من الأسرار بعد أن اقتحمت الشرطة البريطانية البيوت وصادرت المحتويات ,

وكانت بالطبع تسجل المكالمات والفاكسات , وقبضت على كامل العاملين أولئك فرج الله عنهم وتقبل منهم وغفر لهم .

فعندما نشر أبو قتادة في الأنصار ( العدد147 إن لم تفتني الذاكرة ) خبر– ذلك البطل المزعوم من الجماعة – الذي ذبح أمه وأباه !! وعلق عليها أبو قتادة بالثناء والإطراء ووصفها بأنها منهج الصحابة وسلف الأمة !!! – ولا أدري إن كانت القصة صحيحة من أساسها ! .

قامت قيامة الأوساط الإسلامية في لندن ! و ذهبت إليه مستنكرا للخبر ولتعليقه وإطرائه رغم مقاطعتي للأنصار فبل ذلك .., والشاهد أني سألته كيف حصلت إدارة الأنصار على الخبر , فقال : بالهاتف , وأضاف ,أنه أخر نشر الخبر لفظاعته ثلاثة أسابيع , حيث

اتصل مسؤول في الجماعة من الجزائر عدة مرات يستفسر عن عدم نشره ويطالب بنشره ! , فقلت له : هذا الخبر مفاده أن يبصق كل من يقرأه على النشرة , وعلى الجماعة ومؤيديها , بل ويكره الجهاد ومشاريع الإسلاميين كلها .., وما إصرار صاحبكم على الهاتف إلا لأن هذا الخبر قد فبركته الإستخبارات إن لم يخب ظني ولهذا الغرض.

ثم سألته , إذا كان الخبر يبدو لك فظيعا , وأخرته عدة أسابيع , فمن أجبرك على نشره ؟! , وإن

كنت مجبورا كما تزعم , فكيف تزين الخبر وتصفه بأنه منهج الصحابة ؟!!! ..فبهت ! ثم شتم قيادة الجماعة في الجزائر..ووصفهم بأنهم (....) , **فقلت له : لعلمك , لقد بلغني أن إحدى الصحف البريطانية نشرت خبرا مفاده أن تتبع اتصالات خلية لندن مع الجزائر ,كشفت أن بعض المكالمات التي تتصل من الجزائر بلندن مع أنصار الجماعة المسلحة وترسل البيانات تعود لأرقام خاصة بثكنات عسكرية وأرقام حكومية !**

وخلال عملية البحث والتحقيق التي قمت بها مع بعض الإخوة في لندن , ومنذ وقت مبكر , عمن وراء تلك البيانات في الجزائر وطريقة إرسالها , كان هناك أثر رأيت أنه مهم . فقد ذهبت إلى أحد المسؤولين عن النشرة ودار بيننا الحوار التالي:

– سألته : من يكلمك من الجزائر بالهاتف ؟ — فقال : رجل اسمه رشيد .

– فقلت : هل تعرفه ؟ – فقال لا , ولكن عرَّفني عليه آخر كنت أعرفه .

– قلت : كيف ؟ ( وانتبهوا لهذه الإجابة ) .

– فقال : كان يكلمنا أخ اسمه رشيد وهو مجاهد قديم أعرفه شخصيا من الجزائر . وكان يقول إذا شُغلت أو لم أكلمك سيكلمك إبراهيم , وقد كلمني ابراهيم مرة معه وعرفت صوته . وذات مرة كلمني ابراهيم مرة واحدة ليخبرني بمقتل رشيد , وأنه — أي إبراهيم — مشغول , وسيتولى الإتصال بنا رجل جديد باسم رشيد أيضا ويرسل البيانات لنشرها في الأنصار, ولم أكن أعرف رشيد الجديد ولا صوته .

ثم بدأ سيل البيانات والمزاعم يصل من رشيد الجديد هذا ويلح عليهم بنشرها ,( ولم يكن أعضاء الأنصار أعضاء في الجماعة ولم يكونوا ملزمين بالنشر ولكنهم كانوا متعاطفين متحمسين لا خبرة أمنية عندهم ).

– فقلت له : ألا يمكن أن رشيد الأول قد قُتل , وأن ابراهيم قد أُسر , وأُجبر على أن يزكي لك مجهولا لديك — هو في الحقيقة استخبارات — ويسمونه رشيد أيضا حتى يحصل اللبس لتتلقوا منه البيانات والأخبار ؟

[ ورويت له قصة شبيهة جدا حصلت معنا أيام الجهاد في سوريا لما اعتقل عدنان عقلة – أمير الطليعة — ولم نعلم بذلك , ووصلت منه رسالة بخط يشبه خطه يقول فيها أنه مشغول , وأنه سيتولى الإتصال بالإخوة معاونه (أبو الخير – الذي اعتقل واجبر على التعاون مع المخابرات ) , وتقبل الإخوة هذا التغيير في الإتفاق , وتقبلوا الأوامر من أبي الخير هذا الذي تولى سحب أكثر عناصر الطليعة المقاتلة , إلى كمائن على الحدود التركية– السورية , وانتهت الطليعة بذلك وانتهى الجهاد كله. (وقد بسطت تحقيقاتي في تلك المأساة بإسهاب– والتي استغرقت أشهرا في كتا بي عن التجربة الجهادية في سوريا)]

واستطعت أن أثير الشكوك عند صاحبي كي يتحقق, ولكن الشيخ الكبير أبا قتادة كان يصرفهم عن هذه الأفكار ويقول هذه من (وساوس الأمنيات) وتأثيرات كتب (جيمس بوند) .

وأعود إلى حواري مع أبي قتادة عن خبر الذي قتل أمه , لأني علمت منه بعد قصتي هذه بأشهر , وبعد مقتل السعيد رحمه الله وإخوانه , أن الذي ألح عليهم في نشر خبر قاتل أمه وتزيينه للناس هو رشيد الجديد هذا الذي كلمني عنه صاحبي قبل أشهر وبعض معاونيه, هم الذين أخبروهم بعدم قتلهم السعيد ابتدءا وطالبهم بالتكذيب ! ثم أخبروهم بقتله بعد محاكمة !! , ثم طالبوا أبا قتادة بتسويغ قتله على أنهم سيرسلون محاضر المحكمة!!!, ثم أخبروهم أن المحاضر ضاعت مع مراسل اعتقل في نيجيريا في الطريق,...! , وهم الذين أرسلوا بيانات قتل جماعة الجزأرة لأنهم مبتدعة , وقتل المليشيا القروية لدعمهم الدولة وكفرهم...إلخ .

ولم تكف أبا قتادة كل تلك التحذيرات والحوارات التي نبهته إليها أنا وغيري . وذهب الناس في تفسير مواقفه شرقا وغربا . وأحسن تفسيراتي لذلك , أنه بسبب انعدام خبرته الحركية , وانحصار خبرته الحركية رغم علمه الواسع بمعارك الحنابلة مع أبي علي الجبائي في القرن الثالث الهجري , وإصراره على إدارة كل شيء باعتباره شيخ ! وأكثر المشايخ والقيادات التاريخية يظنون أنهم يفهمون في كل شيء , وهذا من المعضلات المزمنة للصحوة الإسلامية كلها , وهي في التيار الجهادي أشد كارثية .

وأظن أن أبا قتادة قد أدرك تلك العبر فيما بعد , فقد سمعت من بعض زواره رغم أني هجرته وقاطعته بسبب تلك المواقف والأحداث, أنه قال عني :

( لقد اكتشف أبو مصعب اللعبة والمأساة الجزائرية ببصيرته الحركية قبلنا — رغم عدم فهمه بالأمور الشرعية — ولو كان أبو مصعب من كوادر حزب علماني لعرفوا قدره ونصبوا له تمثالا وقبلوا يده ..).

وأقول ؛ أما زعمه عدم فهمي للأمور الشرعية , فهو لميزانه السلفي المزعوم , وأما ما زعم من استحقاقي للتماثيل — وأستغفر الله عن حسن ظنه ذلك – فلم أكن أطمع به , كان يكفي أن يهتموا بملاحظاتي ولا يرموها في المزبلة مع هلوسات (جيمس بوند) !

ولعل الله يفرج عنه من معتقله لدي حكومة ( بلير) المجرمة , أو يعيننا عل تفريج كربته وكربات أسرى المسلمين جميعا رغم أنف بلير وبوش وحلفهم , فلعل أبو قتادة يدرك أن مشكلتهم كانت في ذلك المنهج في التفكير الذي يسمونه (سلفيا) !! , وأن يقلع عنه , ويساعد من تبعهم في تلك الإنحرافات على العودة إلى سواء السبيل . أرجو من الله ذلك فقد كان في الرجل خير كثير وعلم غزير ورغم كوارثه هذه..

## ● وأما ما يتعلق بما حصلته من شهود العيان من المجاهدين الليبيين الذين شهدوا المأساة :

فقد نزل عشرات المجاهدين من تنظيم الجماعة الإسلامية المقاتلة بليبيا للعمل مع الجماعة المسلحة منذ أيام أبي عبد الله أحمد , وكانوا سباقين في هذه الرغبة التي اعترتنا جميعا كجهاديين , استبشارا بهذه الفرصة كما ذكرت آنفا . وقد كان هدفهم من ذلك القيام بفريضة الجهاد وواجب النصرة , والاقتراب من الساحة التي يعدون للجهاد فيها .

فلما قتل أبو عبد الله أحمد في تلك الظروف الغامضة , وتولى ذلك الكارثة ( أبو عبد الرحمن أمين ) , كانوا هناك موزعين بين عدد من الكتائب , وكان بعضهم قريبا من مكان عمل أمين والتقوا به وبأعوانه — وقد التقيت أحد أهم أولئك الكوادر وحدثني عن تلك التجربة مطولا وأعتذر عن ذكر اسمه لأني لم استأذنه في ذلك , وكان في نيته كتابة تلك التجربة ولا أدري ما مصيره الآن في أخدود سبتمبر — وهل هو في الأحياء الآن أم في الشهداء رحمهم الله .

وقد كانت خلاصة رواية من نجى من هؤلاء الإخوة , أن التحول بدأ تجاههم عندما صار أمين وقيادته ينكرون عليهم تبعيتهم لتنظيمهم الليبي( الجماعة القاتلة بليبيا , وبيعتهم لأميرهم مع وجودهم في مجال إمارة أمين ورايته (السلفية) كما يدعونها , وأن ذلك التعدد بدعة , ثم خيروهم بين طاعتهم أو الرحيل , فارتحلوا بدلالة بعض أعوان أمين كي يدلوهم على سبيل الخروج , في حين أخفى من بقي وخاف الغدر قناعاته وأخذ بالتقية حتى يتيسر له الفرج والهرب . ولكن أمين وقيادته اكتشفوا قناعات بعضهم واعتبروهم مبتدعة , وبدؤوا بمضايقتهم , وتصفية بعضهم بعد تعذيبهم علنا ! وأما أولئك الذين ارتحلوا ليخرجوا فلم يعثر لهم بعد على أثر , وأغلب الظن أنهم قتلوهم , قاتلهم الله .

وأما صاحبي الذي روى لي الشواهد الهامة , فقد جاملهم وبقي معهم , وخلاصة روايته مجموعة من العجائب التي يطول ذكرها وتكاد لا تصدق لغرابتها وهولها والعجب منها .. وخلاصة ذلك :

أن القوم كانوا مجموعة من الجهلة المجرمين , يقودهم بعض المتشددين في مفهوم عجيب غريب للسلفية , ومن ذلك اعتبارهم المذاهب الإسلامية الأربعة , والأفكار الرائجة في الصحوة الإسلامية وحتى الجهادية , وأكثر نتاجها مذاهب بدعة , وأصحابها مجموعة من المبتدعة المنحرفين بما فيهم كثير من كبار الأئمة والأعلام من القدماء والمعاصرين .

فلما سألته عن مصادرهم الشرعية والفكرية , قال أنه كان لديهم لجنة شرعية تخرج كل ما تريد من خلال فهم مشوه لما يستخرجونه من الأدلة والفتاوى , إما من فهمهم المنحرف القاصر لنصوص القرآن وما تخيروه من نصوص السنة والآثار على طريقة ما يسمونه (الدليل ) — مع أن غالبيتهم الساحقة لا تتقن العربية أصلا !! أو من كتب الإمام ابن تيمية الذي كانوا يدعونه بالدارجة الجزائرية (شيخْ احْمَدْ ) , وهذه المصادر بفهم لجنتهم هذه هي الدين بحذافيره .. , وحدثني عن غرائب وعجائب فقهية وشرعية , تتجاوز مسائل الجهاد والسياسة الشرعية , إلى مختلف قضايا الدين وفقه العبادات والطهارة و...إلخ . ومما بقي في ذاكرتي من تلك الغرائب أنه كان مع مجموعة يعتبرون الجهاد مبيحا للتيمم مع وجود الماء والينابيع والأمن ..!! , ولما سألته عن أثر نشرة الأنصار وفتاوى أبي قتادة من الخارج في فكرهم

أجابني بأنه لم يسمع بذلك في تلك الأوساط أحد ! وكانت لجنتهم الشرعية هي كل شيء ومن ثم قرارات (أمين ) الذي كان لديه قاضي مرعب من تلك اللجنة الشرعية , وتصرف بشكل أقرب ما يكون إلى أسلوب (حسن الصباح وعصابات الحشاشين ) وطريقة السيف والنطع !!.

فلما سألته عما راج في وسائل الإعلام من أن المجازر التي تمت في المدنيين هي من فعل الجيش والاستخبارات , وعن دور عصابات (أمين) الحقيقي في تلك المجازر . قال بأنه لم يكونوا يطلعونه على قراراتهم وأعمالهم , وكان أقرب لضيف ثقيل مهمل إلى أن تمكن من الفرار إلى منطقة يسيطر عليها مجاهدون من مجموعة جبل الأربعاء وتلاميذ السعيد رحمه الله , وهم الذين ساعدوه على الخروج من الجزائر بشبه معجزة . ولكنه أضاف : قد يكون الإستخبارات قد عملوها أو استخدموهم في عملها , ولكن المؤكد أن الأفكار التي حملوها والتي تكونت من مزيج من التكفير والجهل والإجرام باسم (العقيدة والمنهج السلفي) واختراع الأحكام باسم (فقه الدليل) بطريقتهم , أوجدت لديهم حالة نفسية دينية خاصة ليس فيها أثر ولا رائحة للرحمة والشفقة والإحساس والإنسانية .

باختصار كان وصفه يصور أجواء تبعث على العجب , بل على الرهبة والرعب مما يمكن أن تصل به الشياطين بجهلة بني آدم من المرضى والمنحرفين . والراوي لتلك الشهادة من أقدم وأوثق قدماء طلاب العلم من المجاهدين الأفغان العرب . أرجو أن يكون الله قد سلمه من بلاءات ما نحن فيه وأن يستطيع كتابة تلك التجربة وأن ينفع به ويجمعنا معه ومع الصالحين .على ما ينصر دينه .

- **<u>وأما روايات الإخوة في لندن من تلاميذ الشيخ (السعيد) نقلا عن إخوانهم مجاهدي جبل الأربعاء :</u>**

فتؤيد ذلك الوصف الذي سلف . وقد رووا بأن (الشيخ السعيد) , بعد أن عمل بإخلاص مع البارزين من قيادات الجيش الإسلامي للإنقاذ على تحقيق الوحدة في إطار (الجماعة الإسلامية المسلحة) , والتي تحققت أيام أميرها الراحل (أبي عبد الله أحمد) , عمل في إطار الجماعة بكل جد وإخلاص . فلما قتل ( أحمد) رحمه الله , كان من المفروض أن تجتمع القيادات ومجلس شوري الجماعة لاختيار خلف له.

ولكن الذي حصل نتيجة تباعد تلك القيادات في الشرق والغرب عن ولايات الوسط , أن (أمين) الذي برز ببعض الأعمال العسكرية أيام (أحمد ) وبالتعاون مع بعض المقربين منه استولوا على القيادة وأصدروا بيانا إلى باقي الكتائب المتناثرة في رقعة شاسعة ومناطق متباعدة , يقولون فيه ؛ أنه قد اجتمع من تيسر من أعضاء القيادة والشورى في ولاية الوسط وبايعوا ( أبا عبد الرحمن أمين ) أميرا على الجماعة , وأن في ذلك ما يفي من النصاب الشرعي , ولمصلحة استمرار العمل , ثم فرضوا بعيدا أنفسهم على الآخرين , ولم ينازعهم في ذلك أحد ابتداء , لأن معظم السرايا والكتائب كانت تعمل بشكل غير مركزي على كل الأصعدة .

وتوضح التفاصيل التي رواها الإخوة وتأيدت من أكثر من جهة , ومن ذلك ما سمعته من بعض إدارة نشرة الأنصار– لما عملت فترة معهم – أمرا مهما في خلفية (أمين ) وزمرته , يوضح أمرا مهما في أصل تشكيل الجماعة المسلحة . ومفاد ذلك :

**أن القاعدة الأساسية الأولى للجماعة المسلحة تكونت من ثلاث شرائح بصورة أساسية , هي :**

1– مجموعة عبد الحق العيايدة من بعض بقايا جماعة الشهيد (مصطفى بويعلي) .

2– الأفغان العرب بإدارة الأخ قاري سعيد .

3– المجموعة التي عرفت باسم ( سلفية العاصمة ) وهم الذين ينتمي إليهم ( أمين ) , وكذلك أحد إخوة (عنتر الزوابري ) الذي قتل فيما بعد , وكان سبب بروز أخيه (عنتر) , سيء السمعة هذا , فيما بعد , وكما ذكرت آنفا فقد كانت مجموعة تبنت منهجا متشددا وأسمته ( سلفيا) , وقد بادرت لأعمال القتال إثر الإنقلاب مباشرة في العاصمة , وعرف أفرادها بالبأس والمبادرة , مما رغب الداعين لتوحيد الفصائل الجهادية بهم .

4– الفصائل والسرايا التي تتابع لحاقها بالجماعة من مختلف المناطق خلال ( 1991-1993).

5– المجموعات التي اندمجت في الجماعة بموجب الوحدة الجامعة ( 1993) وبايعت ( أبو عبد الله أحمد , وأهمها تلك التي كانت مع شيوخ الجيش الإسلامي للإنقاذ البارزين ( محمد السعيد) , و( سعيد مخلوفي ) و(عبد القادر شبوطي) و( عبد الرزاق رجام ) وقبلت الدخول في الوحدة .

6– الكثير من المجموعات المتناثرة التي استبشرت بتلك الوحدة والتحام الصفوف ولحقت بها , مما أوصل حجم الجماعة كما جاءت الأخبار إلى الآلاف وقيل إلى عشرات الآلاف.

ويبدو أن التنافر المنهجي بين هذه التشكيلة غير المتجانسة ولا سيما المتشددة ( سلفية العاصمة ) وتلك ذات الفكر الإسلامي المنتمي للصحوة الإسلامية المعاصرة , والذين شكلوا جزءا من تجربة الإنقاذ الإسلامية ( الديمقراطية) , بالإضافة لما ينشا عادة من تجاذب السيادة والقيادة بين الأجنحة المختلفة داخل الثورات , قد جعل العلاقة منذ البداية متوترة .

ويقول أكثر من جهة ومنهم تلاميذ السعيد أن الإستخبارات الجزائرية دخلت على الخط في تلك المرحلة بعد مقتل (أبي عبد الله أحمد) . والذي تبين فيما بعد , أن مجموعة أمين هؤلاء بدؤوا بتصفية كوادر الأجنحة الأخرى بدعاوى شتى من أبرزها مخالفة (المنهج السلفي) والتمرد على قيادة أمين .. ويقولون أنهم استهدفوا أول ما استهدفوا تصفية (الأفغان العرب الجزائريين ) , ثو تتابعت التصفيات الداخلية والمجازر الشعبية , والأعمال المنكرة .

ويقول أصحاب (محمد السعيد) , أن شيخهم رحمه الله ومجموعة من كبار إخوانه , قرروا بحكم الإنتماء للجماعة , مراجعة أمين فيما يجري من انحرافات , ورغم نصيحة إخوانه وخوف الغدر عليه , أصر على محاولة الإصلاح رحمه الله وذهب , ودار حوار طويل عنيف , ارتحل بعده (السعيد) ومن معه لينتصب لهم مجموعة من العناصر التابعة( لأمين ) كمينا ويقتلونهم غدرا , ثم ليتهموهم فيما بعد بالمؤامرة على الجماعة ومحاولة الإتصال بالدولة للعودة للمسار الديمقراطي . ثم شن ذلك المجرم حربا داخلية على كوادر تلك المجموعات المجاهدة , وصفى الكثير منها , وأعلن ذلك ولم يخفيه وأرسل البيانات بذلك إلى نشرة الأنصار في لندن , والذين نشروها له بإدارة أبي قتادة ومعاونيه ( السلفيين إلى النخاع ) كما يتصورون , فدعموا (الراية السلفية) التي يقودها أمين وروجوا لها , ( وأعود لذكر اعتقادي أنهم روجوا لها بغباء وتعصب , ولم يصنعوها . لقد كانت صناعة محلية للمتطرفين في الجزائر الذين لعبت بهم أجهزة الإستخبارات ) . ثم وكما سبق معنا , أدار (أمين ) بوصلة الجهاد ليكون ضد الشعب الجزائري ومختلف شرائحه ولاسيما الإسلامية , بالإضافة للتصفيات الداخلية , إلى أن قتل مجاهدون من أصحاب السعيد ( أمين ) . فتولى الزوابري بإدارة نفس من أدار سلفه من الإستخبارات متابعة المأساة الرهيبة . وقد دعم الإخوة هذه الرواية بتسجيلات عديدة لأخوة عملوا مع (أمين ) وكشفوا أسرارا كثيرة , وخلصوا إلى نتيجة محددة وهي أن أمين إما أنه كان قد جند من قبل الإستخبارات أصلا وزرع في الجماعة , وإما أنه جند فيما بعد , وإما على أقل تقدير أنه تم الاستفادة من جهله وجهل مجموعته وتطرفهم

واستغلال ذلك وتوجيهه من خلال من زرعت الإستخبارات معهم من رجالها لتسيير الأمور كما سارت , ثم تولت الإستخبارات الجزائرية العمل باسمهم في المجازر . وهذه استنتاجات يدعمها اعترافات بعض العسكريين الفارين من الجيش الجزائري في تلك المرحلة كما سيأتي معنا في فصول المأساة المروعة المرعبة .

- **وأما عن شهادة من التقيت من مجاهدي الجماعة الميدانيين, فيما بعد في أفغانستان:**

فروايات مهمة تزيد الأمر وضوحا وتؤدي نفس النتيجة . وقد احتفظت ببعض تلك الشهادات خطيا لأستفيد منها في شهادتي هذه ولكنها فقدت في الانهيار الكبير في أفغانستان إبان أحدوث سبتمبر . و سأذكر هنا أهم ما أتذكره من أهم تلك الشهادات , والله المستعان:

**حدثني أحمد في كابل :**

كان ( أحمد ) وهو اسمه الحركي – كما أعتقد — شابا في أواسط العشرينات , وكان قد قدم أفغانستان في سنة (2000) بغرض التدريب . ولم يكن له كبير اهتمام بقضية أفغانستان , ومكث فترة مع مجموعة الإخوة الجزائريين الذين حاولوا جمع شتات أبناء بلدهم للإعداد لمحاولة جديدة للجهاد في الجزائر بعد تلك الفصول المأسوية . ولكنه لم يقتنع بتلك البرامج , وقال لي لما التقيت به وحاولت إقناعه بقناعتي بجمع الجهود في إنشاء دولة الإسلام في أفغانستان والمكوث فيها , أن لديه برنامجه الخاص , ولم أكلف نفسي استفساره عنه وهي عادة حركية حسنة تعلمتها مع الوقت . لقد كان لي عنده غرضا خاصا ومحددا بعد أن أُخبرت عن أنه مجاهد قديم قد عمل مع الجماعة المسلحة في منطقة قريبة من العاصمة في الفترة التي أبحث عن خباياها . فبحثت عنه واستضفته في بيتي لعدة أيام تحصلت فيها منه على روايات مهمة سجلتها في عدة صفحات ضاعت وللأسف , وأهم ما أذكر منها قصة قصيرة ذات مداليل كبيرة إذا انضمت إلى ما لدي من تحقيقات ومعلومات. قال أحمد:

( بعد الإنقلاب , كان في منطقتنا الكثير من الشباب الملتزم , وكنت حديث عهد بالتزام على يد أحدهم من الناشطين في الدعوة للالتزام في مسجد حينا . وسرعان ما بدأ يدب النشاط في تلك الأوساط بعد الإنقلاب العسكري للإعداد للمواجهة والدعوة للجهاد . وبعد مدة صارحني صديقي ذاك بأنه قد ارتبط بمجموعة مجاهدة ودعاني للعمل معهم , فقبلت وانخرطت معهم في العمل . وتطور العمل الذي كان سريا ويغلب عليه طابع عمل عصابات المدن . واستهداف عملاء الحكومة ودوريات الشرطة والجيش .. وتطورت وسائل العمل ومستويات التسليح وانتشرت الخلايا إلى الضواحي المجاورة لمدينتنا ..

ثم دعاني الأمير, وأعلمني أني لصغر سني وبعد الشبهات عني فقد تقرر أن أعمل مراسلا بين مجموعات المنطقة , وكعنصر استطلاع , وسلمني (موتوسيكل) , ورتبوا لي عملا يتيح لي التجول في المنطقة . فعملت فترة وكان العمل رائعا , وكان السكان يتعاونون معنا ويمدوننا بكثير من اللوازم والمعونات التي يحتاجها المجاهدون , حتى بعض العجائز اللواتي كان أولادهن قد صعدوا الجبال , كن يطبخن للمجاهدين , ويؤوين العناصر التي تنزل من الجبل للعمليات في البيوت بين الأزقة...

وأنشأنا في الضواحي ورشة لصناعة القنابل وتصليح السلاح وصناعة بعض القاذفات الشعبية ..

ومضى العمل على هذا وتطور إلى معارك كانت الحكومة تستخدم فيها طائرات الهليوكوبتر, لأن المنطقة صارت عصية على مرور قوات الحكومة فيها ..)

وروى لي تفاصيل كثيرة رائعة عن سير العمليات وأساليب العمل..وأجواء العلاقة الحميمة بين المجاهدين والناس في المنطقة .. وهي تفاصيل جميلة ولكنها ليست محل الشاهد هنا .

ثم تابع : ( و ذات يوم حضر الأمير , وقال لنا أنه استدعي من قبل قيادة الجماعة العليا في الجبل , هو وبعض القيادات الميدانية في المنطقة , وأنه سيتغيب فترة سيتولى فيها القيادة أفراد أرسلوا من قبل القيادة العليا لإدارة العمل خلال غيبة قيادة المنطقة . وأن علي أن أرتب لهم المأوى والحاجيات باعتباري مسؤول المراسلة والخدمات في المنطقة) .

ثم قال أحمد , وانتبهوا لمؤشرات المأساة ..

( لما استلمت هؤلاء الضيوف الأغراب , أول ما لاحظته أن وجوههم ليست وجوه إخوة , ولم أحبهم .

وتبين لي أنهم ليسوا من مناطقنا , ولم أعرف من أين هم , وبدؤوا يصدرون إلى المجاهدين في المنطقة أوامر غريبة , ويهددون من لا ينفذ بالتصفية , وتحولت الأجواء الأخوية إلى أجواء مافيا ورعب و وبدأنا ننتظر عودة أمرائنا الذين ذهبوا لفترة أسبوع أو اثنين , ولكني لم أراهم بعدها وانقطعت أخبارهم , وتتالت الشهور , وبدأت المجموعات عمليات ضد بعض القرويين اتهموهم بمعاونة الحكومة , ودب الخلاف وتحول مسار العمل . وبدأت تسنح الفرصة للانسحاب , ولكني كنت أخاف منهم . ثم سنحت لي الفرصة وجهزت أوراقي وغادرت الجزائر , كانت رغبتي أن أصل أفغانستان . لأني سمعت عن أن التدريب فيها جيد , وكنت أريد العودة للجزائر , ولكن الأمور سارت كما تعلم . ولم يعد عندي رغبة لذلك , لم يعد عندي أمل في ذلك .., عندي برامج أخرى , وسأسافر قريبا ..)

سألته أسئلة كثيرة لا أذكرها الآن . كان مجاهدا عاديا . لم يكن يعرف شيئا عن المسائل الكبيرة . والأسماء الشهيرة , سألته عن نشرة الأنصار , فقال أنهم لو يسمعوا بها في منطقتهم , ومثله مثل معظم الذين عملوا في الداخل , لم يسمعوا شيئا عن ملحقات القضية في الخارج .. ولكن المهم عندي أن أذكر , أني سألته عن التاريخ التقريبي لتبديل أمرائهم , فوافق عندي بدايات تولي أبي عبد الرحمن أمين ..,وأظن أن المسالة واضحة .

لقد استولت الإستخبارات على القيادة العليا , واستدعت القيادة الميدانية في تلك المنطقة لأيام , ولكنها لم تعد ! , لقد صُفّيت والله أعلم . وتولى رجال الإستخبارات قيادة المجموعات في المنطقة . وجروا الأحداث إلى ما سمعناه ورأيناه . وقتل معظم المجاهدين غدرا أو في مواجهات مصطنعة . ولم ينج إلا من هرب , وكان أحدهم أحمد . ليروي لي رواية , كان يقطعها ببعض الدعابات البريئة , ولم يكن يدر قيمة رواياته في سد ثغرة مهمة في تسلسل مجموعة المعلومات التي كونت في النهاية الصورة الواضحة لحقيقة ما جرى والله أعلم.

ثم سافر أحمد , وربما كان من حسن حظه للمرة الثانية , ألا يشهد في أفغانستان انهيار أمل كبير آخر من الآمال التي داعبت مخيلة المستضعفين في هذا الزمان , في أن تكون وقائعها بداية ميلاد الفرج الذي طال انتظاره .

حفظ الله أحمد وأمثال أحمد , كي لا تنطفئ شمعة الأمل عند من تبقى من جيل أيام الصبر هذه.

- **وأما عن المعلومات التي استخلصتها من متابعتي في – كابل – لما عرضته قناة الجزيرة من مقابلات ومعلومات عن أحداث و مجازر الجزائر :**

فقد أجرت قناة الجزيرة الفضائية عددا من المقابلات مع بعض الباحثين والكتاب الجزائريين الذين اهتموا برصد ودراسة ظاهرة المجازر التي تمت في المدنيين من القرويين وسكان ضواحي المدن , خلال سنتي ( 1996–1997) , كما تناولت في برامج مختلفة القضية الجزائرية من جوانب متعددة , وهي مصادر هامة جدا في استكمال توضيح تفاصيل ما جرى في مجريات تلك القضية.

ومن أهم تلك البرامج , برنامج عرضته الجزيرة أواخر سنة 2000 فيما أذكر , وقد أعدت رؤيته عدة مرات , ونقلت عنه مقاطع وإحصائيات وخلاصة أبحاث مهمة جدا جدا ضمنتها أبحاثي التي ضاعت .., ولكوني ركزت كثيرا على ذلك البرنامج فلا زلت أذكر خلاصته .

فقد كان البرنامج مع باحث جزائري تحدث عن كتاب كبير شارك في إعداده عدد من الباحثين الجزائريين المتخصصين في الأبحاث النفسية والاجتماعية والسياسية , لرصد جذور وحقائق ظاهرة المجازر الرهيبة التي جرت في الجزائر ونسبها الإعلام الجزائري في حينها لـ (الجماعة الإسلامية المسلحة) , بل نشر تبنيها لها في بيانات منسوبة إليها لبعض تلك المجازر . وتناقلت في حينها وسائل الإعلام العربية والعالمية وجهة نظر الإعلام الجزائري تلك بحذافيرها وفرضتها على الرأي العام .

وقد احتوى الكتاب الكبير معلومات تفصيلية عن تلك المجازر وتواريخها وضحاياها , ومواقع حصولها

ودراسات إحصائية دقيقة جدا , وهامة جدا وذات مداليل بالغة الدلالة , تناولت أنواع الضحايا وانتماءاتهم العامة , والتواتر الزماني والمكاني لتنقل مواقع تلك المجازر من ولاية إلى أخرى والهدف منه .

كما نقلت شهادات حية , مما نشره ضباط وعسكريون جزائريون , فروا من الجزائر وتحدثوا عن الأحداث والمجازر التي شهدوها بترتيب من قيادة الجيش والاستخبارات الجزائرية ضد المدنيين وكيف رتبت .

كما احتوي الكتاب الهام وحديث الباحث الجزائري ضيف البرنامج , معلومات مما نشره بعض الباحثين الجزائريين و الناشطين في حقوق الإنسان حول مسألة المجازر في الجزائر .

**ولم يكن ذلك اللقاء مع رجل ينسب إلى الإسلاميين أو مؤيديهم , وإنما مع رجل أكاديمي باحث, لم يكن يخفي مناوأته للجماعات الجهادية والأصولية خلال اللقاء , وإنما تكلم بحيادية وبمنطق البحث والإحصائيات والمعلومات .**

ومما أذكره من خلاصة المعلومات التي وردت في ذلك البرنامج بالغ الأهمية ما يلي :

- اعتراف بعض الضباط الجزائريين بأنهم شهدوا إعداد استخبارات الجيش الجزائري لتنفيذ مجازر في بعض القرى , وأنهم كانوا يعدون بعض الجنود والأفراد الملتحين ويلبسونهم الزي الأفغاني , ويحقنونهم بمواد مخدرة مهيجة, و يأخذونهم لتنفيذ مجازر دموية بالأسلحة النارية والسيوف والسكاكين .., وقد نشر بعض هؤلاء كتبا في فرنسا بعد لجوئهم إليها بدافع تعذيب الضمير , وبعضهم بدافع فضح الحقائق , وقد أحضر الباحث معه بعض تلك الكتب واستشهد بها .., كما أدلى بعض هؤلاء العسكريين بشهاداتهم على الشاشة مباشرة ! , ويفسر هذا بشاعة تفاصيل مجريات تلك المجازر من الدموية والإجرام الذي يأباه عتاة المجرمين والقتلة .
- أثبت الباحث أن الإحصائيات تثبت أن المجازر قد تمت في المناطق التي كانت قد شهدت نسبا مرتفعة في التصويت لصالح جبهة الإنقاذ والإسلاميين في الإنتخابات البلدية والبرلمانية . فكانت هذه المجازر عقابا لهم , ولزرع الحقد في أهل تلك المناطق على مشروع الإسلام السياسي.
- شرح الباحث نظريات نفسية تطبيقية عن مجازر أجريت في أوربا الشرقية بعد الحرب العالمية الثانية في ظلال الحكومات الشيوعية والسلطات العسكرية , وبين أن تلك المجازر التي جرت في الجزائر قد طبقت فيها نتائج تلك النظريات , من خلال نظام زمني ومكاني مدروس لإجراء تلك المجازر , حيث سخنت فيه أحداثها وبردت وتنقلت من مكان لآخر. بحيث تؤدي إلى عملية إنهيار نفسي جماعي , يربط إدارة السكان بالحكومة ويعلقهم بها ويرضخهم إليها , وهذه الفقرة فيها تفاصيل تحتاج كي تفهم جيدا إلى الرجوع إلى تسجيلات ذلك البرنامج لأنها معقدة وذات تفاصيل كثيرة ومثيرة .
- كانت وتيرة المجازر ترتفع في المناسبات الدينية , وفي رمضان , وتستهدف دور العبادة , والجنائز أحيانا , كما تستهدف بعض رموز الإسلاميين المحبوبين شعبيا . للصق صفة الإجرام والدموية وعدم احترام (الجماعة المسلحة ) لأي قيم دينية وخلقية .
- قدم الباحث خرائط للأمكنة حدوث بعض المجازر , مبينا مواقع سكنات الجيش والدرك و قوات الحكومة القريبة جدا منها ومن حولها, مبينا أن استغاثات السكان , وأصوات إطلاق النار كانت كافية لتدخل قوات الحكومة التي لم تحضر مطلقا أثناء تلك المجازر . مبينا أن السبب في ذلك بكل بساطة , هو أن قيادة استخبارات الجيش هي من أشرف على تنفيذ تلك المجازر .

وقد ذكرني ذلك البرنامج الهام بمعلومة هامة كنت أحتفظ بها في قصاصة صحفية أخذتها من مجلة

( لو- فيغارو) الفرنسية أواخر 1994. وقد جاء فيها تصريح لطبيب جزائري لجأ إلى فرنسا , وقال أن سبب ذلك ؛ أنه تلقى جثة فتاة قتلت في حادث سير عادي , وبعد التأكد من وفاتها بسبب الصدمة , كتب تقريره وأحالها إلى الثلاجة لتحفظ الجثة وتسلم لذويها . وفوجئ بعد يومين , بصورة الفتاة نفسها منشورة في الجريدة الرسمية وقد قطعت رقبتها , ونشر إلى جانبها رواية للشرطة بان المتطرفين الإسلاميين قد قتلوها وقطعوا رقبتها , بالإضافة لتفاصيل إجرامية أخرى..ولما عاد لمراجعة وجودها في الثلاجة وجو الجثة قد اختفت ! ففر الطبيب من الجزائر ليلجأ إلى فرنسا .!!

وأظن أن دلالة كل هذه الشواهد أضحت أكثر من واضحة. فلعنة الله على الظالمين .

وبعد ما سبق ...

## خلاصة الصورة المتكاملة لما حدث في الجزائر منذ 1988وإلى الآن والله تعالى أعلم

أعتقد أن فيما سبق لمن يقرأه بعين البصيرة , وعقلية المحايد الباحث عن الحق والحقيقة , بعيدا عن التعصب , كفاية لفهم حقيقة ما جرى في تجربة مشروع الإسلام السياسي والجهاد ضد طواغيت الجزائر ..., وبالنسبة لي يمكن أن ألخص ذلك في النقاط الرئيسية التالية :

- فاجأ الغرب الصليبي كما فاجأ حزب السلطة الطاغوتية الحاكمة نجاح مشروع الإسلاميين وفوز جبهة الإنقاذ. فقاموا بالإنقلاب العسكري على الخيار الصريح لجمهور الأمة في الجزائر.
- أدي الإنقلاب إلى وقوف جمهور الشعب الجزائري والأمة المسلمة , بل والرأي العام العالمي مع المجاهدين الذين حملوا السلاح لمقاتلة السلطة الطاغوتية التي عدت على خيار الأمة المشروع شرعا , والفائز حتى بموجب قوانينهم الوضعية .
- لم يكن من خيار أمام تلك السلطة المجرمة في الجزائر, ومن وراءها من القوى الاستعمارية وخبرائها , للقضاء على المجاهدين بعد هزائم الحكومة عسكريا, إلا سحب السند الأساسي لانتصار المجاهدين . وهو التأييد الشعبي الساحق . وذلك بإقامة هوة وتنافر بين المجاهدين وجمهورهم .
- وهكذا تفتقت عقولهم المجرمة عن (سيناريو) يتضمن تحويل فصائل من المجاهدين من استهداف السلطة الطاغوتية وأجهزة قمعها, ليستهدفوا بالقتل شرائح من الشعب عامة , و يبذروا بذور الفتنة والخلاف والتقاتل الداخلي بين المجاهدين أنفسهم .
- وتمكنت الإستخبارات الجزائرية , مستفيدة من وجود شريحة متطرفة جاهلة في أوساط الصحوة الإسلامية والمجاهدين في الجزائر. فغذتها وقوتها , وجندت بعضها , وزرعت معها من يدفعها ويوجهها لتنفيذ ذلك المخطط الذي روينا فيما سبق كثيرا من فصوله و شواهده من إعلان الفكر الغالي وتصفية كوادر المجاهدين داخليا .
- بعد أن نجحت وسائل الإعلام الجزائرية , ومن خلفها بعض العربية والعالمية في إلصاق تهمة استهداف الشعب الجزائري , وتبني الفكر الغالي المنحرف بالجماعة الإسلامية المسلحة , منذ تولي ( عبد الرحمن أمين ) وزمرته قيادتها . سعت الإستخبارات وقيادات الجيش إلى التخطيط والتنفيذ والإشراف على سلسلة من المجازر والأعمال الإجرامية استهدفت المدنيين , وأوجدت حاجزا من البغض والكراهية بدأت تحل محل مشاعر الحب و الاحتضان والمعاونة في أوساط الشعب تجاه المجاهدين .
- ولما آتت الفتن الداخلية بين المجاهدين أكلها , وأدت عزلة المجاهدين عن الشعب إلى ما تتوخاه السلطة , عزلت الدولة بعض الفصائل الجهادية المخلصة وركزت عليها حملاتها العسكرية لتصفيتها , تاركة المناطق التي يسيطر عليها المنحرفون المجرمون الذين اخترقتهم وتولت إدارتهم يتابعون إجرامهم ضد فصائل جهادية أخرى وضد المدنيين والقرويين . وهذا واضح في سير الأعمال العسكرية منذ أواسط 1996 وإلى أواسط 1997.
- بعد أن أوصلت الدولة المجاهدين إلى حالة الإنهاك العسكري والنفسي بفعل تلك الأحداث , طرحت مشروع الاستسلام لها تحت عنوان ( الوئام المدني ) . وكان طبيعيا أن يتهافت عليه كثير من الفصائل فرارا من جحيم ما وصلت إليه أحوالهم الداخلية من الاقتتال . وسمعتهم التي تلطخت بالمجازر وأعمال الإجرام التي رتبت لها الإستخبارات واستخدمت فيها المنحرفين المجرمين . وبدأت الفصائل عملية

الاستسلام الجماعي الذي كان أفضل الخيارات . بعد النجاح الباهر لبرنامج الإستخبارات الجزائرية ومن أعانها في هذا المخطط الجهنمي المجرم الذي راح ضحيته أكثر من 150 ألف مسلم في الجزائر.

- بعد قتل أمين , وانعزال الفئة المجرمة بزعامة الزوابري الذي تابعت الإستخبارات استخدامه في مناطق محدودة . حاولت بعض الفصائل الجهادية التي اكتشفت المؤامرة وحاولت استئناف المسار وتصحيحه , ولكن الواقع , وعزلة الجهاديين عن الشعب نتيجة نجاح المخطط, ونتيجة عجزهم عن إعادة تلك الثقة للناس لأسباب شتى , ولدخول الوضع العالمي أواخر القرن الماضي ومطلع الحالي مجالات الحرب العالمية على الإرهاب كما أسموه , وانعكاس ذلك على الجهاديين عالميا .., تراكمت الأسباب وتساقطت الفصائل الواحدة تلو الأخرى إما عسكريا وإما بالاستسلام . وهكذا أسدل الستار على ما يبدو أنه آخر فصول تلك التجربة المأسوية . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

# خلاصة أهم دروس التجربة الجهادية المعاصرة في الجزائر

كنت قد قرأت فيما قرأت من الكتب التي عنيت بدراسة حروب العصابات ومدارسها , وطرق مكافحة العصابات والمدارس المتعددة في ذلك أيضا . عن طريقة استخدمتها الإستخبارات الألمانية ( الجستابو) ضد عصابات المقاومة التي قاتلت الألمان المحتلين ,أيام احتلال جيوش (هتلر) للعديد من الدول الأوربية . وخلاصة تلك الطريقة هي صناعة قادة مزيفين ومجموعات مقاومة تدير الإستخبارات الألمانية قيادتها , وتسلط الدعاية والإعلام عليها حتى تشتهر . ولو كلف ذلك تحمل الجيش الألماني لبعض الخسائر في سبيل شهرة تلك المجموعات المقاومة المصطنعة . وعندما تكبر تلك المجموعات ويشتهر قياداتها وأبطالها المصطنعين . تبدأ الإستخبارات في فرض وجودهم على المجموعات المقاومة الحقيقية , وتفتيت صفوفها أو اختراقها من قبل القيادات المصطنعة تحت دعاوى ضرورة توحيد الفصائل أو تنسيق أعمالها وتعاونها..,كما تستخدمها في نزاعات داخلية بين فصائل المقاومة ..وقد قرأت عن نماذج لتلك الأعمال الإستخبارية قام بها الألمان ضد المقاومة الفرنسية قبيل حسم الحرب العالمية الثانية .

كما قرأت – فيما أذكر- عن تطوير الإستخبارات الفرنسية لهذه الأساليب الإستخبارية في مقاومة العصابات . إبان صراعها ضد أعمال الجهاد وحركات المقاومة الجزائرية . وهو ما أسماه الفرنسيون أسلوب (الثورة المضادة ) [La revolution contraire ] . وخلاصته أيضا صناعة قيادات ثورية عملت فرنسا على إكسابها الشعبية ثم فرض وجودها على الجماهير لتعمل في النهاية لصالح فرنسا . إما بتصفية المقاومة الحقيقية واغتيال رجالها , أو في تولي أمر البلاد وعقد اتفاقيات الإستقلال الذي قيد تلك المستعمرات بما فيه صالح فرنسا وإدخالها في مرحلة الإستعمار الحديث . وهذا الذي حصل في النهاية بعد ثورة المليون شهيد في الجزائر واستلام حزب جبهة التحرير الوطني الحكم بموجب اتفاقات (إيفيان) الشهرة بين فرنسا والثوار سنة (1963م) وكنت أحتفظ بعض الاتفاقية وفيها أسس ربط الجزائر بفرنسا لمرحلة الإستعمار الحديث وثم تولت الحكومة تصفية الإسلام والإسلاميين في الجزائر , وتولى إعادتها إلى أحضان فرنسا ثم أمريكا اليوم .. وكما حصل في غيرها من تسليم البلاد بعد ثورات الجهاد إلى العلمانيين , أفراخ الإستعمار عمليا وواقعيا في معظم أو كل بلاد العالم الإسلامي , وربما العالم الثالث .

ثم لما واكبت الثورة الجهادية الأخيرة التي أدون هذه الشهادة عنها الآن . رأيت في تفاصيلها بصمات ( الثورة المضادة ), والمدرسة الفرنسية في مكافحة العصابات . ورأيت في (أمين ) و( الزوابري ) نسخة لما قرأت عنه .. وأظن أن فيما مضي من المعلومات ما يشهد على ذلك ويوضحه .

وبدون الدخول في التفاصيل , يمكن أن أوجز خلاصة دروس ما جرى في الجزائر – من وجهة نظري – في عناوين رئيسية بما يلي :

(1) – أن التجربة الديمقراطية في الجزائر , وغيرها من التجارب الكثيرة في الدول العربية والإسلامية قد أثبتت بما لا يدع مجالا للشك , في أن الشعوب العربية والإسلامية , قد اختارت وستختار مشروع الإسلاميين السياسي عندما تعطى حريتها في الاختيار , رغم ما يعتري هذه الشعوب من الانتكاسات في مستوى التزامها الديني . وهذا ما قاله أخيرا الرئيس المصري (حسني مبارك) لرئيسه (بوش) معتذرا عن إجراء الإصلاحات الديمقراطية بعد إطلاق أمريكا لمشاريع الإصلاح في الشرق الأوسط الكبير في بداية (2004م) , إذ قال له بأن الديمقراطية ستأتي بالإسلاميين وهذا ليس في صالحنا جميعا .

(2) – أن التجارب المتتالية , وعلى رأسها تجارب صارخة كما في الجزائر , وتركيا , وتونس وسواها ..قد أثبتت أيضا . أن الحكومات الطاغوتية في العالم العربي والإسلامي لن يسمحوا لأكثر الجماعات الإسلامية اعتدالا أن تصل إلى الحكم والسلطة . وأن الغرب المنافق ذي المكيالين , قد دعم وسيدعم الحكومات الديكتاتورية كي لا يحصل ذلك , وأنه على استعداد لدعم الانقلابات العسكرية , بل والاحتلال المباشر إن لم يمكن منع الإسلام من الوصول للسلطة إلا بذلك . وأن على الإسلاميين إن كانوا جادين في أنفسهم , صادقين مع الله في نيتهم , عندما يسعون إلى حكم الإسلام أن يعلموا أن طريق ذلك في الجهاد المسلح وحده . هذا هو مقتضى ديننا الحنيف وشاهد التاريخ وتجارب البشر.

(3) – أثبتت تجربة الجهاد في الجزائر وغيرها , القاعدة الذهبية في حروب المستضعفين , وفي كل مواجهة مع الطواغيت الحاكمين أو مع القوات الغازية . وهي أن التلاحم بين المجاهدين وشعبهم وأمتهم هو السند الأول لهم في عالم الأسباب – بعد توفيق الله – في هذه المواجهات . وأنهم غالبا ما يخسرون تلك المواجهات عندما يخسرون ذلك السند .

(4) – أثبتت التجربة الجزائرية وما تلاها من بعض التجارب أن أعداء الإسلام من حكام طواغيت أو محتلين غزاة, قد أدركوا هذه الحقيقة الصارخة . وصارت مستندهم الأول في تصفية قضايا الجهاد والمقاومة في العالم العربي والإسلامي . وقد سجلوا في الجزائر نجاحا باهرا يحسدون عليه . وهم يطورونه لاستخدامه في وأد كل بادرة مقاومة وجهاد في مهدها .

(5) – أثبت الواقع – وللأسف – أن الأعداء قد اتكؤوا في إنشاء هذه الهوة بين المجاهدين وأنصارهم ومؤيديهم في صفوف الشعب والأمة . على ثغرات منهجية حقيقية موجودة في فكر الصحوة عامة وكثير من دعاتها وعلمائها , والأوساط الجهادية خاصة , وعلى عينات منحرفة اختلطت بالجهاديين خاصة نتيجة تداعيات تاريخية معاصرة . فاستخدموا جهلهم وتطرفهم ونشاطاتهم الفكرية أو العملية – رغم أنهم عينات محدودة ومعزولة بين الجهاديين – لتثبيت إلصاق تلك التهم والمواصفات التي تعمق تلك الهوة بين الجهاديين وأمتهم . وهو درس بليغ على الصحوة و الجهاديين فهمه وتلافي تلك المقاتل .

(6) – أثبتت الأنظمة الحاكمة أنها لا تتورع في حربها للجهاديين عن أي تصرف يتنافى مع أبسط مبادئ الأخلاق أو الشرف أو المبادئ والأديان أيا كانت . وأنها مستعدة لقتل شعوبها وتصفية أبناء بلدها بإطلاق النار على المتظاهرين أو في مجازر جماعية في المدنيين , أو في حروب مفتوحة قصفت فيها جيوش تلك الحكومات مدنا بأكملها ودفنت الأحياء تحت الأنقاض ... وقد ذهب النظام الجزائري في ذلك لأبعد الشوط , فقتل الناس جماعيا بأخس الأساليب لهدف استراتيجي أمني صريح , وهو هو إلصاق هذه الفظا عات بالمجاهدين وسحب بساط التأييد الشعبي من تحت أرجلهم .

(7) – أثبتت الأحداث أن ما أعلنه الغرب في وسائل إعلامه ومؤتمراته الأمنية , ولخصه الرئيس ميتران بكل إيجاز و وضوح عندما قال : ( **سنضرب الإسلام المتطرف بالإسلام المعتدل** ) . قد وضع موضع التنفيذ . وهو اليوم على أشده بعد ما رفع ( رامسفيلد ) شعار ( حرب الأفكار) . وقد لعب هذا التناقض الداخلي بين الجهاديين وغيرهم من أوساط الصحوة دورا سلبيا انعكس لصالح أعدائنا جميعا كإسلاميين في النهاية نشكل طرفا واحدا في مواجهة غزو الأعداء وطغيان الفراعنة . وقد ظهر هذا جليا في تجربة الجزائر , وكان بالإمكان تلافي كثير من المآسي لو كانت الجسور مفتوحة .

(8) – أثبتت لي التجربة الجزائرية كما غيرها . أن الثغرة الكبرى في التجارب الجهادية كلها بلا استثناء , وهي في التجربة الجزائرية أشد أثرا وفظاعة . هذه الثغرة هي غياب العلماء وكبار الدعاة عن قيادة تلك التجارب الجهادية , وعدم دعمها والانخراط فيها . رغم أن ظاهرة الجهاد في الحقيقة جاءت نتيجة لدعوتهم ودروسهم ومؤلفاتهم وفتاويهم ( وهذه ملاحظة تستأهل كتابا مستقلا لأهميتها وكثرة شواهدها ) .
ولقد أدى غياب هؤلاء العقلاء وأصحاب العلم والتجربة والخبرة عن ريادة التجارب , إلى ضعف التربية وتيه القرارات لدى الشباب , وتخبطهم وارتكابهم للأخطاء . التي اكتفى كثير من أولئك العلماء والدعاة بانتقادها واتخاذها ذريعة لقعودهم وقعود الناس عن الفريضة !!

حيث وظفت وسائل إعلام الأنظمة تصريحات هؤلاء العلماء والدعاة للنيل من فكرة الجهاد أساسا , ومن مشروع الإسلام السياسي برمته . وأضعفت الجميع . ولله الأمر من قوة الجاهل وعجز الثقة كما قال عمر رضي الله عنه .

**(9) – أثبتت لي التجربة الجزائرية ما كنت قد توصلت إليه منذ حرب الخليج الثانية (عاصفة الصحراء) مطلع التسعينات . أن زمن التجارب الجهادية القطرية المحلية قد انتهى وولى , مع بداية عالم العولمة وانتقال الحكومات في مكافحة الجهاديين إلى مستوى التنسيق الإقليمي والدولي . فقد خسر الجهاديون معاركهم بسبب حلف علماء السلطان وفاسدي قيادات الصحوة الإسلامية مع حكامهم . وصار أقصر الطرق إلى إسقاط الأنظمة , هو إسقاط مقومات هيمنة أمريكا وحلفائها على بلادنا .**

**وهذه الملاحظة أحدثت لدي انقلابا جذريا في التفكير فصلته بإسهاب في سلسلة كتب :**

**(رسائل المقاومة الإسلامية العالمية) . وهي خلاصة تجاربي الجهادية ومساري مع الصحوة الإسلامية زهاء ربع قرن من الزمن من الآن (1980– 2004م) .**

ودروس التجربة الجزائرية كثيرة جدا , وهامة جدا , وتستأهل البحث والتعمق ولاسيما من قبل المأهلين من أصحابها . ولكني أردت لهذا البحث أن يكون موجزا وغرضي الأساسي منه هو الإدلاء بشهادتي الذاتية وهو وما تناولته في الباب الرابع . وما باقي الإضافات إلا لاستكمال الفائدة التي أردت نقل خلاصتها إلى من تبلغ من المسلمين . وهكذا يتبين لنا .. أن :

**<u>أكبر الدروس وخلاصة العبر</u>**

**إن إلصاق تهمة التكفير والدموية والإجرام والجهل... بالجهاديين اليوم هي وسيلة الحكومات الطاغوتية وأعوانها المنافقين ومن وراءها من قوى الكفر و الإستعمار . وذلك من أجل عزلهم عن شعوبهم وأمتهم . سعيا لإبعاد الأمة عن المعركة ثم هزيمتهم . وترك الأمة الإسلامية عزلاء من أي قدرة على مقاومة الحملات الصليبية اليهودية القائمة .**

فليع المجاهدون ذلك ولا يقدموا لهم الخدمات والدلائل وهم لا يعلمون .,. وليتق الله علماء الإسلام وقيادات الصحوة ودعاتها , ولا يكونوا أذيالا ( رامسفيلد) في (حرب الأفكار) التي أعلنها . ليكونوا طليعة الحملات الصليبية في مقاومة الجهاد و الجهاديين من حيث علموا أو من حيث لا يعلمون .

# الخاتمة

وأخيرا في ختام هذه الشهادة ..

إلى إخواني المسلمين في الجزائر وإلى كل من أدى فريضة الاهتمام بأمرهم و قضيتهم .علما بان (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ) . كما جاء في الأثر .

- أريد أن أتجاوز الرد على من قال أو سيقول , وما شان غير الجزائريين بأمر الجزائر ..,. ويرفع في وجوهنا , مقولة حق يراد بها باطل ويقول , أهل مكة أدرى بشعابها .. وهو قول صحيح .. ولكن شعاب ( مكّتِنا ) تمتد في قلوبنا وعقولنا من تخوم الصين إلى ضفاف المغرب وموريتانيا , ومثل ذلك من القفقاس إلى قرى الهند وأواسط أفريقيا , وإلى حيث دوى الأذان الخالد مناديا:

  الله أكبر .. حي على الفلاح ..لا إله إلا الله . ولقد أثبت هذا اختلاط دماء المجاهدين الجزائريين بدماء إخوانهم في أفغانستان والبوسنة وكثير من ساحات الجهاد في كل الدنيا . فرجاءا اسمعوا أمر

  رسول الله صلى الله عليه وسلم , ( دعوها فإنها منتنة ) , ودعونا نتعاون جميعا على دفع ما نزل

  بنا جميعا من بلاء الطواغيت المرتدين التاريخيين , والغزو الصليبي القادم .

- لقد مضت التجربة المريرة .. , وقريبا ربما تصبح مادة من أرشيف تاريخ الجزائر . لقد كان فصلا مؤلما , دفع الشعب الجزائري المجيد ثمنه فادحا . لقد خسرنا فيها بصفتنا جهاديين , وبصفتنا إسلاميين آخر معاركنا في القرن العشرين , والتي كانت أكثرها أهلية لأن نربحها , وقدر الله وما شاء فعل . لقد هزَمَنا حلف الطواغيت المرتدين وأولياؤهم من المستعمرين . لقد كانت جولة خاسرة , ودرسا على طريق التجارب المتلاحقة . فرحم الله الشهداء , وتقبل جهد كل من بذل جهده لنصرة دين الله . وغفر لكل من زلت به القدم من حيث لا يدري وقد أراد نصر الله , وأراد الحق فأخطأه ..

والآن لقد صارت الآلام ماضيا فماذا عن الواقع والمستقبل ..

- الأكثرون يعلقون الآمال اليوم على الرئيس الذي تجددت له الرئاسة ( بوتفليقة ) , فأكثر الشعب أراده واختاره . والإسلاميون رحبوا به ودعموه . وربما كان لذلك ما يبرره , فبعض الشر أهون من بعض , وبعض البلاء أخف وطأة من بعض . والأيام حبالى وستلد , وكما قالت العرب :

  غدا سينقشع الغبارُ ... وتعلم فرسا تحت رجلك أم حمارُ .

و نرجوا أن لا تخيب آمال من يؤمل . فلينتظر من ينتظر , وليعتبر بما مضى من يعتبر , فالبعرة تدل على البعير , والأثر يدل على المسير , كما جاء في حِكم من سلف . إلا أن هناك واقعا لا يجادل به أحد . ومبادئ لن نهادن في جنب الله فيها أحد . إن شاء الله تعالى.

- فمن هذا الواقع الذي لا يجادل به أحد , أن كبار ضباط الجيش و الإستخبارات من المجرمين الذين ولغوا في دم أبناء الجزائر من المسلمين , وأداروا فصول كل تلك المؤامرة , ما زالوا طلقاء. وليس فقط طلقاء , وإنما مازالوا يمسكون بزمام السلطة والنظام . وما يزال الحال الجزائر كما قال الشاعر :

| | |
|---|---|
| فيك الخصام وأنت الخصم والحكم | وكما قال الآخر: |
| لا يلام الذئب في عدوانه | إن يك الراعي عدو الغنم |

ما يزال أولئك الذين حاربوا الله ورسوله والمؤمنين عبر ربع قرن من الزمن منذ عهد الإستقلال كما أسموه مسيطرين . أولئك الذين لما أراد عطَّارهم ( الشاذلي ) أن يصلح ما أفسد الدهر , ويرقع ما جنت يداه وأيدي أسلافه , وفتح باب الحرية قليلا , واختار الشعب الجزائري الإسلام وبموجب قوانينهم الوضعية وديمقراطيتهم . كان رد هؤلاء الطواغيت المجرمين , أن فتحوا لعشرات الآلاف من أبناء شعبهم السجون

الصحراوية , وقتلوا وسجنوا وشردوا الذين يأمرون بالقسط من الناس . وسجنوا الشيوخ , وأذلوا العلماء والشرفاء . ثم لما انبرى لهم المجاهدون يدافعون عن دينهم , كان برنامجهم ما رأينا من قتل الشعب وإحداث المجازر , وهتك الأعراض وانتهاك القيم

وفق خطط ومؤامرات وإجرام هابط تستحي منه الشياطين .

بل إن وسائل إعلام الجزائر , تظهر ما يجري اليوم من (مصالحة وطنية) , على أنه توبة من الذين قاتلوا هذا النظام المجرم من أفعالهم , وعفو وصفح من قبل المجرمين عن هؤلاء . وما أدري من الذي هو أحرى بالتوبة إلى الله ثم إلى الشعب الجزائري . فسبحان الله على زمان انقلاب الحقائق والمفاهيم , وامتلاء الأرض ظلما وجورا .

وإذا ما تركنا فروع البلاء وذهبنا لأساسه , لوجدنا أن التشريع من دون الله , والحكم بغير ما أنزل الله , وسيطرة الطاغوت ما يزال هوهو , وسياسة الفساد والإفساد وإبعاد الناس عن دينهم , ما يزال هو هو .. بل ازداد بعد كسر شوكة الإسلاميين عتوا . وما يزال ولاء حكومة الجزائر لأعداء الله هو هو , بل إن بوش صنف الجزائر في طليعة الدول العربية الحليفة لأمريكا في حربه على الإرهاب .! ولما اختار بضعة رؤساء عرب ليستضيفهم في قمة الدول الصناعية في أمريكا ( 2004م) دعا في طليعتهم الرئيس بوتفليقة وعلي عبد الله صالح وملك الأردن. ولم يكن من صفة تجمعهم إلا الولوغ في الكفر والعمالة لبوش بالإضافة إلى أن الثلاثة كانوا أقزاما مثله هذا بعض الواقع الذي ما يزال ماثلا في الجزائر كما غيرها من بلاد المسلمين . وإلى الله المشتكى .

- وأما عن المبادئ ومقتضياتها , فإننا نعيد التذكير والتأكيد على ما ندين لله به , رغم ما حل بنا من العناء وما نعانيه من كربات البلاء, ونسال الله الثبات على الحق والعزيمة في الرشد , وأن نلقاه على ما يرضيه غير مبدلين ..

- فإننا نشهد الله على إيماننا , بان من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون الظالمون الفاسقون .

- وإننا نشهد الله على اعتقادنا بقوله : ( **ومن يتولهم منكم فإنه منهم** ) , وبمعناها كما بينه علماء الإسلام الأثبات من قدماء ومعاصرين : [ ( فإنه منهم) أي : كفار مثلهم ] وليراجعوا التفاسير .

- وإننا نشهد الله أن حكام بلاد العرب والمسلمين الذين تلبسوا بهذه وتلك على مر تاريخهم , ولاسيما في هذا العهد الأمريكي , ومنهم حكام الجزائر منذ الإستقلال وإلى الآن (ومنهم بوتفليقة) , هم مثل أقرانهم , كفرة مرتدون خونة محاربون لله ورسوله والمسلمين , لا تجوز ولا يتهم على المسلمين شرعا ولا عقلا . ويجب إسقاطهم مع توفر القدرة على ذلك أو الإعداد له عند العجز . وهم – ما دام هذا حالهم – من أحرى الناس بقوله تعالى :

( **إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا * إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا** ) \ النساء 168\.

– وما زلت أعتقد أن الديمقراطية هي –كما أقام شيخ الجزائر وعالمها المجاهد علي بلحاج وكل الأثبات من علماء المسلمين ودعاته في هذا العصر – مبدأ كفري يتناقض جملة وتفصيلا مع دين الإسلام . وأن ممارستها لا تجوز شرعا , فضلا عن أنها مضيعة للأوقات والأعمار . وما جرى في الجزائر وغيرها عبر عشرات السنين يكفي كل عاقل .

– وأؤكد على رفضي لأفكار الغلو والعدوان على شعوب المسلمين وتهمتهم في دينهم وعقيدتهم وتكفيرهم ظلما وعدوانا , كما حصل من أولئك الأوباش المنحرفين الذين أضاعوا على المسلمين في الجزائر والعالم الإسلامي فرصة نصر لا تعوض . وأرفض تحويل معركتنا المشروعة ورايتنا الطاهرة في حربنا للغزاة الصليبيين . وحلفائهم المرتدين , إلى مواجهة مع تلك الشعوب المسلمة المظلومة , التي تشكل الأساس في مواجهتنا ومقاومتنا للأعداء .

– وأؤكد على قناعتي بأننا وجميع الإسلاميين ومكونات الصحوة , وعلماء الإسلام في مركب واحد مستهدف من قبل الأعداء من الغزاة ونوابهم المرتدين , وأن ما شجر بيننا من الخلاف حول طبيعة الحل وأسلوب المواجهة , وسيلته الحوار والحجة والبيان , بأدب الإسلام , وما يليق بنا كمجاهدين وإسلاميين . ولست أعني بالطبع أولئك الذين يصرحون بنصرة المستعمرين وولائهم للحكام الطواغيت . فهؤلاء في صف

من أعلنوا ولايته من الأعداء . ونحن وإياهم في حرب وسيلتها أيضا الحجة والبيان وليس القتال رغم خيانتهم حتى لا نعطي العدو فرصة جعل بأسنا بيننا .

**– وكفرع عما أسلفت ؛ أكرر للإيضاح ودفعا للتلبيس خطأ أو عمدا , ما كررته في مقالاتي في نشرة الأنصار سابقا وعلى مر مساهماتي فيها . حبي وتقديري لشيوخ الجبهة الإسلامية للإنقاذ , ودعاتها وشبابها المجاهدين الذين عملوا على إقامة شرع الله في ذلك البلد الحبيب – ولاسيما الشيخين المجاهدين عباسي مدني وعلي بلحاج وشيوخها الشهداء في درب الجهاد من أمثال السعيد و مخلوفي و شبوطي و رجام وحشاني ..., وولائي لهم , لما أمر الله من الولاء بين المؤمنين , وبراءتي من أخطائهم وما أعتقد عدم توافقه مع ما نعتقده من منهج الحق في أساليب مواجهة هؤلاء الطواغيت . وأتمنى عليهم أن يقرؤوا شهادتي هذه بقلب مفتوح , وبروح الحياد والبحث عن الحق والفائدة .**

**وأكرر دعوتي لهم ولكافة العاملين في صحوة الإسلام المعاصرة المجيدة . أن يكون الإتفاق بيننا كما أمر الله , وأن يكون الخلاف كذلك .**

- وأكرر تذكيري ودعوتي للشباب المسلم العامل لدين الله في الجزائر , أن يتأملوا في دروس تجربتهم , أن يأخذوا منها العبر والدروس , وأن لا تكون سببا للعزوف عن العمل . فقد كانت محنة ومرت . وأكرم الله من أكرم , وباء بإثمه من باء , وتبقى فريضة الله في العمل لإقامة شرعه قائمة . وأن يتقوا الله في إصلاح ذات بينهم . وأن يتنبهوا للفتنة التي يريدها الغرب بهم بين العرب والبربر ,أشقاء العقيدة والنسب . و دعامتي الإسلام في الجزائر .
- وأن يستعدوا لأن يأخذوا مكانهم , ويلعبوا دورهم , ويقوموا بواجبهم . في معركة الإسلام العالمية في مواجهة المشروع الأمريكي الصهيوني والحملات الصليبية الشاملة على ديار المسلمين . وأسالهم الدعاء لي بالمغفرة .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

وفي الختام أؤكد لإخواني أني سعيت بشهادتي هذه إلى إرضاء الله بأداء الأمانة والبلاغ والشهادة لله , وحفظ فوائد هذا الدرس المأساوي للأجيال المجاهدة القادمة . وإبراء ذمتي مما لحق بي من الظنون والتهم , كما ري عنه صلى الله عليه وسلم ( رحم الله امرؤا جب المغيبة عن نفسه ) .

فما كان في شهادتي هذه من خير وحق فمن الله تعالى لا يهدي للحق إلا هو . وما كان من زلل فمن الشيطان ونفسي الخاطئة وإني عنه متراجع . وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه .

وفقني الله وإياكم لما يحب ويرضى , وجعلني الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**تمت المراجعة الأخيرة في :**

ليلة الثلاثاء 13 / ربيع الثاني / 1425. **عمر عبد الحكيم .**

الموافق لـ 1 / 6 / 2004. **(أبو مصعب السوري ).**